

جامعة الجزائر -2-أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ



ميكانيزمات التوسع الفرنسي البلجيكي في حوض الكونغو 1884م-1918م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة للطور الثالث

تخصص: تاريخ ّإفريقيا جنوب الصحراء المعاصر

إعداد الطالبة: اشراف الأستاذ الدكتور:

سلوى أولطاش منصف بكاي

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
بوضرساية بوعزة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيساً
منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مقرراً
بشير سعدوني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضواً
إلياس نايت قاسي	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة	عضواً
سعاد مصطفاوي	أستاذ محاضر –أ-	جامعة الجزائر 2	عضواً
حمداني محمد لمين	أستاذ محاضر –أ-	جامعة باتنة 2	عضواً

السنة الجامعية 2019:/2020


بسم الله الرحمن الرحیم

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور منصف بكاي، الذي أشرف علي في مرحلة الليسانس والماستر والدكتوراه، على كل ما قدمه لي من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستي في جوانبها المختلفة، فكل عبارات الشكر لا يمكن أن تعبر على امتناني واحترامي له، ورزقه الله بالصحة والعافية.

وأتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني ووجهني ولو بكلمة في تحرير الموضوع من أفراد العائلة والأصدقاء والزملاء.

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة

إلى أمي الغالية

وإلى كل عائلتي وأصدقائي وزملائي

المقدمة

المقدمة:

تناولت هذه الدراسة موضوع ميكانيزمات التوسع الفرنسي البلجيكي في حوض الكونغو وهي المنطقة التي تظم حاليا الدول التالية: الغابون، جمهورية إفريقيا الوسطى، جمهورية الكونغو الشعبية، الكونغو الديمقراطية (الزئير سابقا)، وقد بدأ التوسع الاستعماري فيها نتيجة مجهودات شخصية من طرف المستكشفين الجغرافيين، المتمثلين في سافورنان بيير دي برازا الذي تحصل على المنطقة المعروفة بالكونغو الفرنسي لصالح فرنسا والتي تظم كل من الغابون وجمهورية الكونغو وأوبانجي تشاري، إلى جانب الصحفي الأمريكي هنري مارتن ستانلي الذي عمل لصالح الملك البلجيكي ليوبولد الثاني، والذي بفضل رحلاته إلى الكونغو تمكن من حيازة مساحة معتبرة في المنطقة التي تعرف حاليا بالكونغو الديمقراطية، لصالح الملك ليوبولد الثاني.

ونظرا لأهمية المنطقة الجغرافية والاقتصادية جعلها محل صراع استعماري امبريالي مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين بين الدول الأوربية الأخرى منها: ألمانيا، البرتغال وبريطانيا، حيث بدأ الصراع في البداية على المصالح الاقتصادية في المنطقة خاصة التجارة، وبعدها تحول إلى صراع نفوذ ما أدى إلى تأزم في العلاقات بين الدول الأوربية المذكورة أعلاه، وبذلك دعت إلى عقد مؤتمر دولي في برلين لتسوية النزاعات فيما بينها حول المنطقة في سنة 1884م/1885م، وبموجب قرارات مؤتمر برلين تحصل الملك ليوبولد على شرعية تأسيس ما يسمى بدولة الكونغو الحرة، كما وافق على شرعية المعاهدات التي أقامتها فرنسا مع الزعماء المحليين في الكونغو وبذلك أصبحت منطقة حوض الكونغو تحت السيادة الفرنسية والملك البلجيكي ليوبولد الثاني ومنح البرتغال أنغولا، مع الحفاظ على حرية التجارة في المنطقة لجميع الدول.

المقدمة:

وتبين هذه الدراسة أهم الميكانيزمات التي استعملها الطرفان للتوسع الاستعماري في المنطقة، فتتبعت فرنسا أساليب الاستعمار الغير مباشر في أغلب الأحيان، بداية من الاستفادة بأعمال دي برازا في المنطقة، ثم عقد معاهدات واتفاقيات ضم الأراضي مع السكان المحليين، كما اعتمدت جيوشا من رجال الدين الذين كانت مهمتهم ضم الأراضي أكثر من عمليات التنصير، وعقدت اتفاقيات رسم الحدود مع الدول المنافسة لها خاصة دولة الكونغو الحرة برئاسة ليوبولد الثاني، هذا إلى جانب عملها على القضاء على المقاومة المحلية وإخضاعها بالقوة.

أما التوسع البلجيكي فقد كان منذ البداية طموحا لشخصية الملك ليوبولد الثاني الذي أراد أن تحذو مملكته حذو القوى الأوربية الأخرى على غرار بريطانيا، فبدأ مشروعه الاستعماري في وسط إفريقيا قبل انعقاد مؤتمر برلين الثاني، حيث دعى إلى عقد مؤتمر بروكسيل في سنة 1876م، بهدف استكشاف وسط إفريقيا ونشر الحضارة هناك، وخرج المؤتمر بتأسيس الجمعية العالمية الإفريقية، وبعدها حولها إلى الهيئة الدولية لدراسة الكونغو بعدما استعان بالمستكشف هنري مورتن ستانلي وأسس دولة الكونغو الحرة، والتي قام بتحويلها إلى ملكية خاصة به والتي استباحها وكلاؤه الذين أنشأوا نظام السخرة ونظام إرهابي سمي بإرهاب المطاط، وبعد إلتفات الرأي العام للجرائم التي حدثت في الكونغو، تم الضغط على الملك ليوبولد ليتنازل على الكونغو لصالح البرلمان وهذا ما حدث في سنة 1908م وفق معاهدات لصالح البرلمان البلجيكي، وخلال السنوات العشر الأولى لتحول الكونغو إلى مستعمرة بلجيكية شاركت في الحرب العامية الأولى وعانت من نظام استعماري جديد.

يأتي سبب اختيارنا لموضوع ميكانيزمات التوسع الفرنسي البلجيكي لحوض الكونغو، لعدة اعتبارات، منها:

المقدمة:

- اهتمامنا بتاريخ المنطقة جراء قراءتنا المتعددة حول الموضوع مما أهلنا للبحث فيه والتعمق أكثر خاصة وأن المنطقة شهدت نوعا مبتكرا من الاستعمار.
- الرغبة في إماطة اللثام عن الانتهاكات الإنسانية التي تعرضت لها المنطقة خلال فترة الاستعمار.
- الرغبة في تفنيد عبارة إفريقيا السوداء، ومحاولة إبراز الأهمية الحضارية للمنطقة واثبات حضارة المنطقة من خلال دراسة الكيانات الحضارية، واثبات همجية أوربا التي تسببت في تخريب الحضارة الإفريقية ونشر الإرهاب خاصة في منطقة الكونغو ما عرف بإرهاب المطاط.
- لفت الانتباه للانتهاكات التي عرفتها الكونغو في فترة الملك ليوبولد الثاني من خلال صور الأيادي المقطوعة.

وانطلاقا من هذه المعطيات جعلنا اهتمامنا ينصب على البحث عن: **ماهية الميكانيزمات التي تتبعتها كل من فرنسا وبلجيكا للتوسع في حوض الكونغو؟.**

وتتمحور حول هذه الاشكالية عدّة تساؤلات فرعية لها صلة مباشرة بالموضوع، وهي كالأتي؛

- ما هي أهمية حوض الكونغو من الناحية الجيوإستراتجية والاقتصادية بالنسبة للأوربيين، ودوافعها لعقد مؤتمر دولي لتسوية النزاعات حول المنطقة؟
- كيف كانت الأوضاع السياسة والسوسيو–اقتصادية في حوض الكونغو قبل مؤتمر برلين الثاني؟
- ما هي علاقة مؤتمر برلين الثاني بمنطقة حوض الكونغو؟ وإلى أي مدى ساهم هذا المؤتمر في التوسع الاستعماري بالمنطقة؟
- كيف كانت الميكانيزمات التي استعملتها فرنسا للتوسع في حوض الكونغو؟
- ما هي الميكانيزمات البلجيكية للتوسع في حوض الكونغو؟

المقدمة:

من هذا المنطلق، تتبعنا الخطوات التحليلية في دراسة الموضوع: واعتمدنا **المنهج التاريخي** الذي يقوم على سرد وتحليل الأحداث وتسلسلها وربطها بالسياق التاريخي، للتحكم في عملية جمع المعلومات عن الأحداث والوقائع التاريخية، وفهمها، والتأكد من صحتها، واستخلاص النتائج العامة منها.

والمنهج التحليلي، لنقد بعض الآراء وتحليلها، وتصحيح المفاهيم والأخطاء المتمثلة في النظرة الأوربية إلى المنطقة ووصفها بأدغال إفريقيا، وسبب تواجدها في المنطقة هو نشر الحضارة متنكرة للمعالم الحضارية التي عرفتها المنطقة، وذلك من خلال أداة التحليل التاريخي وخطة العمل العلمي، المقدم في مدخل وأربعة فصول.

إضافة إلى المنهج الوصفي، في وصف السياسة الاستعمارية الفرنسية والبلجيكية في حوض الكونغو والمتمثلة في جرائم وإرهاب المطاط ونظام السخرة التي استخدمتها كل من فرنسا وبلجيكا بهدف بسط نفوذها في المنطقة واستنزاف ثروات المنطقة بطرق لا إنسانية.

ومنهج المقارنة، عن طريق مقارنة ميكانيزمات التوسع الفرنسي بميكانيزمات التوسع البلجيكي في منطقة حوض الكونغو، واستنتاج أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين النظامين.

تطرقنا في المدخل إلى الخصائص الجغرافية لمنطقة حوض الكونغو وأهميتها التي تتمثل في أنها تشرف على مجاري مائية مهمة، وازدهار التجارة في هذه المنطقة خاصة تجارة الرقيق، سواء من طرف القبائل المحلية أو العرب المتواجدون في المنطقة، كما تعتبر منطقة حوض الكونغو قلب القارة الإفريقية إذ تتوسط القارة من حيث الموقع الجغرافي، وغناها من حيث الموارد الطبيعية المتمثلة في المحاصيل الزراعية التجارية خاصة المطاط، إضافة إلى المعادن خاصة النحاس والذهب، كما تمثل قوة بشرية.

أما الفصل الأول درسنا فيه الأوضاع العامة في منطقة حوض الكونغو والخلفية التاريخية لهذه المنطقة قبل انعقاد مؤتمر برلين الثاني، والتي شهدت أنظمة سياسية واقتصادية واجتماعية متميزة، ودرسنا نموذجا سياسيا بارزا في المنطقة المتمثل في مملكة الكونغو، وتطرقنا إلى النظم السياسية والاقتصادية لهذه المملكة، إضافة إلى الممالك الأخرى التي تكونت في المنطقة منها مملكة الباتيك، لوانجو، مملكة لوبا... والتي عرفت تطورا سياسيا وسوسيو- اقتصادي هاما.

وفي الفصل الثاني تناولنا فيه مؤتمر برلين الثاني الذي له علاقة مباشرة بالمنطقة، حيث تطرقنا إلى أوضاع الدول الأوربية المشاركة في المؤتمر قبيل انعقاده والأسباب التي دفعتها لذلك، كما تطرقنا فيه إلى برنامج المؤتمر وأهم جلساته، ثم إلى النتائج التي اتفق عليها المجتمعون ووثيقة برلين،

في الفصل الثالث تطرقنا إلى ميكانيزمات التوسع الفرنسي في حوض الكونغو، والتي كونت ما يسمى بالكونغو الفرنسي ويتكون من ثلاثة أقاليم الجابون وعاصمته ليبرفيل، والكونغو الأوسط وعاصمته برازافيل، وأوبانجي تشاري وعاصمته بانجي.

ولم تكن مهمة فرنسا ميسرة للسيطرة على حوض الكونغو، وتحقيق هدفها الاستعماري، فقد واجهت مصاعب داخلية تمثلت في المقاومة العنيفة التي ظهرت في بعض الأقاليم، كذلك كان عليها التصدي لأطماع الدول الاستعمارية الأخرى في المنطقة، فدارت بينها وبين بلجيكا منافسة شديدة، ولكنها نجحت في النهاية في تحقيق مشروعها الاستعماري الكبير في المنطقة، حيث يعتبر الغابون من أولى المناطق التي وصل إليها الفرنسيون، ولعب دورا هاما في التغلغل الفرنسي في غرب القارة وكان بمثابة القاعدة الأساسية للفرنسيين للانطلاق نحو المناطق الداخلية حتى وصلوا إلى تشاد، وكثف الفرنسيون نشاطهم في الغابون باعتباره مفتاح إفريقيا الاستوائية.

أما الإقليم الثاني، الذي اهتمت فرنسا بالسيطرة عليه فهو الكونغو الأوسط أو ما عرف بجمهورية الكونغو، والواقع أننا لا نستطيع الحديث عن الكونغو الفرنسي دون أن نذكر جهود "دي برازا" في المنطقة لأنه يرجع له الفضل في إقرار وتدعيم نفوذ فرنسا في المنطقة، وتحصل لفرنسا على مكاسب كبيرة أفادتها في تأكيد نفوذها على المنطقة عند انعقاد المؤتمر.

ويتمثل لإقليم الثالث الذي سعت فرنسا لدعم سيطرتها عليه في أوبانجي تشاري (إفريقيا الوسطى حاليا)، والواقع أن اهتمام "دي برازا" بكشف روافد الكونغو هو الذي أدى إلى الكشف عن منطقة أوبانجي تشاري، وقد أصبح هذا الإقليم ضمن أقاليم الكونغو الفرنسي، منذ عام 1894م.

الفصل الرابع حللنا فيه ميكانيزمات التوسع البلجيكي في حوض الكونغو حيث اختلفت كليا عن التوسع الاستعماري في إفريقيا، فقد تميزت بمرحلتين، المرحلة الأولى من 1885 إلى 1908م، وأما المرحلة الثانية من 1908 إلى 1961م تاريخ استرجاع السيادة.

ميز المرحلة الأولى، كون الكونغو ملكية خاصة بالملك البلجيكي ليوبولد02 الذي أراد أن تحصل مملكته على مستعمرات في إفريقيا، حيث دعا في سبتمبر من سنة 1976م إلى تنظيم مؤتمر بروكسل، وأسس الجمعية الدولية الإفريقية، ثم حولها إلى الجمعية الدولية للكونغو، وتمكن بنشاطه ومساعدة ستانلي له من الحصول على الكونغو كملكية خاصة به وأطلق عليها اسم دولة الكونغو الحرة.

وأما المرحلة الثانية فهي تمتد من 1908 إلى غاية استرجاع السيادة 1961م، وما ميز هذه المرحلة هو انتقال الكونغو من ملكية خاصة بالملك إلى مستعمرة بلجيكية تحت إدارة البرلمان، بعد ضجة الرأي العام الدولي التي نددت بجرائم الملك في المنطقة.

المقدمة:

تضمنت الخاتمة أهم استنتاجات البحث بمختلف مراحله بداية من المعالم الحضارية لحوض الكونغو إلى نتائج التوسع الفرنسي والبلجيكي في المنطقة.

إضافة إلى ذلك حاولنا إثراء بحثنا ببعض الملاحق التي تخدم الموضوع، و التي تتمثل في الخرائط والصور وبعض الوثائق والمعاهدات، التي تخص منطقة حوض الكونغو في المرحلة الاستعمارية التي تناولناها في بحثنا.

اعتمدنا على مادة علمية مختلفة ومتنوعة من حيث المحتوى واللغة، العربية والفرنسية والإنجليزية، بين الوثائق الأرشيفية التي تشمل الوثائق الدبلوماسية والرسائل والتقارير منها Williams, George Washington, Report open the Congo-state and country to president of the republic of the united states of America, 1890 والذي استخلصنا منه تجاوزات وكلاء الملك البلجيكي ليوبولد الثاني في دولة الكونغو الحرة، وتقرير تحويل دولة الكونغو إلى مستعمرة بلجيكية،

rapport fait au nom de la commission par M. de Lanstsheere, concernant le projet de loi réalisant le transfert à la Belgique de l'état indépendante du Congo, et 2° projet de loi approuvant l'acte addition au traité de cession de l'état indépendante du Congo à la Belgique,

جرائد، منها جريدة le matin التي نشرت في عدة مقالات حول الانتهاكات الفرنسية في الكونغو والتي فجرت الرأي العام الفرنسي وتشكيل لجنة للتحقيق في الكونغو بإشراف دي برازا الذي توفي قبل أن ينهي تقريره إلا أنه أرسل شهادات إلى هذه الجريدة ونشرت جزء من هذه الاتهامات. Stéphane, Lauzanne, « Brazza accuse **gentil se défend** », le Matin, vingt-deuxième Année, N°, 7884, 26 septembre 1905

والمصادر المتنوعة منها كتابات هنري مارتن ستانلي التي ساعدتنا في الوصول إلى بعض الحقائق منها رحلاته إلى حوض الكونغو ولقائه بالملك ليبولد الثاني ومهامه في

الكونغو ولاسيما ستانلي من الشخصيات التي حضرت مؤتمر برلين الثاني وتحدث في مؤلفه كثيرا على تفاصيل المؤتمر التي إستعننا بها في بحثنا

stanly, Henry, cinq année au Congo 1879-1884 (voyage exploration, fondation de l'état libre du Congo

ومؤلفات سافورنان دي برازا التي تحدث فيها على رحلاته إلى الكونغو وعقده الاتفاقيات مع السكان المحليين خاصة أهمها التي وقعها مع ملك الباتيك ماكوكو الذي منحه أراضي واسعة وأسس مدينة برازافيل في المنطقة.....

Brazza, Savargnan, trois exploration effectuées dans l'ouest africain, 1876-1885.

إضافة إلى المراجع وأهمها أدام هوتشيلد الذي كتب عن جرائم الملك ليوبولد في الكونغو

Hochschild, Adam, les fantômes du rois Léopold, la terreur coloniale dans l'état du Congo 1884-1908

إضافة إلى مقالات نشرت في مجلات علمية عالمية.

الصعوبات التي واجهتها في إنجاز هذا الموضوع، هو نقص المادة العلمية على مستوى المكتبات الوطنية وقلة المادة العلمية المتعلقة بالموضوع خاصة الفصل الأول، مما جعلني أضطر إلى الاعتماد على المكتبات الإلكترونية كالمكتبة الوطنية الفرنسية، ومكتبة الكونغرس الأمريكية إضافة إلى مواقع إلكترونية، وكان الحصول على بعض المصادر الأخرى عن طريق شرائها من الدول الأوربية من خلال بعض الأقارب الذين أتعبتهم معي في هذا البحث ولهم جزيل الشكر مني، هذا إضافة إلى أن معظم المصادر باللغة الأجنبية التي تستلزم الترجمة وبالتالي التدقيق اللغوي والذي استنزف الكثير من وقتي.

ومن الله التوفيق والسداد.

مدخل

الخصائص الجغرافية لمنطقة حوض الكونغو

1- الخصائص الطبيعية

2- الخصائص البشرية

3- الخصائص الاقتصادية

I. الخصائص الطبيعية:

1- الكونغو الفرنسي:

الكونغو الفرنسي هي المنطقة الواقعة بين الكونغو والأجويه Ogooué، تشمل حوض كويلو Quillou أو نياري Niari، بين دائرتي عرض 05،30° جنوبا و02،25° شمالا، على طول 1285 كم، ويشمل ثلاثة أنهار: نهر الغابون، نهر الأوجويه، ونهر كويلو الذي يربط بين مدينة ستانلي بول والمحيط الأطلسي، إلى شرق أراضي الكونغو الفرنسية تحدها الضفة اليمنى للنهر الكونغو حتى خط الاستواء، وفي هذا المسار نجد ثلاث أكبر فروع من الأنهار تنبع من نهر الكونغو، الليبوبو الذي يربط النهر بالأوجويه، نهر أليما الذي يربط نهر الكونغو بـــالأوجويه، وسيفيمي جنوبا الذي يفصل شيلوانغو عن المحميات البرتغالية وعن دولة الكونغو الحرة، وأهم فروع نهر الكونغو في الكونغو الفرنسي، ويظم الكونغو الفرنسي حاليا ثلاثة دول وهي :[1]

أ- جمهورية الكونغو الشعبية:

جمهورية الكونغو الشعبية تقع في وسط غرب إفريقيا يحدها من الشمال الكامرون ومن الجنوب الشرقي الزئير(الكونغو الديمقراطية) ومن الجنوب الغربي أنغولا، وتشرف على المحيط الأطلسي بشريط ساحلي يبلغ طوله 120كم، وتبلغ مساحة الكونغو الشعبية 000 342 كم مربع، وعاصمتها برازافيل.

تقع بين دائرتي عرض 5° شمال و5° جنوب خط الاستواء وبهذا فإن الكونغو تقع في البيئة الاستوائية. [2]

نتيجة الموقع الفلكي للكونغو في المنطقة الاستوائية جعلها تتميز بالمناخ الاستوائي حرارة دائمة وأمطار غزيرة على مدار السنة ورطوبة مرتفعة تتجاوز 70% خاصة في الشمال، حيث تتراوح نسبة تساقط الأمطار ما بين 1550 مم إلى 2550 مم

---

[1]- Paul, Blaise, **le Congo, Histoire, description, mœurs et coutumes**, édition, H. Lecéeneet, H. oudin, Paris, 1886, P, 153.

[2] - Regine, Vanchi-bonnardel, **Grand Atlas du continent Africaine**, 4eme trimestre, édition , jeune Afrique , Hollande , 1973, p, 205.

سنويا، أما الجنوب فهو إقليم السفانا ويتميز بتساقط أقل من 1350 ملم سنويا ويتميز بفصل بارد وجاف يمتد من شهر جويلية إلى شهر سبتمبر،[1] وذلك أهلها لتملك غابات استوائية كثيفة دائمة الاخضرار وتشغل تقريبا نصف مساحة الدولة، وهي متنوعة مثل أشجار الأكومي l'okoumé وأشجار زيت النخيل والسفانا.[2]

يتكون السطح من هضبة يتراوح ارتفاعها ما بين 200 و500م على ساحل البحر، ومناطق منخفضة على الساحل وفي وادي نهر الزئير.[3]

ب- الغابون:

تقع دولة الغابون في وسط إفريقيا على ساحل المحيط الأطلسي يحدها شمالا الكامرون وغينيا الاستوائية في الشمال الغربي، وجمهورية الكونغو شرقا وجنوبا، ومن الغرب المحيط الأطلسي. وتبلغ مساحتها 267,667 كم مربع وعاصمتها ليبر فيل، وهي تقع على خط الاستواء لذلك تتميز بمناخ حار ورطب، وتشرف على مساحة واسعة من الغابات المطيرة.[4]

تتمركز البلاد حول نهر الأوجويه الذي ينبع من غرب الكونغو، حيث يسيطر على الثلثين الشرقيين للبلاد، وتجتمع مياهه في عدد من البحيرات في السهل الساحلي، ويصب في المحيط الأطلسي.[5]

ج- جمهورية إفريقيا الوسطى:

تقع جمهورية إفريقيا الوسطى في وسط إفريقيا، تشترك حدودها الغربية مع الكامرون ومن الشمال تحدها دولة تشاد، ومن الجنوب جمهورية الكونغو الديمقراطية،

---

[1] -M, J, Gérard, Bosio, **Atlas des Civilisations Africaines**, éditeur, Fernand Nathan, Paris, 1983, p, 163.

[2]- Vanchi-bonnardel (R), op cit,.

[3]- أحمد، نجم الدين فليجة، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت ط، ص، 501.

[4] - R. W, Mccoll, **Encyclopedia of Word Geography**, editor, Fact on file Inc, New York, 2005, P, 345.

[5]- Peter, Haggett, **Encyclopedia of Word Geography, West, Central and East African,** E, 2, edition, Reference, New York, 2002, P, 2331.

ومن الجنوب الغربي جمهورية الكونغو، ومن الشرق السودان، وهي دولة داخلية، تقع على بعد أكثر من 600 كم من أقرب ساحل وهو خليج غينيا على المحيط الأطلسي.

تقدر مساحتها 984 622 كم مربع، وعاصمتها بانجي، ويتميز السطح بهضبة كبيرة تفككها العديد من الأنهار، ويبلغ ارتفاعها من 600 إلى 910 م.[1]

جمهورية إفريقيا الوسطى تملك ثروة مهمة من الأنهار مثل نهر أوبانجي وهو أطول الأنهار في المنطقة ويبلغ طوله 254 2 كم، ونهر شاري الذي يبلغ طوله 949 كم، إضافة إلى نهر سانغا بطول 1600 كم.

تقع إفريقيا الوسطى على بعد 483 كم شمال خط الاستواء ، وبالرغم من هذا الموقع فهي لا تسجل الحرارة المرتفعة والرطوبة الشديدة التي تتميز بها البيئة الاستوائية، فدرجة الحرارة تتراوح ما بين 27 و32 درجة وهذا نتيجة تساقط الأمطار.[2]

2- الكونغو البلجيكي(الزئير سابقا):

جمهورية الكونغو الديمقراطية أو ما يعرف بالزئير سابقا تمتد على طرفي خط الاستواء في قلب القارة الإفريقية بشكل مدرج كبير يرتبط بحوض الكونغو وتشرف عليه مرتفعات كاتنجا وكيفو وينفتح انفتاحا ضعيفا على المحيط الأطلسي،[3] يحدها من الشمال الشرقي جمهورية الكونغو الشعبية وجمهورية إفريقيا الوسطى، ومن الشرق أوغندا وروواندا وبوروندي وتنزانيا، ومن الجنوب الشرقي زامبيا، ومن الجنوب الغربي أنغولا، وعاصمتها كينشاسا، وتقع بين دائرتي عرض 20° و05° شمالا وبين 28° و13° جنوبا، وهي بذلك تمتد على نحو 19° عرضية في النطاق الاستوائي، والمداري الرطب، وبين خطي طول 10°- 12° و15° -31° شرقا.[4]

---

[1]- Matt, Doeden, **Central African republic in pictures**, editor, Twentyfirst Century books, 2009, Pp, 08- 2.
[2]- Ibidem.
[3]- Bosio (M), op-cit, p,165.
[4] - Vanchi-bonnardel (R), op cit.

تبلغ مساحة الكونغو (الزئير سابقا) 345 2 مليون كم مربع، وتمثل بهذه المساحة ثاني أكبر الدول الإفريقية بعد الجزائر، ورغم هذه المساحة الشاسعة، إلا أن واجهتها على المحيط الأطلسي صغيرة للغاية إذ تبلغ فقط 35 كم.[1]

يمكن أن نميز بين إقليمين مناخيين واضحين في الكونغو الديمقراطية، المناخ المداري المطير بغابته الاستوائية الكثيفة، والذي يتميز بالحرارة المرتفعة والرطوبة العالية والأمطار الغزيرة طول السنة. وإقليم السفانا المدارية ويشمل الإقليم الجنوبي للبلاد، والذي يتميز بفترة جفاف قصيرة، وتنمو فيه حشائش السفانا بدلا من النباتات الاستوائية.[2]

تشمل هذه المنطقة معظم حوض الكونغو، الذي يشكل وحدة هدروغرافية، يتخلله نهر الكونغو والذي يتبع مجرى منحنيا ويصنع قوسا في القسم الشمالي من الحوض، قبل أن يشق طريقه من خلال المرتفعات ويمثل المخرج الوحيد نحو المحيط الأطلسي، ويعتبر هذا النهر ثاني أطول الأنهار في إفريقيا بعد النيل بطول 4700 كم وثاني تدفق للمياه بغزارة بعد الأمازون، ويعود تاريخ ظهور هذا النهر إلى الأزمنة الحديثة على شكل بحيرة شاسعة بين كينشاسا ومتادي واستمر على هذا النحو حتى الزمن الجيولوجي الرابع لتحفر مخرجا لها غرب كينشاسا، وينبع من حيث الهضاب المحيطة به التي أعطته شكله الهيدرولوجي الذي يعد ذات جريان مائي منتظم ويعتبر من أهم الأنهار الصالحة للملاحة، وتحيط بحوض الكونغومرتفعات وهضاب، مثل هضبة كاتنغا التي يبلغ ارتفاعها مابين 900

---

[1]- جودة، حسين جودة، **قارة إفريقيا دراسات في الجغرافيا الإقليمية**، دار المعرفة الجامعية، للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2000، ص، 366.

[2]– فليجة(أ) ، مرجع سابق، ص، 488.

و1200متر، ويعتبر جبل مرجريتا أعلى قيمة في منطقة حوض الكونغو بارتفاع 5085 متر.[1]

II. الخصائص البشرية:

1- الكونغو الفرنسي:

يتوزع سكان جمهورية الكونغو الشعبية توزيعا غير عادل، وهذا راجع للعامل الطبيعي حيث أن معظم أراضي الدولة عبارة عن الغابات الاستوائية الكبيرة والمستنقعات الغير صالحة للعيش، ويتركز معظم السكان في الجنوب بين مدينتي برازافيل وبوانت نوار، حيث المدن المهمة.[2]

بالرغم من قلة السكان في الكونغو الفرنسي، إلا أنه نجد تنوعا كبيرا في عرق السكان، فشعب الكونغو الشعبية ينحدر من عائلتين، البانتو والأقزام، وأغلبية السكان هم من البانتو وينقسمون إلى أربع مجموعات إيثنية وهم "التيكواو الباتيكي"" "batéké ، "الباكونغو"، "البوبانجي"، والغابونيز، أما الأقزام فهم يكونون مجموعات صغيرة يعيشون داخل الغابات في وسط الكونغو وفي مقاطعة السانغا، يعتمدون في نمط عيشهم على الجمع والالتقاط وعلى الصيد، وهناك بعض القبائل تعتمد على الصيد البحري مثل "الليوكوبا" "Alikouba" في منطقة البحيرات والضفة اليمنى للنهر،[3] وتعتبر مجموعات الأقزام من السكان الأصليين للمنطقة وأما جماعات البانتو يعتبرون من السكان الداخلين، ولكن رغم ذلك فإن كلتا السلالتين تنتمي إلى العرق الأسود.[4]

---

[1]– عبد القادر مصطفى، المحيشي وآخرون، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 2000، ص، 59.

[2] - Vanchi-bonnardel (R), op. cit.

[3] -Ibidem.

[4]– إحسان، حقي ، **إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء**، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، 1962، ص، 107.

وبالرغم من وجود العديد من اللغات الإثنية في الكونغو، إلا أن اللغة الرسمية هي اللغة الفرنسية.[1]

معظم سكان الكونغو يتدينون بالديانات الوثنية، وهناك من اعتنق المسيحية وتعتبر جماعة "أباء روح القدس" التي استقرت في المنطقة فترة طويلة السبب الرئيسي في انتشار المسيحية، ومن بين هؤلاء الآباء "الأب أجوارد Augouard" الذي جاء إلى الكونغو عندما نزل بها دي برازا، ويعتبر أجوارد مبشر ومعمدان ورحالة، وأطلق عليه لقب "مطران أكلة لحوم البشر".[2]

إضافة إلى أقلية مسلمة في الجنوب حيث وصل الإسلام إلى الكونغو عن طريق الكامرون، الغابون وصلها الإسلام في القرن 12م عن طريق التجار المسلمين ثم انتشر في عهد دولة كانم وبعدها مملكة بورنو ثم ازداد انتشاره[3] بفضل جهود "عثمان دان فوديو"[4] حيث تقدمت الدعوة نحو الجنوب إلى الكونغو، وساعد على انتشار الإسلام العمال المهاجرين من مسلمي غرب إفريقيا من السنغال ومالي وتشاد، وقد تم بناء أول مسجد في الكونغو الشعبية في العاصمة برازافيل سنة 1950م.[5]

---

[1]- Vanchi-bonnardel (R), op. cit.

[2]– هوبير، ديشان، **الديانات في إفريقيا السوداء**، تر، أحمد صادق، حمدي، المركز القومي للتوجمة، القاهرة، 2011، ص، 165.

[3]– سيد عبد المجيد، بكر، **الأقليات المسلمة في إفريقيا**، ط2، هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، د م ط، 1412ه، ص، 221.

[4] - عثمان دان فوديو بن محمد فوغو الإفريقي الفولبي التكروري من زعماء الفلبة ، ومؤسس مملكة سوكوتو في نيجريا وزعيمها الروحي وأول سلاطينها، رحل إلى الحجاز وتأثر فيها بالدعوة الوهابية، فعاد إلى بلاده واتخذ سوكوتو عاصمة له، وله دور كبير في نشر الإسلام في غرب إفريقيا. أنظر فؤاد صالح السيد، **معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي**، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2011، ص، 460.

[5]– بكر(س)، مرجع سابق.

2- الكونغو البلجيكي:

نجد في جمهورية الكونغو الديمقراطية حوالي (250) مجموعة إثنية في توزيع جغرافي مركب، وأكثر المجموعات انتشارا هي "الباكونغو" في حوض الزئير، إضافة إلى المانغو، الأزاندي، البولبا، إلى جانب الأقزام في الغابات الاستوائية والذين يعتمدون في حياتهم على الجمع والصيد،[1] ويرجح علماء الأنتروبولوجيا والآثار أن السكان الأصلين للزائير هاجرو من الشرق إلى جنوب الغابة المطرية منذ حوالي 1500 سنة حيث جاؤوا من حوض النيجر،[2] واختلطوا بالأقزام السكان الأصليين وتأثروا بهم نتيجة الزواج حيث ظهر عليهم قصر القامة، وأهمها قبائل البوشونجو في القسم الغربي من الكونغو الذين عرفوا التبغ وابتكار زيت النخيل وزراعة نوع من البطاطا وهي الكسافا، واشتهروا في فن الحياكة والتطريز، وقبائل الأزاندي الذين ينتمون إلى النيليون والدانكا ويقطنون في شرق الكونغو ويمارسون الرعي والزراعة ويتقنون بعض الصناعات اليدوية،[3]وتشير البحوث إلى أن الأقزام هم أقدم الشعوب الإفريقية التي استوطنت في الكونغو ويتميزون بطول أذرعهم التي لا تتناسب مع طول قامتهم القصيرة ويرجع ذلك إلى اعتمادهم عليها في تسلق الأشجار لجمع الثمار، هذا إضافة إلى لون بشرتهم الأسود المائل إلى الصفرة، والجسم يغطيه شعر خفيف، وأعين كبيرة وأنف مفلطح وبروز الفك الأعلى. [4]

يعيش الأقزام في مجموعات سكنية بسيطة متمثلة في أكواخ مصنوعة من أخشاب الغابة، ويسودهم النظام القبلي وينقسمون إلى ثلاثة أقسام وهي "لبابانجا" "الباتو" "البامبوني" وتتمثل أسلحتهم في السهم والقوس... [5]

---

[1]- Vanchi-bonnardel (R) , op cit, p, 209.

[2]- Bosio (M), op-cit,165.

[3]- فليجة (أ)، مرجع سابق ص، 198، 199.

[4]- المحيشي (ع)، مرجع سابق، ص، 108.

[5]- نفسه.

التقسيم الإثني في جمهورية الكونغو الديمقراطية مرفق بتعدد لغوي، فاللغات الأكثر انتشارا في المنطقة هي السواحلية،[1] واللينغالا lingala في المنطقة الاستوائية وكينشاسا، الكيكوندو kikongo في كاساي وفي منطقة باندوندو bandundu وحوض الزئير، وأما اللغة الرسمية في البلاد هي اللغة الفرنسية.[2]

معظم سكان الكونغو يتدينون بالديانات الوثنية القديمة وعبادة الأسلاف والإيمان بالقوى الحيوية التي تنتشر في شمال الكونغو وتعرف بإليما "Elima" وينسبونها إلى الموتى والأجداد وتوجد في بعض الأماكن وفي الحيوانات وهي تكون في الجسم في المرارة أو الكبد أو الطحال، وتعرف هذه عند الأقزام باسم "مجبوه megobe" وتكون في الظلام الداكن أو تسير في الدم وإذا توفي الشخص انفصلت عنه ويتلقاها ابنه البكر.[3]

انتشرت الديانة المسيحية في جمهورية الكونغو الديمقراطية بعد عام 1491م عندما اعتنق ملك الكونغو الديانة المسيحية، وخلفه على العرش ابنه الذي لقب نفسه ب "ألفونسو" والذي كان أحد أبنائه أسقفا وحول اسم العاصمة من "بانزا كونغو" إلى "سان سلفادور" ورسم العديد من الأهالي قساوسة لها.[4]

انتشر الإسلام في الكونغو الديمقراطية وذلك عن طريق إفريقيا الشرقية، ومن دولة زنجبار عن طريق نشاط التجار المسلمين الذين توغلوا عبر تنزانيا في داخل القارة حيث وصلوا إلى أوجيجي والتي أصبحت إشعاعا ثقافيا في قلب إفريقيا، ومنها انتقل التجار المسلمون إلى داخل الزئير (الكونغو الديمقراطية)، عبر طريقين، الأول

---

[1] – السواحلية من أهم لغات البانتو نشأت في العصور الاسلامية وهي خليط بين اللغات البانتاوية واللغة العربية نتيجة احتكاك العرب العمانيين والخليج بالسكان الأصليين في شرق إفريقيا والاحتكاك التجاري بين الطرفين. أنظر مشتاق عباس معن، **المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص، 63.

[2]- Vanchi-bonnardel (R), op cit, p ,209.

[3]– ديشان (ه)، مرجع سابق، ص، 112.

[4]– نفسه، ص، 156.

من مدينة أوجيجي إلى فيزي ويتجه غربا إلى "كابا مباري" و"كاسونغو" على نهر لولابا، وأما الطريق الثاني كان من أوجيجي إلى أفيرا صاعدا نحو الشمال إلى روزيزي ثم إلى مدينة لوبوتو وستانلي فيل، وأسسوا مراكز إسلامية، وفي نفس الفترة تأسست مملكة إسلامية بوسط وشرق البلاد على يد أحمد بن محمد بن جمعة المرجي الذي أطلق عليه الأفارقة لقب" تبوتيب"[1]

وهذا نسبة إلى الأسلحة النارية التي يستعملها حراسه. [2]

III. الخصائص الاقتصادية:

1- الكونغو الفرنسي:

معظم سكان الكونغو مزارعون يمارسون الزراعة، خاصة المحاصيل الاستوائية مثل الكاسافا، الذرة، الإنيام، الموز، البزلاء، الفول السوداني، إضافة إلى زيت النخيل والأرز والبن والتبغ، إلى جانب الثروة البحرية والنهرية، وتربية المواشي والخنازير، الأغنام، والمعز، وتمتلك ثروة معدنية تتمثل في الزنك، النحاس، والذهب.[3]

[1] – حمد أو حميد بن محمد بن جمعة المرجي، والملقب في اللغة السواحلية ب تيبوتيب والذي يعني صوت البندقية، ولد في قرية كوارارا (Kwarara) في زنجبار ونشأ فيها، وكان والده قد تركه منذ الصغر واتجه إلى داخل إفريقيا لممارسة التجارة، فعاش محمد المرجي في كنف أمه ولم يكمل تعليمه وانصرف لممارسة التجارة وهو في سن الثانية عشر، التقى المرجي بوالده في مدينة تابورة، وعملا معا في التجارة، وكان والده يجعله على رأس القوافل التجارية، حيث حقق نجاحا باهرا وأصبح من أشهر التجار في إفريقيا، وتمكن من إخضاع الزعماء الأفارقة الذين يسيطرون على مناطق عديدة في داخل القارة الإفريقية، ولعب دورا مهما في مساعدة المستكشفين الأوروبيين في إفريقيا أمثال ليفينجستون وستانلي...، وعمل مع البلجيكيين حيث سخر خبرته بجغرافية المنطقة في توطيد الوجود البلجيكي في إفريقيا، توفي المرجي متأثرا بمرض الملاريا في المدينة الحجرية في زنجبار ودفن فيها. أنظر زيدان، جورجي، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2011، ص، 215-224.

[2]– بكر (س)، مرجع سابق، ص، 228-232.

[3]- Vanchi-bonnardel (R), op cit, p, 205.

3- الكونغو البلجيكي:

الكونغو أغنى دولة إفريقية، حيث أصبحت أهم المناطق الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء بفعل الثروات المعدنية الكثيرة التي تتمتع بها، حيث تعتبر المنتج الأول للحديد في إفريقيا خاصة في إقليم كاتنجا، إضافة إلى النحاس والفضة والذهب.... [1]

إلى جانب الثروة المعدنية نجد الثروة النباتية خاصة المحاصيل النقدية التي تمثل 80% من الإنتاج الزراعي في الكونغو، مثل زيت النخيل في المناطق الاستوائية من كاساي الشرقية إلى باندوندو، والبن في الكيفو وفي أعالي الزئير والمنطقة الاستوائية،[2] والشاي في الكيفو وشرق أعالي الزئير، والكاكاو في الباندوندو، والمنطقة الاستوائية، إضافة إلى القطن والتبغ في الشابا وكساي وشمال المنطقة الاستوائية، والمطاط في المنطقة الاستوائية وأعالي الزئير. [3]

---

[1]– جيمس، ديفي، روبرت، أ. منزر، **إفريقيا تتكلم**، تر، عبد الرحمان صالح، الدار القومية للطباعة والنشر، ص، 51.

[2]- Vanchi-bonnardel (R), op cit, p,212.
[3]- Bosio (M), op-cit, p,230.

الفصل الأول

الأوضاع العامة في حوض الكونغو قبل مؤتمر برلين الثاني

1- المعالم الحضارية في حوض الكونغو قبل مؤتمر برلين

2- حوض الكونغو في مرحلة الكشوفات الجغرافية

3- تجارة الرقيق في حوض الكونغو

الفصل الأول

الأوضاع العامة في حوض الكونغو قبل التوسع الاستعماري

I. المعالم الحضارية في حوض الكونغو:

1 – مملكة الكونغو:

ينقسم ساحل الكونغو إلى عدة ممالك أساسية أولها وأهمها مملكة الكونغو حيث العاصمة ساوسلفادور.[1]

أ- الموقع الجغرافي:

تقع هذه المملكة جنوب غرب إفريقيا ضمت أجزاء من أراضي شمال أنغولا الحالية كابندا، وجمهورية الكونغو الشعبية، إضافة إلى أجزاء من غرب الكونغو الديمقراطية (الزئير سابقا)، وجزء من الغابون، وامتدت إلى المحيط الأطلسي، أي غرب بحيرة كوانغو شرقا، ونهر الكونغو أي إلى غاية واد لوجي جنوبا، وبناءا على روايات الأوربيين فإن أنجولا جزءا من المملكة.[2]

ب- التسمية وأصل المملكة:

أطلق اسم الكونغو على المملكة وعاصمتها التاريخية وسكانها والذي يعني بلد النمر، جاء أسلاف الكونغو من الشمال من منطقة مايومي وقبل أن يستقروا جنوبا على طول الساحل حول مصب نهر الكونغو، وهي المنطقة التي يعيش فيها الأقزام (مباكا) ونتيجة الاختلاط والتزاوج بينهم خرجت مجموعة مختلفة ـــأطلق عليها اسم الكونغو.[3]

---

[1]- P L, Berkenmeyer, **Le Curieux antiquaire, ou Recueil géographique et historique des choses les plus remarquables qu'on trouve dans les quatre parties de l'univers, tirées des voyages de divers hommes a célèbres**, Tome3, editeur, Marchand libraire, 1729, P, 969.

[2]– منصف، بكاي، **دراسات وأبحاث في إفريقيا جنوب الصحراء**، دار الأمة، الجزائر، 2017، ص، 17–18.

[3]- Jean-Jacques, Arthur, Malu-Malu, **Le Congo Kinshasa**, édition, Karthala, Paris, 2002, P, 58.

ينحدر سكان هذه المملكة من امرأة تدعى نزينغا Nzinga بنت نكويو Nkuwu، زوجة نيمي "Nimi"، ويعود تأسيس هذه المملكة إلى سنة 1270م، تشير المصادر إلى أن نزينغا أنجبت ثلاث أطفال، طفلين توأمين وهما فيتانمي "vita Nimi " "ومبانزو أ نيمي "mpanzu a Nimi" وطفلة تدعى " لوكيني لوا نيمي lukeni lwa Nimi"، إن المنحدرين من أصل فيتا نيمي تمركزوا بمنطقة كونغو- ديا- مبانغالي kongo-dya- mpangale التي اشتهرت بمناجمها ومحاذاتها لنهر كوانزا kwanza أو نزادي Nzadi الذي اشتق منه تسمية نهر زائير، وأسسوا أقاليم كثيرة مثل مبانغالا Mpangala، مازنغا Mazinga، مبامبا Mpemba...[1]

ج- النظام الإداري للمملكة:

اعتمد مؤسسو هذه المملكة نموذجا دائريا في إدارة المملكة يظم أربع مقاطعات ونواة كبيرة موزعة على الشكل التالي:

- المقاطعة 0 الوجهة البحرية للمحيط الأطلسي غربا.
- المقاطعة 01 كونغو- ديا- مبانغالي kongo-dya- Mpangali جنوبا.
- المقاطعة 02 كونغو- ديا- مولازا kongo-dya-mulaza.
- المقاطعة 03 كونغو- ديا- مبانز kongo-dya- mpanza

باستثناء الوجهة البحرية، ضمت المناطق الأخرى هيئات إدارية تعرف بـــ ka-Mbamba بالنسبة للمقاطعة رقم 01، وki-Mbemba بالنسبة للمقاطعة 02، وka-Mbamgu بالنسبة للمقاطعة 03، أما بالنسبة للنواة المعروفة بـــ Dita-Dya-Nza أي نواة العالم فكان لها تنظيما خاصا خاصة إذا ما علمنا أنها كانت تظم العاصمة مبانزا كونغو Mpanza congo ومقر الملك المعروف بـــ مويني Mwene والتي أصبحت ساو سالفادور Sao salvador بعد مجيء البرتغاليين، وقد شكلت هذه الهيئات الإدارية نوع

[1]- بكاي (م)، مرجع سابق، ص، 19.

من الإتحاد الفيدرالي السياسي، وكانت كل مقاطعة تظم سبعة أقاليم تعرف بـــ نكوسي Nkosi وكل نكوسي يظم العديد من كي مبوكو Ki-Mbuku الذي بدورة يظم العديد من كي كاي Ki-Kayi، وكل مقاطعة تظم عاصمة تحمل تقريبا نفس اسم المقاطعة، وحسب المصادر فمساحة الكونغو بلغت 500 كلم مربع في القرن 16م.[1]

د- النظام السياسي:

نجد على هرم السلطة في مملكة الكونغو الملك الذي كان يلقب بـــ مواني Mweni، والذي ينتخب من طرف مجلس الدولة أو من الأعيان، ونظام الحكم في مملكة الكونغو ليس وراثيا وإنما عن طريق الانتخاب، والملك لا يتمتع بالسلطة المطلقة بحيث عليه التنسيق مع مجلس استشاري يظم 10 إلى 12 عضوا، وكان ملك الكونغو يجمع بين الإدارة والوظيفة العسكرية بحيث كان قائد الجيش، وأما ديوان الملك فهو يظم طاقما إداريا كالتالي:

- "مبينزا كونغو Mbenza congo " وهو الوزير المكلف بالمسائل العسكرية
- "ني مبونغي Ne Mpungi" قائد الجوق الموسيقي بالقصر الملكي
- "وافايهيه نتينو Wavadidi Ntinu" أحسن النقاشين والرسامين بحيث أن مملكة الكونغو اشتهرت بحرفة النقش على الخشب.

وهذا التنظيم ينطبق على المحافظات والأقاليم التابعة للسلطة المركزية في مبانزا كونغو.[2]

و- النظام الاقتصادي:

- **الزراعة:**

حسب المصادر فإن مملكة الكونغو اشتهرت وعرفت الزراعة قبل وفود الأوربيين إليها، إلا أن المصادر لم تحدد تاريخ بداية الزراعة في المملكة، فعندما جاء

1- بكاي (م)، المرجع السابق، ص،19- 22.

2- نفسه، ص، 25.

الأوروبيون كان الكونغوليون قدزرعوا ثلاثة أنواع من الحبوب، وهي: الماسامبالا أي الذرة الرفيعة، الماسانغو أو الدخن الشمعي، واللوكو، إضافة إلى اليام الذي كان طعامهم اليومي مع نهاية القرن 16م، وقاموا بزراعة الموز وقصب السكر وأشجار النخيل، هذا إلى جانب تربية الحيوانات المحلية، مثل الكلاب، الأبقار، الأغنام، الماعز، والدواجن، إضافة إلى تربية الخنازير. [1]

كانت النساء هن المكلفات بعملية الزراعة وجمع المحاصيل الزراعية دون مساعدة الرجال الذين يهتمون بالمسائل العسكرية والصيد والصناعات اليدوية، إلا في بعض الحالات في تهيئة الأرض كقطع وحرق الأشجار والنباتات، وحرث الأرض، والمعروف عن سكان المملكة لا يدخرون الحصاد للمستقبل، وإنما يزرعون ما يأكلون فقط.[2]

- **الصناعة:**

إلى جانب الزراعة مارس سكان مملكة الكونغو الصناعات التقليدية كالحدادة التي كانت بالعادة محتكرة على الطبقة الأرستقراطية، حيث استعملوا الحديد في صناعة مختلف الأدوات والأسلحة، إضافة إلى مهن أخرى فقد انتشرت الكثير من المدارس الخاصة بالمهن في مملكة الكونغو ومن أشهرها، كيمبوسي kimposi، كيمكيمبا kimkimba، بويلو buelo...[3]

- **التجارة:**

لعبت التجارة دورا كبيرا في التنمية الاقتصادية في مملكة الكونغو، حيث كانت تستورد الملح، المنسوجات، والمواشي، وكانت عملية المبادلات التجارية تتم بمراقبة الملك أو أعيان المحافظات، أما ما يخص التصدير كانت المملكة تصدر المعادن

---

[1]- William Graham Lister, Randles, **L'Ancien Royaume du Congo des origines à la fin du XIX^e siècle**, éditions de L'école des hautes, Paris, P, 60.
[2] - ibidem.

[3]– بكاي (م)، مرجع سابق، ص، 27، 28.

والمنتجات المحلية، إضافة إلى تجارة الرقيق بعد التوغل البرتغالي في المملكة وهذا ما أثر على التركيبة الاجتماعية للمملكة،[1] وكانت للمملكة عدة مراكز تجارية في الداخل وعلى سواحل الأنهار، وتتم المعاملات التجارية على أساس النظام النقدي باستخدام الأصداف البحرية على الساحل وفي الوسط، وأقمشة الرافيا في الشرق.[2]

ه- النظام الاجتماعي والثقافي:

- **المجتمع:**

تميز المجتمع في مملكة الكونغو بكونه مجتمعا طبقيا بوجود فوارق اجتماعية بارزة، وحضي الرجل بأهمية أكبر من المرأة، ويتكون المجتمع الكونغولي من طبقات اجتماعية، أولها الطبقة الأرستقراطية، ثم طبقة الرجال الأحرار، ثم العبيد الذين هم ملك للسيد الذي يستفيد من خدماتهم، ولكن في المقابل يوفر لهم الأمن والحماية ويعاملهم معاملة حسنة وحتى تزويجهم.[3]

إلى جانب انقسام المجتمع الكونغولي إلى مجتمع طبقي نجد أيضا انتشارا لبعض العادات التي يتميز بها الشعب الإفريقي والتي هي تعدد الزوجات وهي عادة منتشرة في الكونغو، ويعتبرون الرجل الذي لديه أكبر عدد من الزوجات أكثرهم قوة ومكانة في المجتمع، فالملك وإخوانه يملكون أكثر من 350 زوجة ويلقبن بسيدات الملك.[4]

- **الدين:**

فيم يخص المعتقدات الدينية التي سادت المملكة في تلك الفترة، فهي تستند إلى فكرة أن العالم منقسم إلى قسمين متناقضين لكن متكاملين، ويرمز لهما باللون الأبيض

---

[1]- نفسه.

[2]- Arthur (J), op.cit, 58.

[3]- بكاي (م)، مرجع سابق، ص، 28، 29.

[4]- Pier, Salmon, **Introduction a L'histoire de L'Afrique**, édition, Hayez, Bruxelles, 1986, P, 48.

الذي يرتبط بالموت والأسلاف والعالم الغير مرئي، والأسود الذي هو لون الكائنات الحية والحياة والعالم المرئي، ونتج عن هذه النظرية ثلاثة أنواع من المعتقدات، منها:

أولا المرتبطين بالموتى فهناك هيئة خاصة متخصصة في ذلك وهي نغانا أتومبولا ngana atombola، وهي المسؤولة عن إعادة الميت إلى العالم الأخر ومنع أرواحهم من

دخول أجساد الأحياء، وهم سحرة ينشرون الموت والمرض.[1]

المجموعة الثانية من المعتقدات هي مبومبا mbumba التي تجمع السيمبي simbi أرواح الماء وأرواح قوى الأرض والخصوبة، مبومبا هي الآلهة المسؤولة على الخصوبة، وقادرة على التسبب بالعقم والجفاف والمرض، ويعتقد أنها تتخذ أشكالا مرئية من خلال إظهار نفسها في أشياء طبيعية غريبة، وتوجد بشكل خاص بالقرب من الممرات المائية، أو من خلال تجسدها في البشر المعروفين بأنهم وحوش في المجتمع الكونغولي وهم التوائم، الأقزام،... وهم يحضون باحترام كبير.[2]

أما النوع الثالث فهو مرتبط بالأرواح الشيطانية nkadi mpemba حيث تهدف العبادة المكرسة لهذه الأرواح إلى حماية الفرد من المجتمع المحيط والمطلوب هو الثروة والمكانة الاجتماعية أو السلطة، والذين يرغبون في حماية أنفسهم من الآخرين أو الرغبة في إيذائهم، يستخدم nkadi mpemba العديد من الأصنام nkisi، وهي أشياء من صنع الإنسان لأغراض حماية المنازل والعائلات والحقول لصد المخاطر الطبيعية مثل البرق، وهناك عدة أنواع من الأصنام منها المسؤولة عن التنبؤ بالمستقبل وتسوية النزاعات بين العائلات، ومنها المشهورة بالتدخل في الحروب، والمعروفة بعلاج الأمراض، والمسؤولة عن هطول الأمطار... .[3]

---

[1]- Arthur (J), op.cit, 59.
[2]- Ibidem.
[3] -Ibidem.

هذا إضافة إلى ممارسة السحر بشكل واسع، ووجود كهنة في المعابد الذين يعملون على الإنباء بالغيب عن طريق الوحي، إلى جانب انتشار عبادة الأسلاف في المملكة والاعتقاد أن أرواح الموتى تعود بعد أعوام وتتجسد في أطفال حديثي الولادة، ولذلك

يسمون أطفالهم بأسماء الذين ماتوا، وتتجلى طقوسهم الدينية في تقديم القرابين.[1]

إلى جانب الديانات الوثنية المنتشرة نجد انتشارا واسعا للمسيحية، وذلك منذ عام 1483م عندما بدأ التجار البرتغاليون بالتوافد على مصب نهر الكونغو وأقاموا علاقات دبلوماسية مع ملك الكونغو، وفي أواخر القرن 15م قام ممثلوا المملكة بزيارة البرتغال والفاتيكان مقر رئاسة الكنيسة الكاثوليكية، وبعد مدة اتخذت المملكة الكاثوليكية دينا رسميا لها، وتم نصب عدد كبير من مواطني الكونغو ككهنة كاثوليكيين،[2] واعتنق الملك نزينغا نكو المسيحية وشجع انتشار المسيحية في مملكته، وغير اسمه إلى ألفونسو الأول، وبعث ابنه ولي العهد لتلقي تعليمه في البرتغال وغير اسمه ليصبح هنريك وتم نصبه كرئيس للكاتدرائية المسيحية في الكونغو من عام 1521م إلى عام 1539م، ويعتبر أول أسقف أسود.[3]

ح- سقوط المملكة:

هناك عدة عوامل ساهمت بشكل أو بأخر في سقوط مملكة الكونغو، وتتمثل في:

- تجارة الرقيق فمنذ أوائل القرن 16م بدأ التجار البرتغاليون بالنزول على نهر الكونغو واشتروا أعدادا كبيرة من العبيد من حكام المملكة، وفي مدة وجيزة بدأ الأوربيون الآخرون يجارون البرتغال في تجارة الرقيق،[4] وتسببت هذه الأخيرة في

---

[1]- بكاي (م)، مرجع سابق، ص، 29.

[2]- نوال، عبد العزيز راضي، **الإسلام والمسلمون في وسط إفريقيا**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص، 23.

[3] - Alphonse, Quenun, **Les églises Chrétiennes et Traite atlantique du XV[e] au XIX[e] siècle**, Karthala, 2008, P, 146.

[4]- عبد العزيز راضي (ن)، مرجع سابق، ص، 23.

تدمير مملكة الكونغو حيث حولتها إلى سوق للعبيد، وهذا ما سبب في تراجع عدد سكان المملكة حيث كانت نسبة السكان يفوق 40 ألف نسمة في مبانزا كونعو، ليصبح فقط 700 في عام 1885م، أي بعد أربعة قرون من وفود البرتغاليين، وبهذا فقد ملوك الكونغو سلطتهم،

وتفكك الإتحاد القبلي وانعدم السلم والأمن في المملكة. [1]

– انفصال الكثير من المحافظات عن الحكومة المركزية وذلك بسبب ضعف ملوكها مما أدى إلى تقلص مساحة المملكة ومع مجيء القرن 19م أصبحت رقعة المملكة لا تظم سوى منطقة صغيرة، وظهور قبائل أخرى قوية أجبرت سكان بعض أقاليمها للخضوع لسلطتها[2].

– تقسيم المملكة في مؤتمر برلين الثاني 1885/1884م ما بين القوى الإمبريالية الأوروبية حيث تم منح جزء منها للملك البلجيكي ليوبولد الثاني، وجزء للبرتغال وجزء أخر من نصيب فرنسا.[3]

2– مملكة لوانجو loango:

في سنة 1482م اكتشف البرتغاليون مملكة الكونغو وإلى جانبها مملكة أخرى امتدت من كيب لوبيز cap lopez إلى مصب نهر الكونغو. وهي مملكة لوانجو التي تتشكل من دويلتين صغيرتين الكاكونغو le kakongo ونغونغو Ngongo.[4]

أ– التسمية وأصل المملكة:

تعتبر مملكة لوانغو من أهم المجموعات السياسية التي انتشرت على ساحل المحيط الأطلسي في وسط إفريقيا، وامتدت إلى الجنوب الغربي للكونغو وجنوب

---

[1]- Raphael, Batsikama Da mampuya ma Ndawla, **L'ancien Royaume du Congo et les Bakongo, séquences d'histoire populaire**, éditeur, L'Harmattan, 1999, P, 39.

[2]– بكاي (م)، مرجع سابق، ص، 32.

[3]– نفسه.

[4]– دنيس، بلوم، **الحضارات الإفريقية** ، تر، علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1974، ص، 73.

الغابون كانت في البداية تابعة لمملكة الكونغو وانفصلت عنها في بداية القرن السابع عشر بمساعدة البرتغاليين.[1]

في العصور الوسطى الإفريقية مصطلح لوانجو لا يعني فقط المملكة وإنما الشعب إي شعب لوانغو وذلك لتمييز شعب فيلي Vili عن الشعوب الأخرى، وكلمة با لوانجو Ba loango تدل على الجمع، وأما كلمة ما لوانجو Mu loango فهي تدل على المفرد، أما مصطلح لوانجو فهو مركب من كلمتين، لوا loa والتي تعني القوة السياسة، وكلمة نجو Ngo تعني النمر الذي يمثل رمز للقوة والسلطة، وفي وقت لاحق أطلق سكان فيلي على أنفسهم اسم بالونجو أي شعب مملكة لوانجو.[2]

ب- الموقع الجغرافي:

مملكة لوانغو شأنها شأن كل الممالك القديمة، فحدودها الجغرافية غير ثابتة وتتفاوت وفق تأثير ملوكها في الأراضي المجاورة، وتتمثل الحدود القصوى لمملكة لوانغو في: يحدها شمالا نهر الأوجويه، جنوبا نهر الكونغو، وشرقا مملكة الباتيك، وفي أوقات أخرى كانت أصغر حيث كانت تنحصر فقط بين نيانغا Nyanga وتشيلوانغو tchiloango.[3]

تضم مملكة لوانغو سبعة مقاطعات كالتالي:

- ما- مبيلي Ma- M’Pili في بوالو ديوسو الحالية عاصمة المملكة.
- ما- تشيلونغا Ma- Tshilunga في تشيلونغا وهي أكبر المحافظات وهي تغطي المحافظات الفرعية لمادينغو كايس ونزامبي.
- ما- تشيلوانجيلي Ma- Tshiloandjili أراضي مباندا وهي تجمع مقاطعات بوانت نوار وتشيمبا نزاسي.

---

[1] - Joseph, Itoua, **Les Anciens Monarchies Congolaise**, éditeur, Pubilbook, Saint-Denis, France, 2018, P, 111.
[2] - Itoua (J) , op-cit .
[3] - Claude, M’pwati-titho, **Le Royaume de Loango Symbole et repère d’une génération**, éditeur, Les impliqués, Paris, 2019, Pp, 11-13.

- ما- نغانكانا Ma- N'Gankana أراضي مونغو مافا أموكالو في المقاطعة الفرعية هندا الشمالية.
- ما- يومبي Ma- Yombi تغطي أراضي محافظتي مفوتي وكاكامويكا الفرعية.
- ما- نكونجي- مبانزا Ma- N'Kungni- M'Banza
- ما- نغوكوانغو Ma- N'Gokwangu.[1]

ج- تأسيس المملكة:

يعود تأسيس هذه المملكة إلى القرن 10م، وتأسست المملكة على يد صياد وساحر أجنبي جاء من وادي كوانغو Kwango، وقد كان سكان المملكة يعيشون في قبائل الباتيك، قبل أن يصبحوا تحت سيطرة مملكة الكونغو، وبالتالي نشأت مملكة لوانغو من مملكة الكونغو.[2]

من ناحية أخرى هناك من يرجح أن تأسيس مملكة لوانجو يعود إلى القرن 14م، في أعقاب هجرة سبعة وعشرين عشيرة من قبائل الكونغو بقيادة زعيم أسطوري يدعى "مبونزي".

ولهذه المملكة شعار يتمثل في يد تحمل سبعة نجوم تمثل المقاطعات السبعة للمملكة، ويمثل رمزا لوحدة الشعوب التي تجمعها السلطة السياسية للعشيرة المالكة.[3]

د- النظام السياسي:

تتمثل رموز السلطة لملك لوانجو في:

- العرش
- Ngundu وهو التاج الذي هو عبارة عن غطاء الرأس
- Nlabi Ndambi الحلقات

---

[1] -Ibidem.
[2]- Ibrahima, Baba Kaké, **Combats pour L'histoire Africaine**, édition, présence Africaine, Paris, 1982, P, 138,139.
[3] - Itoua (J), op-cit, P, 117.

- N'lungu السوار الذي يوضع على الذراع الأيسر والقدمين.
- Tchikombo أو الطيف الملكي
- Tchimpaba وهو عبارة عن قصب تمثل نهايته يدا تحمل كوكبا من سبعة نجوم.
- وأخيرا العصا الملكية التي ترمز إلى مبونزي.

وللملك عدة صلاحيات يمارسها في جميع المجالات: [1]

- **السياسية:**

يتربع الملك على قمة التسلسل الهرمي للمملكة، ويعين الوزراء ومحافظي المقاطعات، ويتولى بنفسه قيادة الجيش في حالات الحرب.[2]

- **السلطة التشريعية والقضائية:**

ملك لوانجو لا يشرع القوانين فحسب، وإنما يقرر وقراراته لها قوة القانون ونهائية، وهو قاضي يقيم العدل وهو مشبع بالحكمة. [3]

- **السلطة الاقتصادية:**

يمتلك الملك الممرات المائية للمملكة ويمتلك الثروة الغابية والحيوانية، ويتلقى ضريبة عينية من السكان أو جزءا من حقوق الملكية من الإنتاج الاقتصادي (الكسافا، الملح، الأسماك، ...إلخ).[4]

- **السلطة الدينية:**

يتمتع الملك بسلطة دينية قوية ويتلقى أرواح الأسلاف عن طريق كهنة نتومي بونزي خلال تنصيبه، والملك يصبح:

- الزعيم الروحي للمملكة

---

[1] - Ibidem.
[2] - Itoua (J), op-cit, Pp, 139-141.
[3] - Ibidem.
[4] - Ibidem.

- حاضن للأرواح الطبيعية
- الوصي والممثل الوحيد لملكوت الإله نزومبي
- الوسيط بين العالم العلوي والشعب، القادر على خلق عناصر الطبيعة والتسبب في تكاثرها.
- القادر على تحويل الإنسان أثناء ظهوره على الملأ إلى إنسان خارق.
- يعتبره الشعب إله.[1]

ه- النظام الإداري لمملكة لوانجو: ينقسم إلى:

1-**السلطة المركزية:** وبدورها تتكون من مجلس الدولة والحكومة.

- **مجلس الدولة:**

هو أحد أجهزة إدارة المملكة الذي يتكون من حكام عشائر المملكة، يساعد الملك في اتخاذ القرارات، ويؤكد الوصاية على ولي العهد عند وفاة الملك ويعين الملك الجديد، ويترأسه ماموبوما تشيلنفانغو Mamboma Tchilnvangou.[2]

- **الحكومة:**

يتكون الجهاز الحكومي في المملكة، من الملك ومجموعة من المافوك Mafuc وهم بمثابة وزراء، وعلى رأسهم:

- ماموبوما تشيلنفانغو Mamboma Tchilnvangou الذي يعتبر بمثابة رئيس الوزراء، وله دور كبير في المجال السياسي والقضائي، وله عدة صلاحيات منها إصدار قرارات وعقوبة الإعدام، وهو وسيط بين الملك وزعماء العشائر ويتم اختياره من المقاطعات الداخلية.[3]
- ما- نجوفو Ma- Ngovo: وزير الخارجية
- ما- نبوتو Ma- Npouto: نائب وزير الخارجية ويمثله في غيابه.

---

[1] - Ibidem.
[2] - Itoua (J), op-cit, P, 141.
[3] - Ibidem.

- ما- كاكا Ma- kaka أو مينكاوا Mancaqua: وزير الحرب وله رتبة جنرال في الجيش.
- ما- فوكا Ma- Fouka: وزير التجارة ومسؤول على المبادلات التجارية مع الأوربيين والأفارقة، ومسؤول على شرطة الأسواق العامة.
- ما- كيمبا Ma- Kimba: الخادم الأعظم الغابات والمياه، يراقب كل قوارب الصيد ومسوول عن الأسماك التي تقدم للملك.
- مسافي Massafi أو مونيبانزي Monibanze أو ماني بانزا Mani-Banza: هو أمين الخزينة ويتلقى ويحافظ على البضائع المخصصة للملك.
- ماني بيلي Mani- Bélé أو مونيبيلي Monibéle: هو الرسول الملكي.
- ماتشيندي Matchiyendi: يتاجر على الساحل مع البيض ويراقب الأسعار ويفصل في النزاعات، ويفرض الضرائب.[1]

2- إدارة المقاطعات:

مملكة لوانجو كما سبق وأن أشرنا إليه، تتكون من سبعة مقاطعات، وعلى رأس كل مقاطعة حاكم يعينه الملك وهم أمراء من العائلة الملكية يساعد كل منهم مجلس من الموظفين مسؤولين عن جباية الضرائب وتحقيق العدالة إلى جانب الأمير.[2]

و- النظام الاجتماعي لمملكة لوانجو:

تم تقسيم المجتمع في المملكة إلى ثلاث طبقات كالتالي:

- المبفومو les Mpfumo: وتعني كبار المجتمع أو النبلاء وتضم الملك والحكام المتوجين، والرؤساء المحليين، ملاك الأراضي، السحرة، الكهنة، العلماء والمثقفون، والعشيرة الملكية.

---

[1] - Itoua (J), op.cit, Pp, 144- 145.
[2] -Ibidem.

- البافيوتي les Bafioti: وتعني الرجال الأحرار أو عامة الشعب، وتم تقسيم هذه الطبقة إلى الباسي les Basi وتتكون من أفراد العشائر التي تملك الأراضي، وغير باسي no basi أي أولئك الذين لا يملكون الأراضي.
- العبيد Ba- Ndongo: كانوا يتشكلون في البداية من أسرى الحروب والمتمردين على الملك، وكانوا مخصصين للأعمال الشاقة، ومنذ القرن السابع عشر للميلاد أصبحوا السلعة الأكثر مبيعا للأوربيين.[1]

ز- النظام الاقتصادي:

كانت الحياة الاقتصادية في مملكة لوانجو نشيطة للغاية، وتتمثل الأنشطة الرئيسية في: الزراعة، صيد الأسماك، الحرف اليدوية، والتجارة.

1-الزراعة:

كانت الزراعة في مملكة لوانجو تتم في الغابات وفي السافانا، ويمارسها كل من الرجال والنساء، وكان الرجال يتكفلون بالأعمال الشاقة كتهيئة التربة ونزع النباتات العملاقة، وأما النساء فهن يقمن بعملية الزرع باستخدام الأدوات التقليدية، وتتمثل المحاصيل الرئيسية في الموز، البطاطس، الكسافا، الفول السوداني، والذرة.[2]

2-الصيد:

مارس سكان مملكة لوانجو الصيد بنوعيه البري والبحري، وكان الرجال أكثر انخراطا في هذا النشاط، الصيد البري كان يعتمد على الشباك، وفي بعض الأحيان تستعمل البنادق، ونصب الفخاخ، لقد اصطادوا الغزلان، الخيول، الجاموس، الفيلة والطيور، وأما الصيد البحري فقد اعتمد على وسائل تقليدية بحتة، مثل الزوارق، الشبكة، الخطاف، وقد نظمت نساء لوانجو رحلات صيد في الأنهار.[3]

---

[1] - Ibidem..
[2] - Itoua (J), op-cit.
[3] - Robert, Tinou, **Abécédaire du Kouilou- Zaab'ku, Tub'tchi vili ,** éditeur, L'Harmattan, Paris, 2015, p, 18.

3-التجارة:

أقامت مملكة لوانغو علاقات تجارية مع الممالك المجاورة مثل مملكة التيكي أو الباتيك، ومع قبائل مبوشي، واستعملت عملة تتمثل في الأصداف أو الكوري cauri، وفي بعض الحالات مارسوا المقايضة، وبداية من عام 1649م أجاز ملك لوانغو تجارة الرقيق مع الأوربيين، وكانت المواد التي تاجرت بها مملكة لوانجو عبارة عن سمك مدخن، كسافا، ملح، جوز النخيل قصب السكر والموز والعاج، ثم تجارة الرقيق التي أصبحت النشاط التجاري الرئيسي للمملكة، بعد احتكاك المملكة بالتجار الأوربيين الذين مارسوا ضغوطاتهم على السكان المحليين لممارسة هذه التجارة، حيث استبدل العبيد بمنتجات أوربية غريبة عن المنطقة جلبها التجار الأوربيون، (الفرنسيون، البرتغاليون،..).[1]

4- الحرف اليدوية:

مارس سكان مملكة لوانغو عدة حرف منها، صناعة الخزف، النسيج والحدادة، وكان الحدادون مسئولين عن صناعة الشارات الملكية والزخارف المختلفة للنبلاء، إضافة إلى أدوات العمل كالسكاكين والرماح، وصنعت النساء الحصائر والسلال باستخدام نوع معين من النبات.[2]

ط- العدالة في مملكة لوانجو:

العدالة هي الوسيلة الرئيسية لممارسة سلطة الملك ووحده يجسدها، كما هو الوضع في قبائل مملكة الكونغو.

1- سن القوانين:

الملك هو الذي يسن القوانين والقرارات النهائية ترجع له، ولكن عندما يريد أن يمرر قانون معين يقوم بجمع وزرائه ويأخذ مشورتهم ثم يعلن إرادته الأخيرة، ويتم

---

[1]- Tinou(J), op.cit .
[2]- Ibidem.

الإعلان عن القانون الجديد في الأسواق من طرف الرسول الملكي لكونها مكان تجمع السكان.[1]

2- تنظيم العدالة:

تم تنظيم العدالة في مملكة لوانجو عن طريق إنشاء نظام التسلسل الهرمي، حيث يقوم زعيم كل مقاطعة بتسوية النزاعات الصغيرة ويساعده في ذلك هيئة الشيوخ، أما الأمور المهمة ترفع إلى الملك.[2]

3- مملكة الباتيك Batéké أو التيكي Téké:

حسب المرجع فإن مملكة الباتيك أو التيكي أو مملكة ماكوكو، ذكرت لأول مرة في سنة 1507م، حيث كانت مملكة التيكي أقوى مملكة في إفريقيا الوسطى، خلال القرن السادس عشر ميلادي، وأما التاريخ الفعلي لتأسيس المملكة لا يزال مجهولا، وحتى الحدود الجغرافية غير دقيقة شأنها شأن الممالك الإفريقية الأخرى على غرار مملكة لوانغو.[3]

أ- الإطار الجغرافي للمملكة التيكي:

مملكة تيكي إحدى الممالك التي ميزت تاريخ إفريقيا والتي لا تزال حية في ذاكرة الشعوب، من خلال موقعها الجغرافي في قلب إفريقيا الوسطى، حيث امتدت من السافانا إلى الغابة الاستوائية، ومن الغابة إلى المحيط الأطلسي من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى غرب الكونغو برازا فيل وتجاوزت حدود الغابون والكونغو الديمقراطية الحالية، وتراوحت بين أنغولا إلى جمهورية إفريقيا الوسطى.[4]

---

[1] - Ibid, P, 154.
[2] - Ibidem.
[3] - Andely, Beeve, **La gouvernance bantoue traditionnelle, la principauté Amaya**, éditeur, L'Harmattan, Paris, 2016, P, 19-21.
[4] - Eugénie, Mouyini opou, **Le Royaume Téké**, éditeur, L'Harmattan, Paris, 2005,P, 09.

أ- أصول مملكة التيكي:

في عام 1506م عندما توفي ملك الكونغو مزينغا مكووو M’Zinga- M’Kuwu رجع ابنه مزينغا مبيمبا M’Zinga Mbemba من منفاه في مقاطعة مسوندي M’Sundi، إلى العاصمة مبانزا كونغو Mbanza-Kongo ليرث عرش والده الملك العظيم، وعمل من أجل تحقيق الوحدة بين مملكته وبلاد أنزيكا Anzica .[1]

الملك ماكوكو ينحدر من ملوك مبانزا كونغو وهذه الفرضية قد تكون غريبة نوعا ما، وقد سبق وأن أشرنا أن مملكة الكونغو تتكون من ستة مقاطعات منها مقاطعة مسوندي، التي تقع في الشمال وشمال شرق المملكة، حيث تحتل جزءا كبير من جنوب الكونغو الشعبية الحالية وأما الحدود الشمالية لمملكة الكونغو تتمثل قي خط يعبر شمال لوانجو إلى غاية مصب كوانغو Kwango ويمر شمال مبومبو Mpumbu ستانلي بول الحالية.[2]

مع نهاية القرن 15م تسبب تمرد قبائل الباتيك في الحدود الشمالية لمملكة الكونغو في نشوب حرب وانتصر فيها الملك وأخضع قبائل الأنزيكو Anzicos، وقبل 1583م كانت أنزيكا تعتبر مملكة ماكوكو التي تجزأت من الجزء الشمالي لمملكة الكونغو، والتي استمرت إلى غاية 1880م عندما تم وضع المملكة تحت الحماية الفرنسية بموجب معاهدة أمبي Mbé المشهورة.[3]

أما الأساطير التي توارثها مجتمع التيكي فهي ترجح أن الإله هو من أوجد المملكة في وسط إفريقيا، عندما بعث ملك اسمه أوبو Obou والذي يعني الخلود، وجاء ليمنح السلطة لهذه الأراضي وخاطب الأعيان والأجداد وأخبرهم بتقاسم السلطة ورتب لمقابلتهم في غابة قريبة تسمى مبي أوكولو Mbé Okoulou، وخلال ذلك الاجتماع

---

[1] - Jean-Marie, Nkouka-Mega, **Chronique Politique Congolaise: du Mani-Congo à la guerre civile,** éditeur, L’Harmattan, Paris, 1997, P, 21, 22.
[2] - Nkouka-Mega (J), op.cit.
[3] - Ibidem

وزع أوبو سلطة المملكة على الحاضرين، وذهبت السلطة العليا إلى رجل اسمه "نغاليون Ngalion" والذي توج كأول ملك للمملكة، ومن هنا جاءت قوة أونكو Onko والتي تعني في لغة التيكي الملك، والذي اشتق منه لقب ماكوكو وهذا اللقب تم اقتباسه من جذع شجرة أونكو الذي يستخدمه سكان القرية كجسر بين ضفتي النهر، ويمثل الجسر الذي يربط بين العالمين (عالم الأرواح، والواقع).[1]

د- التقسيم الإداري لمملكة التيكي:

تتكون مملكة التيكي من أربع مقاطعات تابعة لها وهي:

- مقاطعة أمبي Mbé تمتد من مينكولو Minkolé إلى إينوني Inoni
- مقاطعة مفوا Mfoa أو مبومو Mpoumo تمتد من مينكولي Minkolé إلى لوفولاكادي Loufoulakadi
- مقاطعة نكو Nko تمتد من مایاما Mayama إلى موونذزي Mouyondzi وسيبيتي Sibiti
- مقاطعة مبوما Mbouma تمتد من ليفيني Léfini إلى دجمبالا Djambala.[2]

ه- النظام السياسي والاجتماعي في مملكة التيكي:

يعتلي الملك هرم السلطة في المملكة، بصفته ممثلا لنكووي مبالي NKoué Mbali (الروح العظيمة)، المبدأ الرئيسي للمنظمة هو المشيخة، وأهم وحدة اجتماعية هي القرية ولا يوجد تقسيم عشائري.[3]

يعتمد التنظيم الكامل للمملكة على نكووي مبالي، الروح العظيمة أو العبقري حيث يعتقد التيكي أن هذه الروح هي التي تمثل جميع القوى المتواجدة على كوكب

---

[1] - Mouyini opou (E), op.cit, P, 13.
[2] - Nkouka-Mega (J), op-cite, P, 22.
[3] - Gabriel, Madzou, **Le Pont Souverain d'Afrique**, éditeur, Publibook, Paris, 2010, Pp, 18-22.

الأرض، ويتم تمثيل هذه الأرواح على الأرض من قبل اثنتي عشر عائلة (مجموعة عرقية بالمفهوم الإفريقي).[1]

تم تأسيس مملكة التيكي، أونكو أو ماكوكو onKoo من طرف نكو مبالي Nkoué Mbali الذي وحد العائلات الإثنتي عشر تحت سلطة الملك، وهذه العائلات الإثنتا عشر تمثل اثني عشر إقليما، أي اثني عشر جزاءا من كوكب الأرض، وعلى رأس كل إقليم عائلة ويوجد فيها ممثلا للملك. فعلى سبيل المثال ممثل ماكوكو في مقاطعة نتساسا Ntsasa لقب بـــ: نغوبيلا Ngobila، وممثل ماكوكو في مقاطعة مبايا Mbaya يلقب غيبيا Guia، والذي تولى منصب وزير المالية حيث قام بتحصيل الضرائب والتي دفعها للملك، كما كان يحرس الحدود الشمالية للمملكة.[2]

يمكن أن نميز نوعين من المشيخات في مملكة التيكي، مفو يولو Mfoumou youlou والتي تعني إله السماء، ومفو نتيسي Mafoumou Ntsié والذي يعني إله الأرض، وإنه سيد العدالة.[3]

و- الحكومة الداخلية للملك:

قامت المملكة على أساس وحدة مقدسة مكونة من اثني عشر أنكوبي Ankoubi ومن بين الأنكوبي نجد تسعة من كبار المسئولين عن مناصب مرموقة، ويتم اختيارهم وانتخابهم ديمقراطيا من قبل هيئة كبار الناخبين، الملك لديه السلطة على جميع المجالات السياسية، والإدارية ويتلقى الجزية، وبمجرد اعتلائه المنصب يكون الملك مسؤولا على تنظيم حكومته، والتي تتكون من الشخصيات التالية:

- نجاليون Ngalion أي التابع الأول
- ضابط المراسيم والمسئول على تحضير مراسيم سفر الملك
- حارس نكوي مبالي Nkoué-Mbali

---

[1]- Ibidem.
[2] - Ibidem.
[3] - Madzou (G), op.cit.

- مصمم أزياء
- طباخ
- ساحر يملك قوى خارقة
- حارس ميناء مبوامبي Mbouambé .

الملك محاط بعدد من المستشارين المنتخبين الذين يعينهم بنفسه، والغير منتخبين والذين يتكونون من زوجات الملك وأفراد العائلة المقربين وأي شخص يتلقى بالملك ويتبادل معه الأفكار ووجهات النظر، في الواقع الملك مثل الأب في متناول الجميع يمكن للجميع مقابلته. [1]

إلى جانب ذلك نجد أيضا في ديوان الملك العديد من رسل الأحلام، وهم بمثابة العرافين، يتمثل دورهم في إيصال الرسائل التي ترسلها الأرواح لتنبيه الملك من أي حدث قادم سواء إيجابي أو سلبي، وهم بطريقة ما أعين وأذان الملك، ويقولون أن كل ما يحث في النهار قد تم تحضيره أو حدث في الليل، وتحتل الأحلام مكانة مميزة في المملكة ففي كل صباح يجتمع مستشارو الملك لتقييم اليوم السابق، وينتظرون أي أخبار تأتيهم من الرسل والأحلام التي يتم الإبلاغ عنها ليتم تحليلها وتفسيرها بواسطة المفسرين، وتكون النتيجة سلسلة من الرسائل التي سيتم إبلاغ الملك عنها. [2]

ز- النظام القضائي:

تتكون المحكمة في مملكة التيكي من الرئيس، نائب الرئيس، الأمين العام، والملك هو رئيس القضاة لكنه لا يحضر جميع المحاكمات بشكل منتظم، فعندما يفشل الرئيس الذي عينه في الفصل في قضية معينة تستأنف المحكمة أمام الملك.[3]

[1] - Mouyini opou (E), op.cit, Pp, 14-16.
[2] - Mouyini opou(E), op-cite.
[3] - Ibidem.

4- مملكة باكوبا:

تعتبر مملكة باكوبا حالة مثيرة للاهتمام بشكل استثنائي لمؤرخي إفريقيا جنوب الصحراء لفترة ما قبل الاستعمار، ليس فقط في الكونغو، وإنما في جميع أنحاء إفريقيا الوسطى حيث تعتبر المملكة الوحيدة التي أنشأت مكتبا خاصا لتؤرخ للتقاليد الشفوية في البلاط، ومهمته الحفاظ على ذاكرتها وأساطيرها وعلم الأنساب الملكية.[1]

في سنة 1907م قام عالم الإيثنولوجيا المجري " إيميل تورادي toraday " بدراسة هذه المملكة قبل الاحتكاك مع الأوربيين، وفسر العديد من عادات وتقاليد سكانها،[2] وأشار إلى الوضع الاقتصادي للمملكة ففي خلال الأعوام الأولى من القرن 20م، عرفت المملكة عصرا ذهبيا مزدهرا حيث أدخل الملك " شامبا بولو نجو نجو champa bolo ngo ngo" فنونا وصناعات جديدة كالغزل والنقش على الخشب... كما أشاد المستكشف ليفينجستون بالسلم والأمن اللذان يسودان المنطقة.[3]

أ- الموقع الجغرافي:

تقع مملكة باكوبا في الكونغو الديمقراطية حاليا، تحدها سانكورو sankourou في الشمال وكاساي في الغرب ولولوا louloua في الجنوب عند الحوض الكونغولي على خط 40° جنوبا على حافة الغابة الاستوائية، وتشكلت من اتحاد مكون من ثمانية عشر قبيلة مختلفة، تحت سيطرة قبيلة بوشونج Bushoong.[4]

---

[1]-Robert, Cornevin, **Histoire du Congo, Léopoldville Kinshasa, les origines préhistoriques à la république démocratique du Congo**, édition, Berger-Levrault, Paris, 1970, P, 41.

[2]- Ibidem.

[3]- بازيل، دافيدسون، **إفريقيا القديمة تكتشف من جديد**، تر، نبيل بدر، سعد زغلول، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، 2001، ص، 122.

[4] - Cornevin(R), op.cit, p, 41.

ب- أصل الباكوبا:

معلومات قليلة وصلتنا عن مملكة الباكوبا نظرا لشح المصادر الأدبية عن المملكة عكس مملكة الكونغو، فالمعلومات النادرة عن تاريخ الباكوبا مبنية على التقاليد الشفوية، ووفقا لبعض المؤرخين حسب المرجع، فمن الممكن أن يكون شعب الكوبا قد جاء من منطقة على ساحل المحيط الأطلسي تقع في الغابون حاليا، بعد زواج سلفهم الأسطوري ووت woot بأخته، ولا شك أنهم كانوا يبحثون على الأراضي الخصبة، كما كانوا يهربون من البرتغاليين الذين وصلوا إلى سواحل غرب إفريقيا، واستقروا عند نهر كاساي وسانكورو فيما يسمى حاليا كاساي الغربية.[1]

تختلف الآراء حول التأريخ الدقيق لموجات هجرة الباكوبا بشكل عام ترجع إلى ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر، حيث تتبع الرواية الشفوية أصل الكوبا إلى أكثر من 1500 سنة، فعند وصولهم إلى كاساي نشأ خلاف حول اختيار القائد، حيث فاز رجال البوشونغ Bushoong أو رجال السكين، واسم كوبا يعني البرق، ويشتهرون برمي السكاكين وأول ملك لهذه المملكة هو شامبا بولونجو chamba bolongo.[2]

ج- الجانب الاقتصادي لمملكة باكوبا:

- **الصيد:**

يعتبر الباكوبا الصيد من أهم الأنشطة الاقتصادية التي يمارسونها، والأهم من ذلك العلاقة السحرية الدينية التي ترتبط بالصيد ويحافظ عليها الباكوبا، حيث يستخدمون سحرا خاصا بالصيد يعرف ب كابونغو Kabongo أو غيسي gisi أو تومبو tembo، والذي يتمثل في تمثال خشبي على شكل بشر بقرني معز أو ضبي، وكانت عملية الصيد تتم عن طريق تنظيم موكب من الصيادين (عملية الصيد في الباكوبا يمارسها الرجال فقط دون النساء) وعلى رأس الموكب تمثال الصيد بمرافقة الطبول والأجراس

[1] - Jean-Jacques Arthur, Malu-Malu, **Le Congo Kinshasa**, édition, Karthala, Paris, 2014, P, 77, 78.
[2] - Malu-Malu (J), op.cit.

وقرن مصنوع من ناب الفيل، وبعد كل عملية صيد ناجحة تقام حفلة شكر لتمثال الصيد، والباكوبا صيادون محترفون وتتمثل أدوات الصيد عندهم في الأقواس والسهام، وفيما يخص الصيد البحري فقد استخدموا الشباك، وزوارق كبيرة .[1]

- **الصناعة:**

وصلت مملكة باكوبا إلى مستوى عالي في مجال الفن خاصة النحت والزخرفة، ما منحها مكانة خاصة في المتاحف العالمية فيما يتعلق بأعمال سكان المملكة الفنية المتمثلة في الأقنعة، البراميل وصناديق الزينة، والأواني المنزلية...، وتتمتع التماثيل الملكية بشخصية فريدة في الكونغو، بسبب أسلوبها الطبيعي الكلاسيكي.[2]

إضافة إلى مهارة الباكوبا في الأعمال الفنية صنعوا الحديد وصناعة الأدوات المنزلية من الخشب اللامع والمصقول كالكؤوس المزينة بتصميمات هندسة، وصناعة السلال، والنسيج والحصائر المصنوعة من ألياف الرافية، وصناعة الأقمشة المطرزة والزخرفة، إضافة إلى صناعة مسحوق الخشب الأحمر المستعمل في الصباغة، صناعة النحاس كالعملات النقدية والأسهم والسكاكين المرصعة بالنحاس، صناعة الفؤوس، وصناعة الأسلحة الحربية.[3]

د- الحياة الاجتماعية في مملكة الباكوبا:

يمكن تصنيف الباكوبا من أفضل المجموعات الإثنوغرافية في حوض الكونغو، فهم يشكلون سلالة جيدة، كما يمتازون بالجمال والذكاء، حيث أن النساء يملكن أجسادا رشيقة ويضعن الوشم ولديهن شعر قصير ومحلوق، وتسريحة الشعر عند الرجال

[1] - Stefan, Seitz, **Pygmées d'Afrique centrale**, éditions, Peeters Selaf 338, Paris, 1993,P, 130, 131.
[2]-Cornevin (R), op.cit, P, 41.
[3] - Théodore, Masui, **Guide de la Section de l'état indépendante du Congo a l'exposition de Bruxelles- Tervueren en 1897**, imprimerie veuve Monnom, Bruxelles, 1897, Pp, 190-196.

نجدها قصيرة في الأمام وعلى الجانين، طويلة ومتعرجة نحو أعلى الرأس حيث يتشكل ككعكة ضخمة تعلوها قبعة صغيرة مثبتة بدبوس.

ويهتم الرجال بالعمل في الحقول ويتركون المهن الصناعية والعناية بالأسرة للنساء، ويعيش السكان في بيوت مستطيلة ذات سقف كروي وتتكون القرى من صفين من المساكن على طول شارع لا نهاية له.[1]

5- مملكة لوبا luba:

أ- أصل وتأسيس مملكة لوبا (البالوبا)

منذ بداية القرن 16م قدم شعب سونغة songé من مانيما شمال غرب ألبرت فيل إلى منطقة وسط كتانغا، بقيادة بطل أسطوري اسمه "كونغولو kongolo" وهو المؤسس الأول لمملكة لوبا الأولى، ويعتبره الشعب إله المطر الذي يأخذ شكل ثعبان أحمر كبير ويعرف هذا الشعب ببناء أبراج عالية أملا في الوصول إلى السماء.[2]

في نهاية القرن 16م حوالي 1585م قتل الملك كونغولو على يد ابن شقيقته "إيلونغا مبيلي Ilonga mbili" بمساعدة أحد الصيادين، ويعتبر إيلونغا مبيلي أو كالالا إيلونغا Kalala Ilonga مؤسس مملكة لوبا الثانية وقام بتوسيع مساحتها والتي امتدت إلى بوشيماي boushimai غربا، وإلى مانيما شمالا، وإلى لوفو شرقا.[3]

ب- نظام الحكم:

يمثل الملك السلطة العليا للبلاد حيث يكون مختارا من السلالة التي أسست المملكة، ويحمل الدم المقدس وينقلها إلى الرعايا الذكور، ويحكم الملك بالحكم الإلهي ويعتقد أنه يحمل القوى الخارقة للطبيعة، ويكون رؤساء المقاطعات من السلالة

[1] - Ibidem.
[2]- Cornevin (R), op.cit. P, 44.
[3] - Cornevin (R), op.cit. P, 44..

المؤسسة إما بالوراثة أو يتم تعيينهم من قبل الملك، لمدى الحياة أو لفترة زمنية محددة، ويمكن للملك أن يخلع أي زعيم.[1]

تتشكل الحكومة المركزية من الملك بمساعدة كبار الشخصيات منها:

- نتيت Ntite أي الوزير الأول ورئيس وقائد فيلق ضباط المملكة (الشرطة)
- موينامبانزا Mwinambanza أي وزير العدل وحافظ الأختام وحارس الشعارات المقدسة في المملكة.
- نسوغو Nsugu زعيم أهم الأقاليم
- لوكونغا Lukunga أي القاضي الأول.
- موين لوندو Mwine lundo أي المؤرخ
- فموا بامبا ديومبي Fumwa Pamba Diyumbi أي الطبيب.[2]

كان الملك يمارس السلطة المطلقة ولم يكن هناك مجلس أعلى لموازاته، وفي حالات الضرورة هناك قوة مضادة يقودها الإخوة غير أشقاء بمساعدة الآباء والأمهات في حالة

الاستبداد الواضح، ويبدوا أن نظام مملكة لوبا مطابق لنظام الممالك المجاورة.[3]

ج- الجانب الاقتصادي لمملكة لوبا:

مارس سكان مملكة لوبا مختلف الأنشطة الاقتصادية كالزراعة والصيد ومارسوا التجارة حيث كانت المبادلات التجارية تشمل، الرافية وزيت النخيل والأسماك، النحاس، الملح، واستخدموا العملة.[4]

---

[1] - André Kabanda, Kanka K, **L'Interminable crise du Congo- Kinshasa, origines & conséquences**, édition, L'Harmattan, Paris, 2005, P, 24.
[2] - Ibidem.
[3] - Kanka (K), op.cit.
[4] - Ndaywel é Nziem, « **Le système Politique Luba et Lunda émergence et expansion** », histoire générale de l'Afrique, du XVIe au XVIII e siècle, édition, Unesco, 1999, P 648.

د- سقوط مملكة لوبا:

مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، سقطت المملكة وانقسمت إلى قبائل صغيرة، إثر الصراعات الداخلية على الحكم في العائلة الملكية، [1] والتدخل الأجنبي منها تسلل المهربين العرب السواحليون والأفارقة إلى المملكة وتدخلهم في شؤونها الداخلية، إضافة إلى اختراق البلجيكيين للمملكة.[2]

6- مملكة البالوندا balounda:

تتشكل لوندا lounda من كونفدرالية من الشعوب وليست أمة متجانسة، ويشير اسمهم لوندا إلى الصداقة، والملك في هذه المملكة ينتخب من طرف الشعب ويسمى "يالا مواكو yala mwakou" ويلبس سوارا من الحديد ويلفه أعصاب الثيران والأيائل يدعى لوكانو loukano أو مواتا مواكو mwata mwakou.[3]

أ- الموقع الجغرافي لمملكة لوندا:

الحدود الجغرافية لإمبراطورية لوندا تشمل جنوب كاتانغا في الكونغو البلجيكي وشمال أنغولا وشمال زامبيا، وضمت عدة ممالك صغيرة تحت رايتها منها : ممالك كازيمبي Kazembe وموات ياف Mwat yav وكيامفو Kiamfu، وتظم تجمعات روند Rund ونديمبو Ndembo ولوينا Luena وكوكوي Cokwe، وتتمثل عاصمتها في موسوباMusumba .[4]

---

[1]- Cornevin (R), op.cit. P, 44.
[2] - N'Dua Solol, Kanampumb, « **les derniers jours de l'empire Luba 1860-1931** », publication de la société Française d'histoire des outre-mer, Année, 1981, P, 791.
[3] - Cornevin (R), op.cit.
[4] - Norbert X, Mbu- Mputu, **L'Autre Lumumba, Peuple du Congo: Histoire, résistances, assassinats et victoire sur le front de la Guerre froide**, édition, MediaComxlted, United Kingdom, 2018, P, 723.

ب- تأسيس المملكة:

لعبت الملكة "لويجي loueji" دورا كبيرا في تأسيس مملكة لوندا وقد تم تعيينها على المملكة من طرف والدها، وتتلقى سوار لوكانو وتحصلت على لقب "سوانا مو لوندا swana mulounda" والذي يعني أم شعب لوندا.[1]

ج – نظام الحكم في مملكة لوندا:

كان الهيكل السياسي لمملكة لوندا في القرن السادس عشرة مشابها لحد بعيد بالأنظمة السياسية المنتشرة في منطقة حوض الكونغو على غرار مملكة لوبا، حيث أقام الملك موانت ياف في العاصمة وشكل حكومة مركزية مع أعيانه، واحتفظ بسمات السلطة المقدسة، وعين مسؤولي المحكمة والذين يمكنه عزلهم، وترأس المجلس الوطني والمحكمة العليا المكونة من كبار الشخصيات في المملكة، وساعدته في مهامه ثلاث مجموعات من المسؤولين، حيث كانت المجموعة الأولى تتشكل من خمسة عشر من كبار قادة القرى في المملكة، وجميع الشخصيات الدينية الرئيسية المتكونة من ساحر الحرب، وصي المقابر الملكية...، أما المجموعة الثانية فتتشكل من كبار الشخصيات الهامة المقيمين في العاصمة وهم من أقرباء الملك مثل الأم، العمة، ولي العهد، أمير الحرب...، والمجموعة الثالثة عاشت خارج العاصمة وضمت رؤساء المقاطعات الذين مثلهم مندوبون دائمون في العاصمة.[2]

7-مملكة تيبوتيب العربية:

يعود أصل عرب الكونغو إلى العرب القادمين من عمان عبر زنجبار منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشرة ميلادي، بعد أن أسسوا مدن لهم في تنجانيقا ومحطات تجارية، ابتداء من ساحل المحيط الهندي عند مدينة دار السلام وحتى شواطئ بحيرة تنجانيقا، في أقصى غرب تنزانيا عند الحدود الحالية مع الكونغو،

---

[1]. Cornevin (R), op.cit. P, 44.
[2] - Kanka (K), op.cit, P, 25, 26.

ومن أشهر تلك المحطات التجارية التي أسسها العرب في طريقهم إلى الكونغو ووسط إفريقيا نجد "تابورا" وسط تنجانيقا وأوجيجيه على ضفة بحيرة تنجانيقا، وكان التجار العرب في طريقهم إلى الكونغو يستمدون نفوذهم وقوتهم ويؤمنون حماية قوافلهم من سلطنة زنجبار.[1]

ومن أهم العوامل التي دفعت العرب للدخول إلى الكونغو من جهة الشرق عدم توقعهم مواجهة مقاومة من طرف السكان الأصليين، لتعرفهم على عاداتهم واحترامهم لها، وإجادتهم للملاحة فاستغلوا فروع نهر الكونغو للدخول إلى الكونغو وغاباته الكثيفة، ولأن الكونغو غنية بالعاج وهو سلعة مطلوبة في أسواق الساحل من طرف التجار الأوربيين، وهي السلعة الوحيدة التي تتحمل النقل لمسافات طويلة على خلاف المحاصيل الأخرى .[2]

كانت رحلة العرب إلى الكونغو تنقسم إلى مرحلتين، فالمرحلة الأولى تبدأ من الساحل إلى ضفاف بحيرة تنجانيقا، والثانية من بحيرة تنجانيقا إلى أفرع نهر الكونغو متجهين نحو مصبه، ولم تكن هذه الطرق سهلة حيث كانوا يجتازون الغابات الاستوائية الكثيفة ومواجهة خطر الحيوانات المفترسة وفضلا عن تعرضهم لهجمات الزنوج، وقد عاش العرب في الكونغو بعيدين عن سلطنة زنجبار إلا أنهم كانوا خاضعين لها وكانت حكومة زنجبار تشاركهم تمويل مشاريعهم.[3]

التمس العرب في الكونغو سياستين أساسيتين مسألة الزنوج حيث تميزت العلاقة بينهم وبين الزعماء المحليين علاقات ودية وتبادل الهدايا والزيارات خاصة من دخل منهم للإسلام، وسياسة اللجوء إلى السلاح إذا لمسوا فيهم غدرا أو خيانة.[4]

---

[1]– عايدة، العزب موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2007، ص، 174.

[2]– نفسه.

[3]– نفسه.

[4]– العزب موسى، مرجع سابق، ص، 175.

كان للعرب في القرن التاسع عشر فضل السبق في كشف عمق القارة والوصول إلى حوض الكونغو وجلب ثرواته مما لفت أنظار الأجانب والمستكشفين إلى تلك البلاد، فاستغلوا العرب في وصولهم إلى الكونغو، وارتبطت جهودهم بـــ حميد المرجي الملقب بـــ تيبوتيب العربي، الذي دخل الكونغو بشكل منظم مع أعداد غفيرة من التجار والصيادين العرب في شكل حملات تجارية وعسكرية منظمة، وكان لهذا الرجل فضل الريادة لدخول العرب المنظم إلى إرشاد وحماية المستكشفين الأوربيين إلى تلك البلاد مثل ليفينغستون وستانلي.[1]

حميد بن محمد المرجي الملقب بـــتيبوتيب أول تاجر أسس الوجود العربي في الكونغو حيث قام بثلاث رحلات إلى الكونغو بهدف التجارة في الرقيق والعاج ومحاصيل وسط إفريقيا، وتمكن من تأمين نفوذ سلطان زنجبار الاقتصادي على المنطقة خلال سنوات 1883–1886م، وأسس نظاما إداريا وسياسيا وتجاريا متماسكا، ووصف بالملك الغير متوج للكونغو.[2]

بعد أن استقر وأنشأ وجودا عربيا داخل الكونغو تصادم مع البلجيكيين وقامت الحرب بينهما، وانتهت بالقضاء على التواجد العربي في الكونغو وقيام مستعمرة الكونغو ملكا للملك ليوبولد الثاني.[3]

II. حوض الكونغو في مرحلة الكشوفات الجغرافية:

تختلف المصادر التاريخية عن التاريخ الحقيقي لاكتشاف نهر الكونغو ما بين 1482م، و1483م، و1484، وحتى 1485م، ولكن هذه المصادر تتفق كلها في كون المستكشف البرتغالي ديجو كام Diego cam أول أوربي اكتشف مصب نهر الكونغو، حيث تعرف لأول مرة على مصب نهر الكونغو سنة 1482م، حسب تركيب "بادرو

---

[1]– نفسه.

[2]– نفسه.

[3]– نفسه.

"padrào" وهو نصب حجري يحتوي على قائمة المستكشفين البرتغاليين منذ الأمير هنري الملاح، وهذا النصب دليل قاطع يؤكد أن ديجو كام أول أوربي اكتشف مصب نهر الكونغو، وهذا النصب يحمل تاريخ 1482م. [1]

صحيح أن النصب التذكاري يعود إلى سنة 1482م ولكن سنة 1483م تعتبر تاريخ الاكتشاف الرسمي وفقا للمؤرخين أن الملك البرتغالي كان على دراية باكتشاف مصب الكونغو في 1482م وبقي سرا في لشبونة حتى يتمكن الملك من استغلاله.[2]

يعتبر النصب التذكاري الذي وضعة ديجو كام على الضفة اليسرى للنهر في سنة 1482م بداية عهد الانتداب البرتغالي على الكونغو وهذا النصب يدل على حق السيادة البرتغالية على المصب،[3] كما أسس ديجو كام على الضفة الجنوبية للنهر حصن حجري مزود بالأسلحة البرتغالية بهدف السيطرة ونشر المسيحية، ومنذ ذلك الوقت أنشأ التجار البرتغاليون مراكز تجارية في المنطقة لتسهيل عملية التبادل التجاري مع السكان الأصليين دون التوغل في المناطق الداخلية للبلاد، حيث كانت مملكة الكونغو في المنطقة الساحلية. [4]

ومع بداية القرن 19م في سنة 1816م حاول القبطان الإنجليزي "توكي Tuckey" الذي كان على رأس بعثة استكشافية أرسلت من قبل الجمعية الجغرافية في لندن، أن يصعد مع نهر الكونغو لكن محاولته فشلت بسبب المنحدرات الحادة على بعد 200 كم من الساحل ولقي حتفه هناك مع معظم طاقم الرحلة.[5]

---

[1]- Kavenadiambuko, Ngemba Ntima, **La Méthode d'évangélisation des rédemptoristes belges au bas- Congo 1899-1919, étude historique,** édition, Gregorian university press, Roma, 1999, P, 29.

[2] - Emery, Musungu Ngambungu, **Eglise-famille de Dieu et Eglise christique en République démocratique du Congo**, édition, L'Harmattan, Paris, 2020, P, 29.

[3] - Ngemba Ntima (K), op-cit, P, 29.

[4]- Gochet, Alexis-Marie**, Le Congo français illustré, géographie, ethnographie et voyages**, 2e éd, édition, remise a jour, PARIS, 1892, P 65.

[5]-Alexis-Marie (G), op.cit

في عام 1856م نشر المبشر البروتستانتي ريبمان Rebman عندما عاد من الساحل الشرقي لإفريقيا، رسما ظهرت فيه بحيرة ضخمة تحتل جزءا من وسط إفريقيا باسم أونيامويزي Ouniamouési، وأثار وجود مثل هذا البحر الداخلي الجمعية الجغرافية في لندن والتي قررت إرسال مستكشفين جغرافيين إلى هناك.[1]

توالت رحلات المغامرين والجغرافيين والجمعيات ورجال الدين نحو استكشاف حوض الكونغو وإفريقيا الوسطى مع بداية القرن 19م، وكانت أشهر هذه الرحلات، رحلة "دفيد ليفينجستون David livingston" وهو مبشر بروتستانتي إسكوتلندي، من المستكشفين العظام والذين كان لهم مجد عبور القارة الإفريقية من المحيط إلى المحيط، في مدة 33 سنة في عدة رحلات متتالية من سنة 1840م إلى سنة 1873م حيث اجتاز جميع أنحاء إفريقيا الوسطى كواعظ للجمعية الإنجليزية في لندن، ثم كقنصل عام للحكومة البريطانية، ومنذ عام 1840م بدأ ليفينجستون بتنصير المناطق الواقعة بين رأس الرجاء الصالح والزامبيزي واستطاع أن يكسب ود الأفارقة، حيث علمهم السلام وحب الحياة والعمل، وهذا ما مكنه من مرافقة الأهالي له في كل مكان يستكشفه، وفي سنة 1849م اكتشف بحيرة نجامي Ngami ونهر الزامبيزي ووصل إلى ديلولو وكوانغو وإلى سانت بول في لواندا سنة 1854م، وإلى شلالات فيكتوريا والزامبيزي سنة 1855م [2].

في سنة 1857م عاد إلى لندن ونشر أول تقرير عن رحلاته، وفي سنة 1859م بدأ رحلته الثانية كقنصل عام في مهمة إلغاء تجارة الرقيق، وفي سنة 1866م كانت رحلته الرابعة والأخيرة، حيث غادر زنجبار مع مرافقين سياسيين من الهند واستكشف معهم رافوما Ravoma، وجنوب بحيرة نياسا، وعادت الرحلة إلى الشمال الغربي وأخيرا حوض الكونغو الأعلى، وفي سنة 1869م عبر إلى الغرب غابات مانيما

---

[1]-Ibidem
[2] -Ibidem.

manyéma ولمح لوالبا loualaba وسلسلة بحيراتها، وتم اعتقاله بسبب نقص زوارقه أثناء محاولته النزول في نيانجوي Nyangoué في خط 04° جنوبا ورجع إلى أوجيجي أين التقى بستانلي الذي ذهب للبحث عنه يوم 10 نوفمبر 1871م بعد غياب دام أربعة سنوات،[1] حيث انطلق ستانلي في ربيع 1871م مصطحبا معه كلبه وحمالين وحراس عسكريين ومترجم وطباخ ودليل، ومعه علم الولايات المتحدة الأمريكية ومرفق ببحارين بريطانيين، وبلغ طاقمه حوالي 190 رجلا، وتعتبر هذه الرحلة من أهم الرحلات الاستكشافية لإفريقيا، اتجه ستانلي متوغلا داخل القارة الإفريقية من الشرق، باحثا عن ليفينجستون حيث صرح في جريدة نيويورك كايس New Yourk kais إن كان حيا سيجده، وإن كان ميتا سيجد عظامه ويجلبها، وبعد مرور 8 أشهر من البحث داخل القارة أخيرا وجد ستانلي ليفينجستون، وكانت هذه الحادثة عبارة عن أسطورة بطولية دامت ثمانية أشهر، وفي عام 1874م كلفته الجمعية الجغرافية بلندن بالقيام برحلة إلى إفريقيا، وفي هذه الرحلة أثبت ستانلي أن نهر لوالابا متصل بالكونغو وأنه يجري عبر إفريقيا إلى المحيط الأطلسي، كما كتب ستانلي عن الثروات المتواجدة في منطقة الكونغو من زيت النخيل، الخشب، المطاط...،[2] وهذا ما أدى إلى صراع الدول الكبرى خاصة بلجيكا، فرنسا وبريطانيا في مقدمة هذه الدول حول التوسع في المنطقة وانتهى الأمر بعقد مؤتمر برلين الثاني لتسوية لخلافات فيما بينها.[3]

III. تجارة الرقيق في حوض الكونغو:

كما سبق وأن أشرنا أنه منذ القرن الخامس عشر توافد البرتغاليون إلى سواحل غرب إفريقيا المأهولة بالسكان، وكانت البرتغال أول من استوطن الأراضي البركانية الخصبة في خليج غينيا في العقد الأخير من القرن الخامس عشر، وبحلول العشرينيات

---

[1]- Alexis-Marie (G), op .cit .

[2]- Adam, Hochschild, **Les Fantômes du rois Léopold, la terreur Coloniale dans l'état du Congo 1884-1908,** tr, Claude Elsen, édition, tallandier, Paris, P, 60.

[3]- الجمل (ش)، مرجع سابق، ص، 33-35.

من القرن السادس عشر أصبح الخليج المصدر الرئيسي في إنتاج السكر المزروع على أساس عمل العبيد الأفارقة[1]، وهذه المزارع دفعت إلى نمو تجارة الرقيق، حتى منتصف القرن كانت البرتغال تشتري العبيد في الغالب من غرب إفريقيا وشمال خط الاستواء، وشجعت مطالب ساو تومي على استكشاف الكونغو وأنغولا، وعملت البرتغال على تعديل سياسة الإمبراطورية تجاه مملكة الكونغو كما رأينا سابقا. [2]

في 1536م تم شحن مابين (3000) و(4000) عبد كل عام من ميناء مبيندا الكونغولي على الضفة الجنوبية لنهر الكونغو، ونمت التجارة أثقل بحلول عام 1548م كان تجار الرقيق في الكونغو الذين يستخدمون السفن لنقل ما يقارب 400 عبد اشتكوا من نقص السفن. [3]

مارس المستوطنون البرتغاليين تأثيرا كبيرا على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للكونغو، بحيث لم ينخرطوا فقط في التجارة الساحلية المحلية مع الأفارقة بل كانوا يأوون الكثير من العبيد الأفارقة لتصديرهم لاحقا إلى أمريكا، ففي عام 1510م تم احتجاز ما بين (5000) و(6000) عبد في جزيرة ساو تومي لإعادة الشحن إلى أمريكا، وتشير التقديرات أن هذه الجزر استوعبت ما يقارب (64000) من العبيد الأفارقة في القرن السادس عشر و(24000) في القرن السابع عشر الذين تم شحنهم في الجابون والكونغو وأنغولا، وكان هذا الإقليم المصدر الوحيد الأكثر أهمية للعبيد الأفارقة لأمريكا من القرن السادس عشر إلى أواخر القرن التاسع عشر.[4]

احتكرت البرتغال تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي لمدة قرن ونصف، لكن بحلول نهاية القرن السادس عشر ظهرت تهديدات واضحة على تجارتها الإفريقية

---

[1] - Herbert, S. Klein, **The Atlantic Slave Trade**, second edition, edition, Cambridge University press, New York, 2010, Pp, 66-68.
[2] - James, A. Rawley, Stephen, D. Behrendt, **The Transatlantic Slave Trade: a History,** university of Nebraska press lincoln and London, 2005, P 25.
[3] - Ibidem.
[4] - Klein (H) , op-cit.

وبالتالي بهدف احتكارها لتجارة الرقيق عرضت الإتحاد مع إسبانيا ضد الهولنديين، الذين دمروا الاحتكار البرتغالي لتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وقد احتل الهولنديون شمال شرق البرازيل وأنغولا واستولوا على حصن المينا في ساحل الذهب (غانا) وعززوا زراعة السكر بالعمالة الأفارقة المستعبدة. [1]

بحلول نهاية القرن الثامن عشر كان البرتغاليون يشحنون (16) ألفا من العبيد سنويا من الموانئ الأنغولية والرقم ارتفع إلى (18) ألفا في العقد الأول من القرن التاسع عشر، وأثبت ساحل لوانجو بدوره أنه منطقة رئيسية لكل من نشاط العبودية البريطانية والفرنسية، وأصبحت هذه المنطقة الواقعة شمال نهر الكونغو المنطقة التجارية الرئيسية للتجار البريطانيين والفرنسيين، ففي بداية القرن الثامن عشر كان الفرنسيون يأخذون 3600 من العبيد سنويا وبحلول تسعينيات القرن التاسع عشر بلغ متوسط العبيد (12800) أسير سنويا، وكانت التجربة البريطانية مماثلة حيث بدأت القرن بحركات سنوية لتبلغ (1160) عبيد وارتفعت إلى (2600) سنويا بحلول عام 1780م، واستحوذت هاتين الدولتين على أكثر من مليون إفريقي من لوانجو ما بين 1700م و1807م، مما جعلها المنطقة الوحيدة الأكثر أهمية للعبيد الأفارقة لكلا البلدان في القرن الثامن عشر، ففي مئة عام كان عدد العبيد الذين غادروا الكونغو والسواحل الأنغولية حوالي 2.5 مليون عبد نحو تجارة المحيط الأطلسي، وضمت سجناء الحروب والقرويون الذين تم الاستيلاء عليهم في غارات في المناطق الغير محصنة، والأشخاص الذين أدانتهم مجتمعاتهم لأسباب دينية واقتصادية.[2]

توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن إفريقيا بصفة عامة ومنطقة حوض الكونغو بصفة خاصة، عرفت حضارات بنمطها الإفريقي الخاص والمميز، حيث اكتشفنا وجود ممالك وإمبراطوريات مترامية الأطراف ذات تنظيم سياسي وإداري

---

[1] - Rawley (J), op.cit, p27.
[2] - Klein (H) , op-cit.

متطور، إضافة إلى النظام الاقتصادي المزدهر تضاهي ممالك وحضارات شمال إفريقيا والعالم، وأحسن دليل على ذلك مملكة الكونغو التي امتد إطارها الزماني إلى القرن التاسع عشر، وتفككت نتيجة التواجد العنصر الأوربي في المنطقة، وبذلك نفند مصطلح إفريقيا السوداء التي لا حضارة لها، لأن الرجل الأبيض عندما وصل إلى أدغال إفريقيا كما يسميها وجد كيانات سياسية ومعالم حضارية وقام بتدنيسها وتدميرها.

الفصل الثاني

مؤتمر برلين الثاني 1884/ 1885م وعلاقته بحوض الكونغو

1.الأوضاع العامة في أوروبا قبيل انعقاد مؤتمر برلين الثاني

2.أسباب انعقاد مؤتمر برلين الثاني

3.إنعقاد مؤتمر برلين 1885/1884م

4.وثيقة برلين 1885/1884م

5.قرارات مؤتمر برلين 1885/1884م

6. نتائج مؤتمر برلين 1885/1884م

الفصل الثاني

مؤتمر برلين الثاني 1884/ 1885م وعلاقته بحوض الكونغو

كانت الأوضاع متوترة ما بين الدول الأوربية خاصة بين فرنسا وبلجيكا برئاسة "ليوبولد02" حول مسألة الكونغو، حيث تميزت العلاقات بظهور تحالفات والتي أخذت الصبغة السرية والمعارضة، في نفس الوقت اشتد التنافس الإمبريالي على إفريقيا ونشوب صراعات بينها على مناطق النفوذ في القارة مما دفعها للاجتماع بهدف تنظيم حركتها الاستعمارية في المنطقة، وذلك في مؤتمر برلين 1884- 1885م، ويعتبر هذا الأخير حدا فاصلا في تاريخ إفريقيا.

I. الأوضاع العامة في أوروبا قبيل انعقاد مؤتمر برلين الثاني:

من تتبع أحوال الدول الأوربية التي استعمرت القارة الإفريقية، يستطيع أن يرصد ظواهر داخلية جديدة، منها ظهور شهوة العظمة والغرور وحب القوة، والتي أدت إلى التنافس بين الدول الأوربية، فكانت فرنسا تسعى إلى تعويض خسارتها الأوربية في الحصول على أراضي جديدة فيما وراء البحار، وبريطانيا أرادت التغلب على عزلتها الأوربية بتوسيع الإمبراطورية وإعلاء مجدها، هذا إضافة إلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في القارة وصرف أنظار الرأي العام إلى خارج القارة.[1]

1- البرتغال:

كانت البرتغال واحدة من أوائل الدول الأوربية التي كانت لها حدود جغرافية دقيقة منذ 1250م بعد أن عززت وحدتها الإقليمية، وانطلقت منذ القرن الخامس عشر في مغامرات بحرية في المحيط الأطلسي، وحددت مغامرة الملاحين البرتغاليين تغييرا جذريا في المفهوم الفكري الذي نشأ خلال العصور الوسطى، لأنه أتاح اكتشاف العالم

[1]- طاهر، جاسم، **إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال دراسة تاريخية**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2003 ،ص، 96.

بشكل مختلف، من خلال الوصول إلى أجزاء مختلفة من الأرض بفضل رحلاتهم البحرية، حيث ساهم البرتغاليون في تحطيم بعض المعتقدات التي تميل إلى الاعتقاد بأن سطح الكرة الأرضية تتوقف عند حدود القارة الأوربية، وأنه لا توجد أعراق بشرية أخرى غير الرجل

الأبيض، وبذلك اكتسبوا مكانة خاصة في تاريخ الملاحة العالمي.[1]

ساهمت البرتغال في تشكيل المجتمع الرأسمالي الحديث والتأسيس التقدمي للسوق العالمية، من خلال نجاحها في اكتشاف الطرق البحرية العظيمة في العالم وذلك عبر غزو سبتة في المغرب عام 1415م وهي مركز تجاري واتصالات مهم، في منافسة مع مملكة قشتالة بدأت البرتغال في احتلال أرخبيل جزر الأوزر في 1419م، وماديرا في 1420م.[2]

بدأ البرتغاليون بعثات استكشافية إلى السواحل الإفريقية حيث عبر المستكشف "جيل إينيس Gil Eanes" في سنة 1434م رأس بوجادور cap Boujador، وفي عام 1487م وصل "بارتيلومي دياس Bartolomé Dias" إلى رأس العواصف والذي عرف فيما بعد برأس الرجاء الصالح، وبذلك تم فتح الطريق إلى الهند حيث وصل "فاسكو دي غاما Vasco de Gama"[3] إلى كاليكوت في عام 1498م، وبالتالي السيطرة على طريق التوابل، وأقاموا التجارة مع الشرق ولضمان الحفاظ على هذا الطريق البحري الطويل، كان من الضروري إنشاء سلسلة من المراكز التجارية على سواحل إفريقيا، وهكذا اكتشفوا وسكنوا أرخبيل الرأس الأخضر في سنة 1460م، وساو تومي وبرنسيب في

[1] - Abou, Haydara, **L’Envers de l’épopée Portugaise en Afrique XVe- XXe siècles**, éditeur, L’Harmattan, Paris, 2007, P, 29.
[2] - Ibidem.
[3] – ولد فاسكو دي جاما حوالي عام 1469م في سينس sines جنوب البرتغال على طول المحيط الأطلسي، لا يعرف سوى القليل عن طفولته، كان الأصغر بين ثلاثة أبناء، نشأ دي جاما وهو يتعلم الإبحار والاستكشاف كما درس الرياضيات والملاحة، عندما كان يبلغ من العمر 15 عاما انظم إلى الرحلات التجارية القصيرة إلى إفريقيا وتعلم كيف يكون بحارا وقائدا جيداء، للمزيد أنظر : Kathleen, Mcfarren, **Vasco Da Gama,** editor, Capstone, United States of America, 2004, P, 6.

1470م، ثم استقروا على ساحل غينيا على ساحل المحيط الأطلسي، وقاموا ببناء قلاع عسكرية لحماية قوافلهم التجارية، واستقروا في المزمبيق في عام 1505م.[1]
مع بداية القرن الثامن عشر بدأ البرتغاليون في إنشاء مستوطنات للبيض في قارة إفريقيا، وإعداد مناطق نفوذ في شرق وغرب إفريقيا حيث كانوا أول من نفذوا رحلات استكشافية داخل القارة الإفريقية.[2]

ادعت البرتغال بأحقية سيادتها على الأراضي الواقعة على الساحل الغربي لإفريقيا في منطقة الكونغو، بناءا على أولويتها في اكتشاف المنطقة واحتلالها والتي دعمتها بريطانيا في ذلك، باعترافها على أحقية البرتغال في المنطقة لأكثر من أربعة قرون، بهدف وضع حد للتطور الإقليمي السريع للمستعمرات الألمانية وممتلكات فرنسا في المنطقة إضافة إلى التواجد البلجيكي في منطقة الكونغو، وبذلك اقترحت بعقد مؤتمر دولي لتسوية المسائل المتعلقة بالمنطقة وقد حظي هذا الاقتراح بالترحيب.[3]

2- ألمانيا:

تعتبر ألمانيا دولة قومية تحققت من خلال تأسيس الإمبراطورية الألمانية عام 1870م، وترجع جذور نشأظ الوحدة الألمانية إلى ثورة 1848م والتي كان هدفها إنشاء دولة قومية ألمانية، إضافة إلى تقدم التنمية الاقتصادية كبناء السكك الحديدية، صناعة متقدمة، توسع النظام المصرفي، وتحديث الزراعة، إلى جانب الدور الذي لعبه بسمارك[4] في تحقيق الوحدة الألمانية، وتم إعلان توحيد ألمانيا في 18 يناير

---

[1] - Haydara (A), op.cit, P, 30.
[2] - Ibidem.
[3] -salmon , charles, **l'occupation des territoires sans maitre**, éditeur, A. Giard libraire, Paris, 1889, P, 85.
[4] - أوتو فون بسمارك سليل أسرة من نبلاء بروسيا أتم تعليمه الثانوي في معاهد برلين، ودرس القانون في جامعتي غوتن وبرلين، كان خطيبا بارعا ثم صار رئيسا للوزراء، ونجح في بناء دولة اتحادية من الإمارات الألمانية وجعل لها دستورا وأنشأ مجلس النواب، وكان له الفضل بالتطور الاقتصادي لألمانيا، ونجح في تنظيم وعقد مؤتمر برلين...، أنظر عزيزة فوال بابتي، **موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين**، ج 1، دار الكتاب العالمية، بيروت 1971، ص، 329.

1871م عبر انتصارات ثورية في 1864م حسمت الحرب ضد الدنمرك، وإنشاء كونفدرالية ألمانيا الشمالية في 1866م، والحرب الألمانية الفرنسية في 1870م.[1]

في عام 1878م تم إنشاء الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية في مدينة برلين وأخذ المستكشفون الألمان يعملون ما بين زنجبار وتنجانيقا، وفي عام 1882م أنشأت الجمعية الألمانية للاستعمار في مدينة فرانكفورت وأدى ذلك إلى مضاعفة نشاط الألمان الاستعماري وهدفها إقامة مستعمرات.[2]

كان بسمارك معارضا لفكرة إنشاء المستعمرات فيما وراء البحار، إلا أن ذلك لم يمنع ألمانيا في غضون عام واحد أن تصبح دولة استعمارية وتكوين إمبراطوريتها الإفريقية وذلك جاء نتيجة تأثير الرأي العام الألماني على بسمارك ويتبنى فكرة إنشاء مستعمرات في إفريقيا بهدف الحصول على بعض المواد الغذائية التي كانت تشتريها من الدول الأخرى وإدخال الحضارة في بقية مناطق العالم غير المتحضر، كونها أقوى دولة في الميادين السياسية والعسكرية، وأكبر دولة توسعا من الناحية الديمقراطية والاقتصادية.[3]

في نهاية السبعينيات من القرن الماضي بدأت الدعاية المؤيدة للاستعمار بدعم جزء كبير من البرجوازيين في ألمانيا، وخاصة من قبل التجار الذين لديهم مصالح للدفاع عنها في مناطق ما وراء البحار، وفي أوائل الثمانينات بدأت الشركات الاستعمارية الراسخة في ممارسة تأثيرها على الرأي العام منها الجمعية الاستعمارية الألمانية التي أثبتت أنها عامل حاسم في السياسة الاستعمارية الألمانية، حيث اعتقد أعضاء هذه الجمعية أن امتلاك المستعمرات من شأنه أن يوسع المجال الثقافي

---

[1] - Gilbert Krebs, Gérard Schnellin, **La Naissance du Reich**, Publication de l’Institut d’Allemand d’Asnières, 1995, P, 23.

[2] – الجمل (ش)، مرجع سابق، ص140.

[3] – نفسه.

والسياسي والاقتصادي للشعب الألماني، وأن سلطة الدولة تعتمد على الممتلكات الاستعمارية.[1]

اضطر بسمارك لأن يصبح استعماريا رغما عنه حيث كان يهتم بتطوير التجارة الألمانية، لكن الرأي العام الألماني اهتم بالسياسة الاستعمارية وبالرغم من تأخرها في الحصول على المستعمرات إلا أنها تمكنت من الحصول على بعض الأقاليم في شرق إفريقيا والكامرون في غرب إفريقيا،[2] حيث قامت ألمانيا بدور كبير في عملية إنشاء ودعم دولة الكونغو الحرة حيث اعترفت في شهر نوفمبر 1884م بالرابطة الدولية وتنكرت لإدعاءات البرتغال بأحقيتهم في حوض الكونغو.[3]

3- **بلجيكا:**

قبل نهاية القرن 18م تنازلت النمسا عن بلجيكا لصالح فرنسا، وفي عام 1815م في عملية إعادة رسم خريطة أوروبا في أعقاب الحروب النابليونية[4] قرر مؤتمر فيينا دمج بلجيكا مع هولندا، وكان للبريطانيين الذين أخذوا زمام المبادرة في ذلك دافعا استراتجيا مباشرا لمنع أي خطر من عودة السيطرة الفرنسية على خط ساحلي قريب من بريطانيا.[5]

أثبت الحكم الهولندي أنه قمعي ما أثار شعور البلجيكيين بتعرضهم للاستغلال، وبالتالي فإن الإتحاد لم يستمر ففي يوليو 1830م عندما اندلعت ثورة شعبية في فرنسا

---

[1]- Ulrik, Schuerkens**, Du Togo Allemand au Togo et Ghana indépendants : changement social sous régime colonial**, éditeur, L'Hamattan, Paris, 2011, P, 29.

[2]- يحي، جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص، 388.

[3]- نفسه، ص، 378.

[4] – الحروب النابليونية هي سلسلة من الحروب التي وقعت بين الدول الأوربية خلال فترة حكم نابليون بونابرت لفرنسا، والتي لعبت الثورة الفرنسية 1789م بإثارة شرارتها، وبدأت عندما أعلنت فرنسا حربا على بريطانيا وانتهت 20 نوفمبر 1815م، بعد هزيمة نابليون في معركة واترلو وتوقيع معاهدة باريس في نفس العام، أنظر نجاة سليم، محاسيس، **معجم المعارك التاريخية**، ط1، المملكة الأردنية الهاشمية، 2011، ص، 505.

[5]- Martin, Ewans, **European Atrocity, African catastrophe, Leopold II, the Congo free state and its Aftermath,** editor, Routledge Curzon, London, 2002, P, 11.

والتي جلبت لويس فليب إلى العرش الفرنسي بعثت الروح القومية لدى البلجيكيين، وأثار عرض أوبيرا la Muette de Portici مع موضوعها المتمثل في ثورة نابولي ضد الحكم الاسباني مشاعر وطنية قوية ونزل الجمهور إلى الشارع وسرعان ما انتشرت الثورة، وبحلول أكتوبر أعلنت بلجيكا عن استقلالها، ومع نهاية العام انعقد مؤتمر في لندن وخرج باتفاق استقلال بلجيكا وضمانات حيادها، وتم ترشيح الأمير ليوبولد[1] ليكون أول ملك على بلجيكا.[2]

عمل ليوبولد على بناء بلجيكا وقام ببناء السكك الحديدية وتطوير الصناعة ورفع المستوى المعيشي للبلجيكيين وحافظ على حياد البلاد، وتجنب الثورات التي حدثت في مناطق مختلفة من أوروبا، وكان حلمه أن يحول بلجيكا إلى دولة استعمارية، متأثرا بما رآه في بريطانيا من قوة وثروة والمكانة وكون بريطانيا أمة ذات إمبراطورية استعمارية، وكانت المشكلة أن البرلمان والشعب ينظرون إلى هذه المسائل بلا مبالاة، وبعد سنوات تمكن من إقناع البرلمان بمناقشة مسألة الاستعمار، وفي سنة 1843م بدأ في تأسيس مستعمرة في سانتو توماس في غواتيمالا ولكن المشرع فشل، وبعدها حاول شراء جزيرة كريت من تركيا وجزر فار من هولندا وأرسل سفينة للتنقيب في أمريكا الجنوبية وغرب إفريقيا، لكن عارضه البرلمان، وحاول شراء جزء من ولاية تكساس لكنه واجه مبدأ مونرو[3].

[1] - ليوبولد الأول، أمير ألماني الأصل تحصل على الجنسية البريطانية بعدما تزوج من وريثة العرش البريطانية شارلوت ويلز والتي توفيت فيم بعد، وانتخب من طرف الكونغرس في 04 جوان 1831 بأغلبية 152 صوتا من أصل 196، وأدى دخوله الرسمي إلى بروكسيل في 21 يوليو 1831 ليصبح ملك بلجيكا. أنظر. Martin, Ewans, **European Atrocity, African catastrophe, Leopold II, the Congo free state and its Aftermath**, p, 13.

[2] - Ewans (M), op.cit, P, 11.

[3] – أصدره جيمس مونرو الرئيس الخامس للو. م. أ في 1823م، والذي ينص على عدم السماح لأية دولة أجنبية بالتدخل في شؤونها الداخلية، أنظر عبد الله، أبو علم، **رياض المعرفة**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، د ت ط، ص، 240.

قام الملك شخصيا بتمويل رحلة استكشافية إلى نيو هبريدس لكن الحكومة اعتبرتها بعيدة جدا عن بلجيكا.[1]

وفي عام 1859م حاول تأمين المشاركة البلجيكية في رحلة استكشافية كانت الحكومة الفرنسية والبريطانية تقترح إرسالها إلى الصين بهدف تأمين تنازلات تجارية وإقليمية، وتم رفضها في النهاية من طرف البرلمان البلجيكي، على أساس أن سياسة الحياد البلجيكية سيتم انتهاكها.[2]

لم ينجح ليوبولد في تكوين مستعمرة بالرغم من وجود أكثر من 50 مشروع استعماري عمل عليه في حياته، ليتولى ابنه البكر ليوبولد الثاني العرش والذي كان مولعا بالمستعمرات منذ أن كان أميرا ففي عام 1860م بدأ بالتحدث عن مزايا الاستعمار وأن بلجيكا بحاجة إلى اكتساب بعضها، من خلال الإشارة إلى الفوائد المالية التي كانت هولندا تجنيها من أنشطة شركة الهند الشرقية الهولندية،[3] والذي لاحظ جهود والده للترويج لفكرة الاستعمار والتي حققها فيم بعد، فمنذ أربعينيات القرن التاسع عشر كان البلجيكيون يحلمون بالتوسع الاستعماري في الخارج إما عن طريق الاستكشافات العلمية أو النشاط التجاري.[4]

في عام 1865م توفي ليوبولد الأول وتولى الابن ليوبولد الثاني العرش، وخلال فترة العقد الأول من حكمه اضطر إلى بذل طاقته في التعامل مع المشاكل الداخلية وتأمين حياد بلجيكا واستقلالها، وفي نفس الوقت كان يخطط لإنشاء شركة دولية تجارية للقيام بمشاريع في الصين مقرها في بروكسيل وتصبح بالنسبة للصين مثل شركة الهند الصينية للإمبراطورية الهندية، وفي وقت لاحق بدأ ليوبولد الثاني بالتقرب من البرتغال للحصول على امتيازات في الموزمبيق وأنغولا وألقى نظره على

---

[1] - Ewans (M), op.cit, P, 15, 16.
[2] - Ibidem.
[3] - Ibidem.
[4]- Guy, Vanthemsche, **Belgium and the Congo, 1558-1980,** edition, Cambridge, Paris, 2012, P, 17.

ترنسفال، وفي عام 1870م بدأ في مفاوضات مع إسبانيا للاستحواذ على جزء من الفلبين، ولكن إسبانيا رفضت المشروع. [1]

في سنة 1871م كانت بلجيكا غنية برؤوس الأموال وإحدى المراكز الرئيسية للإنتاج في العالم، وشهد ميناء أنقرس نموا كبيرا حيث زادت قيمته من 200 مليون فرنك عام 1850م إلى ما يزيد على 1.300 مليون فرنك عام 1883م، وهكذا أصبحت بلجيكا مستعدة للدخول في عملية الاستعمار. [2]

بعد إلحاح الملك ليوبولد الثاني الذي كان معروفا بحبه للرحلات الجغرافية خاصة فيما يتعلق بحوض الكونغو، حيث كانت له أطماعا شخصية في المنطقة، وقد وجد ضالته في المستكشف الجغرافي "ستانلي" الذي اكتشف هذه المنطقة حيث دعاه ليعمل لصالحه، [3] وأخذ هذا الملك في دراسة طرق وخطط لضم منطقة حوض الكونغو لممتلكاته الخاصة، بعدما قام ستانلي بعقد ما يزيد عن 400 معاهدة في رحلته إلى إفريقيا في سنة 1882م مع الزعماء المحليين الذين بصموا له على أمر تخليهم عن حقوق سيادتهم مقابل بعض أدوات صغيرة، وبهذه الطريقة أصبح ليوبولد الثاني يرسل حملات عسكرية إلى المنطقة وتم تأسيس مدينة ليوبولد فيل في الكونغو سنة 1882م على اسمه، [4] ومن أجل تحقيق مشروعه أسس الجمعية الدولية الإفريقية والتي انبثقت عن مؤتمر بروكسل وأسند مهمة هذه الجمعية إلى ستانلي. [5]

4- فرنسا:

كانت فرنسا قد استقرت في أوائل القرن 19م في الجزائر ثم بدأت تبحث عن موضع قدم على الساحل الغربي من القارة الإفريقية وازداد تطلعها نحو النيجر والغابون وقادها

---

[1] - Ewans (M), op.cit, P, 19.

[2] -جلال(ي) ، مرجع سابق.

[3] - فليجة (أ)، مرجع سابق، ص، 76.

[4] - جلال (ي)، مرجع سابق، ص، 283.

[5] -Henri, Brunvshiwing, **Le Partage de l'Afrique noire**, édition, Flammaroire, 1971, P, 46.

السعي نحو مناطق جديدة وبسط نفوذها على جزيرة مدغشقر[1].

وهناك عدة عوامل ساهمت بشكل فعال في إثارة الرأي العام الفرنسي نحو الاستعمار وهي:

- الانجازات التكنولوجية المشهورة في العالم ككل
- اكتشاف الماس في جنوب إفريقيا عام 1867
- الروح القومية التي تولدت لدى الشعب الفرنسي بعد هزيمة فرنسا في سنة 1871م وفقدانها للألزاس والورين. [2]

منذ بداية القرن التاسعة عشر اهتمت فرنسا بإفريقيا وأرسلت مستكشفين جغرافيين يعرفون بالرجال الفرنسيين franche men أمثال "جاسبار موليان Gaspard mollien" الذي اكتشف منابع نهر السنغال 1818م ومنابع جامبيا ومنابع نهر ريو جراند rio grand، والمستكشف "رنيه كايبه rené caillé" الذي يعتبر الأوربي الأول الذي زار تومبكتو[3] في الفترة مابين 1867م و1869م، وكانت هذه الرحلات الجغرافية هي التي مهدت للاستعمار الفرنسي في المنطقة حيث استولت على نهر السنغال، كما قامت فرنسا بإرسال المستكشف الإيطالي الأصل "بيير سافورنان دي برازا" على رأس بعثة لاستكشاف الضفة الأخرى من نهر الكونغو، فتمكن من اكتشاف مسافة كبيرة من نهر الأوجوي وأسس مدينة فرانس فيل لتكون مركزا تجاريا، كما نجح في سنة 1879 من عقد معاهدات مع الزعماء المحليين باسم فرنسا والتي أعلنت حمايتها على هذه الأجزاء عقب انتهاء مؤتمر برلين الثاني، وتوالت البعثات لاستكشاف

---

[1]- عبد الله، عبد الرزاق إبراهيم، **المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقي**، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1998، ص، 18.

[2]-جلال (ي)، مرجع سابق، ص، 381، 382.

[3] – تومبكتو مدينة تقع على الحافة الجنوبية للصحراء بما يعرف بمنحنى نهر النيجر، وتعتبر حلقة وصل بين السودان الغربي والصحراء الكبرى، كانت عاصمة مملكة مالي الإسلامية خلال القرن الثاني عشر ميلادي وذاع صيتها كمركز تجاري وثقافي، أنظر: محمد فاضال، علي باري، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتاب العالمية، بيروت، 1971، ص، 97، 98.

المناطق الداخلية للقارة فوصلت إلى بحيرة تشاد في أوائل القرن 20م،[1] وكانت مهمة المستكشفين خاصة "دي برازا" هي بعث التقارير بالتفصيل عن المناطق التي تم اكتشافها إلى وزارة المستعمرات الفرنسية وأن يعهد بالولاء لفرنسا،[2] وبفضله تمكنت فرنسا من بسط نفوذها في إفريقيا الاستوائية وامتدت نفوذها في هذه المنطقة شمالا إلى الصحراء،[3] وقد شارك "دي برازا" في استكشاف إفريقيا الدكتور"بلاي ballay" من البحرية الفرنسية الذي كان معروفا في غينيا كناكري بفضل رحلاته في الكونغو حيث شارك "دي برازا " في مهمة لاستكشاف الأنهار بالجنوب في ملحقات السنغال من طرف وزير المستعمرات آنذاك "إيتان etienne" بهدف استغلال المنطقة زراعيا، فبحر بلاي في كوناكري وتم تأسيس شركة فرنسية في هذه الجزيرة.[4]

في عام 1830م عندما احتلت فرنسا الجزائر اصطحبت معها جيشا من رجال الدين المسيحيين تحت إشراف الكاردينال "شارل مارسيال المان لافيجري" وأصبح مطرانا للجزائر، وكبير أساقفة إفريقيا، ومبعوثا للبابا في الصحراء الكبرى وبلاد السودان، وكان حلم الكاردينال هو تحويل إفريقيا إلى التعاليم الكاثوليكية وفي سبيل هذا الغرض منحته الحكومة الفرنسية ما يشاء من الأموال ليواصل عمله في تنصير إفريقيا، وقد شهد مطلع القرن 20 بداية تدفق البعثات التنصيرية إلى إفريقيا منها جمعية الآباء البيض التي تأسست في كل من الجزائر ونيجريا سنة 1868م، ثم امتدت إلى منطقة البحيرات في سنة 1878م وإلى غرب إفريقيا سنه 1885م،[5] حيث كرست هذه

---

[1] – فيج جي دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر، يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة_ 1982_ ص، 149،157.

[2] - Pierre, Cent**, En Afrique Française blancs et noire bourreans et victimes**, imprimerie h. robert, Paris, 1905, p, 4.

[3] – الجمل (ش)، مرجع سابق، ص، 281 .

[4] - Une colonie Française**, Colonie de la Guinée française cote occidentale d'Afrique**, éditeur, impr. De Daix frère, 1er décembre 1898, p,4,5.

[5] - عبد العزيز، الكحلوت، **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، 1992، ص 35.

الجمعية حياتها لنشر المسيحية والثقافة الغربية في إفريقيا واهتمت بالخدمات الاجتماعية والثقافية والصحية.[1]

إضافة إلى جمعية باريس التبشيرية التي باشرت نشاطها سنة 1868م في "الباسوتولاند" و"الباروستي لاند" في جنوب إفريقيا.[2]

كما شجعت فرنسا رحلات تجارية للبحث على طريق التوابل فوصلت إلى السنغال وأسست محطات في هذه المنطقة وترتب على ذلك تكوين إفريقيا الغربية الفرنسية المتكونة من سبعة دول (السنغال، موريتانيا، السودان الفرنسي، غينيا الفرنسية، ساحل العاج، فولتا العليا، داهومي(البنين حاليا)، والنيجر)،[3] حيث أنشأت شركات استعمارية على غرار هولندا وبريطانيا، فأنشأت شركة مرسيليا للتجارة مع شرق البحر المتوسط ونضجت الفكرة مع الوقت وأنشأت شريكات أخرى حيث يمكنها أن تتاجر وأن تستعمر وأــن تربح، وعندما جاء الملك "لويس14" عمل على تنمية البحرية والتجارة واستفادت من ذلك شركة الهند الشرقية والهند الغربية وشركة الشمال وشركة الشرق وشركة السنغال، حيث منحها الملك إعفاءات من ضرائب الشحن ومنحت شركة الهند الشرقية احتكار تجارة الشرق في المناطق ما وراء مدغشقر، وتحصلت شركة الهند الشرقية على حق التجارة مع رأس الرجاء الصالح ومضيق ماجيلان وملكية جزيرة مدغشقر، ونجحت هذه الشركات في القيام بعمليات الاستعمار بدرجة معينة، ومن بين هذه الشركات "سينغامبيا السنغال غينيا، وشركة الغرب، حيث قامت بإنشاء موانئ لرسو السفن على طول طريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند، كما ساهمت شركة الهند الشرقية بضم جزيرتين قريبتين من مدغشقر "بوربون وجزيرة

---

[1] – الهادي الدالي، عمار هلال، **دراسة في حركة التبشير والتنصير بمنطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء**، ط1، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، 2002، ص72.

[2] – رياض (ز)، مرجع سابق،ــ ص، 103، 104.

[3] – الجمل (ش)، مرجع سابق، ص، 281

فرنسا" حيث وجدها الفرنسيون خالية من السكان فأرسلت الشركة 24 من الصناع الشبان و24 فتاه يتيمات، ثم جاء إليها اللاجئون من مدغشقر وبعض الهولنديون والبريطانيون، وبعض رجال التنصير، في البداية عاش الجميع على الصيد والالتقاط، ثم ازدهرت الجزيرة بعدما أدخلت فيها الشركة زراعة القطن والبن والأرز والقطن والقصب... وأنشأت فيها صناعات صغيرة خاصة السكر والنسيج، وبذلك نجحت فرنسا في تحويل هذه المراكز التجارية وجزيرة مدغشقر وجزر المحيط الهندي إلى مستعمرات زراعية.[1]

أبدت فرنسا اهتماما بتجارها وشركاتها حيث كانت على اتصال بهم وكانت تشرف على أعمالهم وتعين لهم القناصل الذين يستغلون نفوذهم من أجل عقد معاهدات الحماية مع الملوك المحليين وزعماء القبائل مقابل الأسلحة النارية لاستعمالها ضد القبائل الأخرى.[2]

اهتم الفرنسيون بالطرق التجارية للوصول إلى الهند واشتد اهتمامها بالطريق البحري للسواحل الإفريقية الشرقية ولذلك قامت في سنة 1862م بشراء ميناء صغير من أحد مشايخ القبائل المحليين على خليج تاجورة سمي "بأبوك" ثم قامت باحتلال الميناء سنة 1882م، حيث أرسلت قواتها لاحتلال المنطقة وضغطت على السلطان المحلي ليتنازل عن بقية ممتلكاته المحيطة بالمنطقة، واستولت بنفس الطريقة على ميناء جيبوتي في سنة 1888م وتكمن أهمية المنطقة كونها قريبة من البحر الأحمر ويمكن استخدامها كمنفذ بحري للتجارة في الحبشة، وأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية سنة 1664م في جزيرة مدغشقر.[3]

---

[1] – جلال (ي)، مرجع سابق، ص، 170-181.

[2] – فيج جي دي، مرجع سابق، ص، 157.

[3] – الجمل (ش)، مرجع سابق، ص، 284، 285.

تبنت فرنسا أثناء توسعها في القارة الإفريقية شأنها شأن الدول الأوربية المنافسة سياسة عقد المعاهدات مع الزعماء المحليين من أجل فرض سيطرتها على تلك المناطق مقابل بعض الأسلحة النارية والخمور وبعض المنتجات الصناعية البسيطة، وهذه الاتفاقيات حددت بمقتضاها مناطق نفوذها في إفريقيا من شمال إفريقيا غربا إلى دكار وشرقا إلى حدود السودان والنيل وتمتد جنوبا إلّى سواحل الكونغو،[1] ففي الفترة الممتدة من سنة 1838م و1842م عقد الضابط الفرنسي "بوييه ويلامي" bouet wilamezl عدة اتفاقيات مع الحكام المحليين في رأس بالماس في منطقة ساحل ليبريا حاليا، وبسام الكبرى وأسني الواقعة في ساحل العاج وعقد اتفاقيات مع حاكم بوني الواقعة في أنهار الزيت ونهر الجابون، وبذلك استولت على المراكز التجارية في أسني وفي بسام الكبرى، وفي مدة 20 سنة امتدت نفوذ فرنسا إلى مناطق أخرى من ساحل العاج وأسست محمية لها في ساحل العبيد، واستولت على ميناء نوفو والأنشو.[2]

أما في شرق إفريقيا بعدما انتشرت في ميناء أبوك الاستراتيجي أرادت أن تتوسع نحو الشمال وأن تمنع التوسع البريطاني في المنطقة، اتصلت بالأهالي وبدأت المفاوضات بين "لاجارد" وشيخ تاجورة في 21 سبتمبر 1884م وانتهت بقبول الشيخ وضع بلاده تحت الحماية الفرنسية مقابل إعطائه مبلغا شهريا، وأصبحت منطقة تاجورة الإستراتجية رسميا في 21 نوفمبر 1884م بعد خروج الحامية المصرية منها، واتخذت منها قاعدة لإنشاء مستعمرة ساحل الصومال.[3]

وخلال العقد السابع من القرن 19م بدأت في تقوية نفوذها في غرب إفريقيا والذي تم فعليا عام 1880م عندما بدأت تتخذ خطوات لتؤكد مكانتها في المنطقة بسبب

---

[1] – الجمل (ش)، مرجع سابق، ص، 284، 285

[2] – فيج جي دي، مرجع سابق، ص، 311

[3] – جلال (ي)، مرجع سابق، ص، 372.

ظهور الفرنسيين كقوة والتي كانت تسعى لشق الطريق منذ عام 1860م نحو داخل القارة الإفريقية انطلاقا من قاعدتها في السنغال.[1]

كانت فرنسا تطمح للحصول على أقاليم شاسعة في إفريقيا فمنذ عام 1858م كانت تمتلك الأراضي المحيطة بمصب الغابون وتمتد إلى أقاليم الكونغو وأقاليم الأوبنجي، وقامت بإخضاع الأراضي التي تقع على ضفتي نهر الكونغو للحماية الفرنسية.[2]

5- بريطانيا:

بريطانيا تعكس تاريخا طويلا من الغزو والاستعمار، مع توسع النفوذ البريطاني في الخارج، حيث كانت على أساس جغرافية الجزر في المحيط الأطلسي الذي كان وسيلة بريطانيا للاتصال والتجارة والحرب مع العالم الخارجي، وأول إمبراطورية تقام على البحر.[3]

في القرن الخامس عشر قاد البرتغاليون عمليات الاستكشاف والتجارة الأوربية في الخارج وغالبا ما انظم البحارة الإنجليز إلى الرحلات البرتغالية إلى غرب إفريقيا وأسيا والبرازيل. ولكن بحلول القرن السادس عشر كانت أكبر قوة استعمارية هي إسبانيا، التي غزت بحر الكاريبي وأمريكا الوسطى والجنوبية.[4]

كان الهولنديون أيضا نشيطون حيث سيطروا على تجارة التوابل في جزر الهند الشرقية وطردوا البرتغاليين من معظم سواحل غرب إفريقيا بحلول القرن السادس عشر، حيث كانت مشاريع بريطانيا الاستعمارية متواضعة بالمقارنة حيث اقتصرت على استكشاف صغير للساحل الشمالي الشرقي لأمريكا الشمالية بواسطة "جون كابوت

---

[1]- الجمل (ش)، مرجع سابق، ص، 142.

[2]- جلال (ي)، مرجع سابق، ص، 381، 382.

[3]- Jane, Samson, **The British Empire**, Oxford University Press, New York, 2001, p, 08.

[4] - Ibidem.

"John Cabot"[1] عام 1497م، والمستوطنات الصفية في "نيوفاوندلاند Newfoundland"[2]، ورحلات الاستكشاف والقرصنة ضد الإسبان. شجت هزيمة إنجلترا للأرمادا الاسبانية في عام 1588م على المزيد من التوسع، ولكن الوجود الهولندي في جنوب شرق أسيا أجبر شركة الهند الشرقية الإنجليزية على الحصول على موطئ قدم في جنوب أسيا للوصول إلى تجارة التوابل.[3]

في عام 1664م عززت بريطانيا مركزا تجاريا لها في غرب إفريقيا بالاستيلاء على قلعة كيب كوست من الهولنديين، وفي هذا الوقت كانت تجارة الرقيق تقود التوسع الأوربي في غرب إفريقيا، وهذه التجارة سمحت للعديد من الشركات التجارية البريطانية وعدد كبير من الأفراد ببناء حصة بريطانيا في تجارة الرقيق، وكانت فيرجينيا أول مزرعة ناجحة لبريطانيا في أمريكا الشمالية، كما توسعت في جزر الهند الغربية خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن السادس عشر، كما استولت على مستعمرة جاميكا الاسبانية بالقوة في عام 1655م.[4]

شهد القرن السابع عشر عدة حروب بين بريطانيا وهولندا فيما يعرف حاليا بالولايات المتحدة الأمريكية، وانتهت بانتصار بريطاني عام 1664م، وأعادت تسمية نيو أمستردام باسم نيو يورك مما أعطى بريطانيا السيطرة على الساحل الشمالي

---

[1] – جون كابوت مستكشف جغرافي ولد في مدينة جينوة الإيطالية حوالي عام 1450م، ونشأ في البندقية وتعلم الإبحار ومارس تجارة التوابل مع موانئ شرق البحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى الحرير والأحجار الكريمة والمعادن، وصانع خرائط، ثم سافر إلى إنجلترا حيث كانت الدول الوحيدة التي يمكن أن تدعمه، واستقر هو وعائلته في مدينة بريستول، وقام برحلة جغرافية في سنة 1497م واستكشف خلالها أجزاء من أمريكا الشمالية لصالح بريطانيا. أنظر:

Carles J. Shields, **John Cabot,** editor, Infobase Learning, New York, 2013, Pp, 22-28.

[2] – هي جزيرة تقع في أقصى شمال شرق جبال الأبلاش في أمريكا الشمالية أنظر:

Robin, South, **Biogeography and Ecology of the Island of Newfounland**, editor, W. Junk Publishers, London, 1983, P, 05.

[3] - Samson (J), op.cit, P, 09, 10.

[4] - Ibidem.

الشرقي لأمريكا بأكمله، وبحلول 1700م كانت بريطانيا تملك إحدى عشرة مستعمرة على طول هذا الساحل من "مين" إلى "كارولينا".[1]

يعود اتصال بريطانيا بغرب إفريقيا إلى القرن السادس عشر، فقد وصلت أول سفينة تجارية بريطانية إلى ساحل الذهب سنة 1562م، وأسسوا عددا من الشركات التجارية أكبرها الشركة الملكية الإفريقية، التي كانت تنقل الرقيق إلى المستعمرات الإسبانية في أمريكا الجنوبية، وجزر الهند الغربية. [2]

كان ظهور البريطانيين لأول مرة لأغراض تجارية بحتة بواسطة شركاتهم التجارية، حيث كان هدف الحكومة البريطانية من الاعتماد على الشركات التجارية هو الابتعاد قدر الإمكان عن تحمل مسؤوليات يتطلبها التوسع الاستعماري حتى وصل الأمر أن طلب مجلس العموم البريطاني من حكومته عام 1865م ضرورة التخلي عن الممتلكات البريطانية على ساحل إفريقيا الغربية باستثناء "سيراليون"، وبسبب ذلك تركت الحكومة الأمر للشركات التجارية على ساحل الذهب لممارسة نشاطها لأن اهتمام الحكومة البريطانية انصب منذ البداية على النواحي الاقتصادية[3].

أفاقت بريطانيا من سياسة الحياد الطويل والعزلة التي اتبعتها لتجد فرنسا قد تحطمت قوتها ووجدت أمامها دولة أخرى ناشئة أكثر منها قوة وهي ألمانيا، وبالطبع خشيت بريطانيا من هذه القوة الجديدة، كما كان الاقتصاد قد مر بأزمة ما بين عامي 1870م و1880م وبالتالي فقدت احتكارها الصناعي العالمي، وقد تطلب حلا للأزمة وهو البحث عن أسواق ما وراء البحار وأخذ أصحاب المصالح والتجار بحثا على المعاهدات التي تضع مناطق من تلك الجهات (إفريقيا واسيا) تحت سيطرة الدول الأوربية، وقد تحركت بريطانيا بجنوب غرب إفريقيا تحت ضغط فرنسا وبلجيكا ودخلت في صراع مع ألمانيا في شرق إفريقيا ومن ثم بداية التنافس على القارة

---

[1] - Ibidem.

[2]– جاسم (ط)، مرجع سابق, ص، 150، 151.

[3]– جاسم (ط)، مرجع سابق, ص, 150, 151

الإفريقية،[1] حيث سيطرت على بعض مناطق في جنوب إفريقيا حتى نهر الأورانج وخليج دالجو في غرب إفريقيا ودعمت نفوذها في مملكة المتابيلي بوسط القارة ومد السيطرة على جزيرة زنجبار في الشرق.[2]

6- هولندا:

في القرن السابع عشر أصبحت هولندا واحدة من القوى الاستعمارية العظمى مما أدى إلى إقصاء إسبانيا والبرتغال، فمنذ نهاية القرن الخامس عشر دخل الهولنديون إلى الهند، وفي عام 1602م أسست شركة الهند الشرقية والتي كانت تتمتع بالاحتكار التجاري للمحيطين الهندي والهادي، وفي عام 1621م أسس الهولنديون شركة جزر الهند الغربية التي تولت إدارة التجارة في القارة الأمريكية، ثم أصبحت إفريقيا الأرض المفضلة للبحث عن العبيد الذين تم بيعهم للعمل في أمريكا، وفي عام 1656م أنشؤوا مستعمرتهم في جنوب إفريقيا المسماة "أرض كيب تاون" وطردوا البرتغاليين من المنطقة.[3]

وقد استمد الهولنديون قوتهم بفضل سيطرتهم على التجارة الساحلية بين لشبونة وباقي الدول الأوربية، حيث كانت الملاحة بالنسبة لهم بمثابة إنتاج طبيعي لبلدهم، وكانت سفنهم مثل الأرض التي عرفوا كيف يستغلونها بحماسة، وقد كان هدف الهولنديين من مغادرة وطنهم ليس للاستقرار في الأماكن البعيدة أو الزراعة على غرار الدول الأوربية الأخرى مثل فرنسا والبرتغال، وإنما غادروا وطنهم بروح العودة ليكرسوا أنفسهم للتجارة، ولم يكن لهم مبشرين ولا مغامرين ولا عسكريين، باستثناء ضئيل بالنسبة لمنطقة الكاب، ففي غالب المحطات اتخذت سياسة عدم السماح التجاري لاستبعاد جميع أنواع المنافسين بالقوة والمكر من الأسواق التي كان لها حق الوصول

---

[1]- الجمل (ش)، مرجع سابق، ص، 142.

[2]- عبد الله (ع)، مرجع سابق، ص، 18

[3] - David, Kom, **Les Perspectives de la Colonisation, trois Colonisateurs du Cameroun en trois quarts de siècle,** éditeur, L'Harmattan, Paris, 2004, P, 27.

إليها، وفي الكثير من الأحيان لجئوا إلى المكر أكثر من القوة، حيث قدموا أنفسهم للأمراء والسكان الأصليين كتجار لا يسعون إلا لمصلحة مرورهم، واستولوا تدريجيا على الملاحة الساحلية بين الدول المختلفة، واستأجروا الموانئ من الهند والصين واليابان، وكانوا متحفظين ولم يتخلوا على دورهم كتجار وتجنبوا التدخلات السياسية والدينية، في عام 1656م قامت شركة الهند الشرقية بتأسيس مستعمرة زراعية حقيقية في رأس الرجاء الصالح.[1]

7- اسبانيا:

تقع إسبانيا في جنوب غرب أوروبا في شبه الجزيرة الأيبيرية، يحدها من الجنوب والشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال فرنسا وأندرو وخليج بسكاي، وإلى الشمال الغربي والغرب المحيط الأطلسي والبرتغال،[2] وضعت الطبيعة إسبانيا على منطقة جغرافية مميزة في أوروبا، بحيث تقع في الطرف الذي تنتهي به أوروبا وتبدأ إفريقيا، هذان الجزءان من العالم مفصولان فقط بواسطة قناة بمثابة جسر مائي، والذي يسمح لإفريقيا بالمرور إلى أوروبا، وأووربا بالمرور إلى إفريقيا، ففي كل الأوقات سعت إسبانيا للاستيلاء على البربر في شمال إفريقيا أو ممارسة أي نفوذ هناك، ومن ناحية أخرى بذل البربر كل ما في وسعهم للسيطرة على إسبانيا وحكمها، وبداية من عام 711م أصبح مسلمو شمال إفريقيا أسيادا في وقت قصير في إسبانيا وانتشار حضارة الأندلس إلى أوربا، وفي عام 1492م سقطت الأندلس على يد الجيوش المسيحية الاسبانية الذين استولوا على أخر حصون غرناطة قصر الحمراء، ووجهوا أعينهم إلى إفريقيا وشنوا الحروب هناك لضمان أمن اسبانيا.[3]

---

[1] - Paul, Leroy- Beaulieu, **de la Colonisation chez les Peuples modernes,** éditeur, Guilaumin et Cie, Paris, 1894, Pp, 60- 69.

[2] – ستار حامد عبد الله، العماري، عباس حسن عبسس، الجبوري، "المستعمرات الاسبانية في إفريقيا"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد، 21، جامعة بابل، 2015م، ص، 03- 07.

[3] - Manuel, Torres Campos, « **L'Espagne en Afrique** », extrait de la Revue de droit international et de législation comparée , T, XXIV, Livraison 5, Bruxelles, 1892, P, 3,4.

في نفس التاريخ اسبانيا تصبح أول قوة تحصل على ممتلكات في أمريكا بعد اكتشافها من طرف كريستوف كولومبس، وبالكاد انقضى نصف قرن عندما غطت الهيمنة الاسبانية القارة الأمريكية بأكملها تقريبا من كاليفورنيا إلى مضيق ماجلان.[1]

كما بدأ الإسبان تجربتهم الاستعمارية في شمال إفريقيا في عهد الملك فرديناند والملكة إزابيلا، وتركز اهتمامهما في البداية على المناطق الساحلية لشمال إفريقيا، واحتلت مدينة مليلة في المغرب الأقصى منذ 1497م، وفي عام 1505م احتلت المرسى الكبير في الجزائر، وفي سنة 1508م استولت على وهران ثم بجاية في 1510م في الجزائر، وطرابلس في ليبيا، حيث كان هدف الإسبان السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط.[2]

تركز اهتمام الإسبان على المناطق الساحلية الإفريقية المطلة على المحيط الأطلسي والتي تصلح لاستخدامها كمحطات للانطلاق إلى نحو القارة الأمريكية، فعملت على احتلال جزر الكناري في شمال غرب إفريقيا في المحيط الأطلسي في عام 1478م، وبعدها عملت إسبانيا على الاستيلاء على جزيرة فرناندو بو عام 1778م في منطقة خليج غانا حين تخلت عنها البرتغال لمصلحة إسبانيا مقابل حصولها على جزيرة سانت كاترين ومستعمرة ساكرمنتو التين كانتا موضع نزاع بين لشبونة ومدريد، وفي نفس الوقت اعترفت البرتغال لإسبانيا بحق الاتجار في غرب إفريقيا مع سكان خليج غينيا، وفي عام 1843م أرسلت حملة بحرية احتلت جزر كوديسكو وإيلوبي، وأنبون وضمتها إلى ممتلكاتها، وبعد ذلك شكلت هذه المنطقة ما يسمى باسم غينيا الإسبانية وعاصمتها سانتا إزابيلا وتعرف حاليا بغينيا الاستوائية.[3]

---

[1] - Charles, Clavo, **L'Emigration et la Colonisation**, édition, A. Durand et Pendone-Lauriel, Paris, 1875, P, 31, 32.

[2] – العماري (س)، مرجع سابق.

[3] – نفسه.

II. أسباب انعقاد مؤتمر برلين الثاني:

1- الاستعمار والتنافس الأوربي في قارة إفريقيا:

على الرغم من أن الدول الأوربية كانت في نهاية الربع الثالث من القرن 19م قد حازت على مصالح تجارية ونفوذ واسعة في أجزاء متفرقة من القارة الإفريقية، إلا أن سيطرتها عليها كانت محدودة للغاية، ولكن دول مثل بريطانيا وألمانيا تستطيعان الحصول على نفس المزايا بطريقة غير مباشرة فليس من المعقول أن تجازف وتتحمل تكاليف الضم لتلك البقاع، إلا أن هذا الموقف تغير نتيجة لأحداث وقعت في الفترة ما بين عامي 1876 و1880م، وأول هذه الأحداث هو الاهتمام الجديد الذي أبداه الملك البلجيكي "ليوبلد02" ودعوته لعقد مؤتمر بروكسل الجغرافي عام 1876م، وبعده تعاقده مع "ستانلي" عام 1879م لاستكشاف منطقة الكونغو.[1]

هذا إضافة إلى الأنشطة التي مارستها البرتغال منذ عام 1876م والتي لم تدعى إلى حضور مؤتمر بروكسل إلا بعد تردد، فأرسلت عدة حملات أسفرت بحلول 1880م عن ضم المناطق شبه المستقلة والتي كان يسيطر عليها البرتغاليون في الموزمبيق إلى التاج البرتغالي.[2]

اتسمت السياسة الفرنسية بالنزعة التوسعية فيما بين عامي 1879 و1880م والتي اتضحت في اشتراك كامل مع بريطانيا في الإشراف الثنائي على مصر عام 1879م، وإحياء المبادرات الاستعمارية الفرنسية في كل من تونس ومدغشقر.

الواقع أن هذه الأحداث والتحركات من الدول الأوربية في المدة الممتدة من 1876م إلى 1880م هي الدليل على أن جميع هذه الدول كانت مصممة على التوسع الاستعماري وأن تكون لها السيطرة الرسمية على إفريقيا.[3]

---

[1]- جاسم (ط)، مرجع سابق، ص،96 98.

[2]- جاسم (ط)، مرجع سابق، ص، 98.

[3]- نفسه.

ظهرت إمبراطوريات وسقطت أخرى كانت رائدة في الماضي، وبدأ التنافس الاستعماري للحصول على أكبر عدد من المستعمرات في قارة إفريقيا، فكانت بريطانيا تسيطر على بعض المراكز المهمة مثل رأس الرجاء الصالح منذ عام 1800م، وغانا منذ عام 1874م ومنذ ذلك الوقت واجهت منافسة مع فرنسا ثم إيطاليا وألمانيا. [1]

كان لفرنسا وإيطاليا نفوذا متقاربة في تونس، إلا أنه استطاعت فرنسا أن تنفرد بتونس وتفرض احتلالها عليها سنة 1881م، وقد أيدت ألمانيا فرنسا في هذه الخطوة الاستعمارية لتنسيها في الألزاس واللورين. [2]

في عام 1872م احتلت بريطانيا مصر غير مكترثة بالاحتجاج الفرنسي على ذلك، وابتدء من 1884م استطاع الألمان فرض حمايتهم الاستعمارية على مناطق واسعة في إفريقيا ودخلت في التسابق الاستعماري وكونت الإمبراطورية الألمانية مانعا لاحتكار الدول الأوربية الأخرى للمستعمرات الإفريقية[3] واستطاعت أن تقطع لنفسها أربعة أجزاء متقطعة من القارة، ودخل في هذا الصراع الملك البلجيكي "ليوبلد02" والذي دفعته أطماعه الشخصية إلى إنشاء إمبراطورية واسعة وراء البحار في الخمسينيات من القرن 19م، حيث شجع الكشوفات الجغرافية في حوض الكونغو حين وقع معاهدة مع ستانلي ليعمل لصالحه في عام1789م، وبداية اهتمام "ليوبولد02" بالكونغو إلا أن هذا النشاط أزعج البرتغاليون الذين كانت لهم مراكزهم الساحلية التجارية منذ القرن 15م ونشأ خلاف بين بلجيكا والبرتغال وفي الأخير استطاع الملك "ليوبولد02" من الإنفراد بحوض الكونغو، وأما بالنسبة لإسبانيا وإيطاليا فكانت المسألة مسألة وقت لكي تدخلا في الصراع.[4]

---

[1]– فرغلي علي تسن، هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكوشوف، الاستعمار، الاستقلال**، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع،الإسكندرية، 2008، ص،137.

[2]– نفسه.

[3]– هريدي (ف)، مرجع سابق.

[4]- محمد، السيد، **إفريقيا والأطماع الغربية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص، 79-80.

2- الصراع الأوربي على حوض الكونغو:

من المعروف أن البرتغال أكبر الدول الاستعمارية نشاطا في منطقة الكونغو، ولكن إدعاءاتها في هذه المناطق لم تكن واضحة ولم تؤيد ذلك باحتلال فعلي، بل ارتبطت مصالحها طيلة أربعة قرون بتجارة الرقيق التي ألغيت في مؤتمر فيينا 1815م، وبهذا صارت هذه الأراضي تمثل أراضي شاغرة غير محتلة، ومع اكتشاف الأوروبيين لوجود كميات ضخمة من المطاط والعاج وزيت النخيل والفول السوداني في حوض الكونغو خاصة بعد استكشاف ستانلي لنهر الكونغو وما كتبه عن الثروات الطبيعية في المنطقة وحاجة أوروبا لها، وبذلك بدأت الدول الأوربية تهتم بالسيطرة على منطقة حوض الكونغو، وكانت الادعاءات الإقليمية التي حصل عليها دي برازا لصالح فرنسا حيث تمكن هذا الأخير من عقد عدة اتفاقيات ودية مع زعماء القبائل المحليين بين عامي 1872 و1878م، وبواسطتها فرضت فرنسا السيطرة الاستعمارية عليها، كما تمكن "دي برازا" من تأسيس مدينة برزا فيل[1] والتي تعتبر المحطة الأساسية لانطلاق عملية استعمار المنطقة،[2] إضافة إلى إدعاءات الملك البلجيكي ليوبولد الثاني في هذه المنطقة، وكانت بريطانيا تهتم بحرية التجارة وتعترف بحقوق البرتغال في المنطقة حيث كانت تسعى إلى عقد معاهدة مع البرتغال.[3]

في أكتوبر 1883 نوقش موضوع الكونغو، وكان الخوف من نشاط فرنسا هو المسيطر على السياسة البريطانية، وكانت البرتغال تخشى من نفوذ قوات الملك ليوبولد التي أخذت تعمل في حوض الكونغو، واستمرت المفاوضات مدة 24 شهرا وانتهي الأمر بتوقيع اتفاق بريطاني برتغالي يقضي ببسط البرتغال نفوذها على حوض

---

[1]- الجمل (ش)، مرجع سابق، ص، 147.

[2]- محمد علي، القوزي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 2006، ص، 114.

[3]- الجمل (ش)، مرجع سابق.

الكونغو، وهذا ما ساعد على التقارب بين ألمانيا وفرنسا واتفقتا على عقد مؤتمر دولي لإلغاء المعاهدة الإنجليزية البرتغالية.[1]

3- مؤتمر بروكسل 1876م:

بينما كان ستانلي يقوم برحلته عبر إفريقيا من الشرق إلى الغرب ومنطقة الكونغو السفلى، في عام 1876م جمع الملك ليوبولد الثاني في العاصمة البلجيكية بروكسيل بعض من أبرز الرجال من خلال رحلاتهم ودراساتهم الجغرافية والإثنوغرافية، من أجل التداول بشأن أنسب الوسائل للدخول النهائي إلى المناطق الإفريقية غير المستكشفة بعد، وخلال هذا المؤتمر الذي مثلت فيه بلجيكا، النمسا، المجر، ألمانيا، إنجلترا، إيطاليا، وروسيا، تم تشكيل جمعية تحت اسم الرابطة الدولية الإفريقية وانتخب فيها الملك ليوبولد رئيسا لها.[2]

كان من المقرر في هذا المؤتمر أن تكون جميع الأراضي الواقعة بين المحيط الأطلسي والمحيط الهندي والسودان وحوض الزامبيزي المجال الواسع لهذه الجمعية التي تكون مهمتها الاستكشاف العلمي، ونشر الحضارة وتطوير التجارة، إضافة إلى العمل على إلغاء تجارة الرقيق.[3]

في يونيو 1877م اجتمعت الرابطة مرة أخرى في بروكسل وحددت الاختبارات الأولى التي يتعين القيام بها، وتم الحكم على أن أفضل مسار للتغلغل داخل القارة هو البدء من الطريق الشرقي ونصح بإنشاء محطة على بحيرة تنجانيقا، وتم بعث حملة كبيرة لهذا الغرض حيث نجح الملازم "كام بير Cam- bier" بالوصول وحده إلى تنجانيقا وأسس محطة " كريما Karema"، كما نجح الملازم "ستورمز Storms" لاحقا في الانضمام إلى الملازم كام بير ليحل محله وأسس محطة مبالا على الجانب الأخر

---

[1]- نفسه.

[2] - Riccardo, Pierantoni, **Le Traité de Berlin de 1885 et L'Etat indépendante du Congo**, éditeur, Arthur Rousseau, Paris, 1901, P, 30.

[3]- Pierantoni(r),op.cit,p31

من البحيرة، وفي غضون ذلك أشارت رحلة ستانلي إلى المسار الغربي للكونغو، الذي تغلب على الصعوبات ونجح في اجتياز قلب إفريقيا.[1]

تمت دعوة ستانلي إلى بروكسل وطلب منه معلومات إيجابية حول المنطقة وتم تكليفه بتنفيذ فكرة الغزو السلمي والحضاري، من طرف لجنة دراسة الكونغو العليا التي تأسست في بروكسل في 25 نوفمبر 1878م، والتي بادرت بهذا المشروع الجديد برأس مال قدر بمليون فرنك، وصل ستانلي إلى الكونغو في أغسطس 1879م واستعد للصعود إلى النهر الذي لم يكن في ذلك الحين معروفا من الجميع وهو نهر الكونغو، وفي غضون أربع سنوات تم استكشاف مجرى النهر بالكامل وتم إنشاء العديد من المحطات، أهمها تلك المتواجدة في منطقة "فيفي Vivi"، "إيسانجيلا Isanghila"، "مانيانجا Manianga و"ليوبولد فيل Léopoldville"، وتم بناء طريق بين فيفي وإيسانجيلا بطول 25 ميلا، وتم إبرام حوالي 450 معاهدة مع الزعماء المحليين المستقلين، والذين كانت حقوقهم حسب ستانلي مقبولة عالميا دون نزاع، لأنها تستند إلى مهنة وراثية تعود إلى العصر القديم.[2]

4-التنافس الفرنسي والرابطة الدولية الإفريقية والبرتغال في حوض الكونغو:

عندما توجه ستانلي في يوليو 1881م، إلى ستانلي بول وجد محطة برازافيل الفرنسية مثبتة على الضفة اليمنى لنهر الكونغو، من ممتلكاتهم في بوانت نوار شمال إقليم كابيندا البرتغالي، حيث تقدم الفرنسيون على طول نهر الأوجوي في رحلة استكشافية بأوامر بيير سافورنان دي برازا، وقد تنازل ماكوكو ملك الباتيك لهذه الحملة الاستكشافية عن مساحة كبيرة على الضفة اليمنى للكونغو، فسارع ستانلي بتأسيس محطة ليوبولد فيل مقابل محطة برازافيل على الضفة اليسرى للنهر.[3]

---

[1] - Ibidem.
[2]- Ibidem.
[3] - Pierantoni(r),op.cit.

لم يتخذ الصراع الناتج بين الحكومة الفرنسية والرابطة الدولية الإفريقية طابعا حادا، في مواجهة اتفاقيات فرنسا كان على ستانلي أن يتبنى سياسة احتلال أكبر عدد من الأراضي التي وجدها مستقلة، وذلك من خلال إنشاء محطات محمية هناك، تحت راية الرابطة الدولية، وقد بلغ عدد هذه المحطات قبل عام من مؤتمر برلين (43) محطة مرتبطة بواسطة (13) باخرة وأكثر من (2000) موظف دائم، بما في ذلك (172) منهم أوربيين، واحتل ستانلي أيضا منطقة نهر "كويلو Quillée" الذي ينبع من ستانلي بول ويصب بالقرب من بوانت نوار والذي سيسمح بمنفذ نحو المحيط، ولكن احتجت فرنسا على ذلك بحجة أن دي برازا هو من اكتشف نهر كويلو وكان بمثابة الاستيلاء، وبهذا تعرضت ممتلكات الرابطة الدولية لخطر فقدانها للمنافذ البحرية.[1]

جاءت أقوى معارضة لحقوق الرابطة الدولية الإفريقية والحقوق التي اكتسبتها الحكومة الفرنسية في منطقة الكونغو، من طرف البرتغال التي لم تتوقف أبدا من إرسال الرسائل والمذكرات الدبلوماسية إلى القوى الأوربية لإثبات انتهاكات فرنسا والرابطة الدولية لحقوقها في الكونغو، حيث سخر الدبلوماسيون والصحفيون البرتغاليون من المعاهدات المبرمة مع زعماء السكان المحليين، ومن وجهة النظر القانونية رفضوا الاعتراف بحق السيادة على أي إقليم، وأنكروا صحة المعاهدات المبرمة مع الزعماء الأفارقة الذين لا تزال سلطاتهم وحدودهم موضع شك.[2]

5-الاعتراف الأمريكي بالرابطة الدولية للكونغو ودعمها:

وجدت الرابطة الدولية الإفريقية التي عارضتها البرتغال بشدة دعما قويا في الولايات المتحدة الأمريكية، مثل الجنرال سانفورد الوزير الأمريكي السابق في بروكسل وعضو لجنة الرابطة الدولية الإفريقية، والذي كان له دور في تأسيسها، كما ساهمت فكرة العلاقات التجارية المستقبلية مع غرب إفريقيا في الاعتراف الأمريكي

---

[1] - Ibídem.

[2]-. Pierantoni(r),op.cit ,p, 32,33

بالرابطة الدولية، حيث أصدر مجلس الشيوخ الأمريكي يوم 10 أبريل 1884م قرارا يدعو رئيس الجمهورية إلى الاعتراف بالرابطة الدولية الإفريقية باعتبارها القوة الحاكمة في الكونغو.[1]

6-المعاهدة الإنجليزية البرتغالية:

أ- أسباب انعقاد المعاهدة الانجليزية البرتغالية:

يعود سبب انعقاد المعاهدة إلى:

- الجهود التي كان الملك البلجيكي ليوبولد الثاني لبناء إطار شرعي لمزاعمه في الكونغو، فمع نهاية عام 1882م بدأ يستخدم بعض المصطلحات مثل "حر" أو "مستقل"، ليصف بها المجتمعات الأصلية التي كانت تقبل العلاقات التعاهدية التي اقترحها "ستانلي" ورفقائه مع الزعماء المحلين في منطقة الكونغو، وكان الهدف من ذلك الإيحاء بأن هذه المجتمعات لها شرعيتها المتأصلة في المنطقة، ومن ثم أنه من خلال الارتباط بها تكتسب الجمعية العالمية الإفريقية شرعية على حسابها الخاص.[2]
- خلال عام 1883م ذهب ليوبولد إلى أبعد من ذلك من خلال إرساله ممثل بريطاني، الجنرال "جولدسميد Goldsmid" لجمع التوقيعات على ميثاق لينشئ منه إتحادا من حوالي ثلاثمائة من الزعماء المستقلين، حيث كان ليوبولد يحاول إدراك مفهوم الإتحاد الجمهوري للزنوج الأحرار الذي طرحه ستانلي، حيث كان هدفه هو تعزيز مكانة الجمعية.
- في نهاية عام 1882م ترددت على مسامع أوروبا كيان جديد وهو الرابطة الدولية للكونغو واحتفظ بنفس علم الجمعية.

---

[1] - Ibidem.
[2]- Ewans (M), op.cit, P, 77.

- بذل ليبولد قصارى جهده لمنح الجمعية العالمية الإفريقية وضعا من شأنه إضفاء الشرعية على مطالبتها بالسيادة على الأراضي التي تحصلت عليها.
- بالرغم من عدم طموح بريطانيا إلى كسب مستعمرات في وسط إفريقيا، كانت لها وجهة عسكرية وتجارية باعتبارها القوة الأوربية ذات الوجود الأقوى على طول الساحل الأطلسي للقارة، فقبل ثلاثينيات القرن التاسع عشر، كانت السفن الاسبانية والبرتغالية والبرازيلية أكثر نشاطا في تجارة الرقيق ونتيجة ذلك انتقل تركيز التجارة جنوبا وأصبح مصب الكونغو مركزا رئيسيا لشحن العبيد إلى الأمريكيتين.
- بحلول سبعينيات القرن التاسع عشر كانت البواخر البريطانية نشطة في منطقة الكونغو، وعلى نقيض ذلك كان البرتغاليون غير نشيطين نسبيا عسكريا وتجاريا، ولكن هذا لم يمنعهم من محاولتهم الترويج لمطالبهم بالمنطقة التي عرفوها بأنها تمتد بين دائرتي عرض 05° – 12° شمالا و00° – 05° جنوبا، وباعتبارها القوة ذات الوجود الأقوى وأرادت بريطانيا الانتصار عليها وكثفت محاولاتها لتحقيق ذلك منذ منتصف القرن التاسع عشر.[1]
- منذ 1485م قام البرتغال بحيازة لأراضي مصب نهر الكونغو علاوة على ذلك في ذلك الوقت كان للاكتشاف قيمة حيازة شرعية، فمنذ عودة ديغو كام إلى لشبونة أضاف ملك البرتغال جون الثاني إلى ألقابه لقب سيد غينيا، كعلامة على الاستيلاء وعلى سيادة الأراضي الإفريقية والتي يعترف بها رعاياه.
- في عام 1575م قام المؤرخ الملكي لفرنسا "فرانسوا دي بيلفوريست" بإحصاء ماني كونغو أي مملكة الكونغو على أنها من بين البلدان الخاضعة لملك الكونغو.
- فمنذ الرحلة الاستكشافية لعام 1491م اعترف ملك الكونغو بأنه تابع للتاج البرتغالي، وفي عام 1493م أرسل سفيرا إلى لشبونة لتكريم سلطانه، وفي عام

[1] - Ewans (M), op.cit, P, 77

1509م عند وفاة ملك الكونغو كان ابنه ألفونسو الأول الذي تعرض للتهديد من قبل منافس يدين بالحفاظ على عرشه للتدخل البرتغالي، وفي عام 1512م اعترف هذا الأمير رسميا بتبعيته للبرتغال وتم تعيين العديد من المسؤولين البرتغاليين في مملكة الكونغو، وفي ذلك الوقت احتفظت البرتغال باحتكار التجارة في الزائير، وبحلول منتصف القرن السادس عشر كانت البرتغال تسيطر على الساحل الجنوبي للزئير، وبدأت البرتغال بإرسال البعثات التبشيرية إلى الكونغو بطلب من الملك، وتأسيس المدارس العامة.

- في عام 1723م أعلنت البرتغال سيادتها على شمال الزائير، وفي عام 1779م شرعت ببناء حصون في كابيندا ومووليمبو وعلى ضفاف الزائير، وفي عام 1860 تدخلت البرتغال في مملكة الكونغو وأعادت الملك الشرعي بيير الخامس إلى العرش وفي عام 1869 و1876م أكدت البرتغال رسميا سيادتها على الزائير وأرسلت سفن حربية للخدمة هناك.[1]
- استند البرتغاليون ادعاءاتهم إلى الاكتشاف الأصلي لمصب الكونغو من طرف "ديغو كام" وأكدوا على حقوقهم الإقليمية والتي تم الاعتراف بها في وقت سابق.
- استندت المعارضة البريطانية لمزاعم البرتغال إلى أن القبائل الإفريقية التي تسكن خط الساحل الذي تطالب به البرتغال هي قبائل مستقلة، وأن الحقوق التي اكتسبتها البرتغال بأولويتها الاكتشاف في نهاية القرن الخامس عشر قد عانت منذ فترة طويلة من الزوال، نتيجة إهمال الحكومة البرتغالية احتلال البلدان المكتشفة على هذا النحو.
- اتفاقية 1810م و1815م بين بريطانيا والبرتغال التي تشير إلى الحقوق البرتغالية في أراضي كابيندا، وفي وقت لاحق أقر الفرنسيون بحقوق البرتغاليين في

---

[1] - Boletim da Sociedade de Geographia de Lisboa**, Les Drois du Portugal sur la region du Zaïre**, 4.[a] serie N.8- Lisboa, Imprensa nacional, 1883. Pp, 13- 17.

المنطقة، ومع ذلك في أربعينيات وخمسينيات القرن التاسع عشر رفض اللورد بالمرستون جميع المحاولات من جانب البرتغاليين لتأكيد مطالبهم، على أساس أن القيام بذلك سوف يضر التجارة البريطانية، وعملياتها المناهضة للعبودية، ففي عام 1856م حذرت بريطانيا البرتغاليين من أي محاولة لتوسيع احتلالهم شمالا، ستعارضها القوات البحرية لصاحبة الجلالة.

- في 1882م قامت فرنسا بتصدق معاهدة دي برازا مع الملك ماكوكو والتي تسببت في دق أجراس الإنذار في لندن ولشبونة، وتمت مراجعة العلاقة بين بريطانيا والبرتغال، فاتخذ البرتغاليون خطوة في لندن واقترحوا أن تدخل الحكومتان في مفاوضات بهدف تسوية الخلاف بينهما حول مسألة السيادة البرتغالية في غرب إفريقيا، واستجابت بريطانيا لهذا المطلب وبدأت المفاوضات مع نهاية عام 1882م.[1]

ب- نص المعاهدة:

في 26 فيفري 1884م وقعت إنجلترا والبرتغال معاهدة في لندن نصت على تكريس الحقوق السياسية التي طالب بها مجلس لشبونة على أراضي الساحل الغربي لإفريقيا الواقعة ما بين دوائر8° و5° و12° جنوبا، وحق البرتغال في فرض الضرائب في المنطقة بمختلف أنواعها وممارسة حق الشرطة والرقابة الجمركية، والسيطرة على الجزء السفلي للكونغو،[2] كون البرتغال أول دوله أوربية أقامت علاقات دبلوماسية مع الزعماء المحليين في الكونغو فمنذ سنة 1491م اعترف ملك الكونغو بتبعيته للتاج البرتغالي، ففي سنة 1493م أرسل سفيرا إلى لشبونة لتكريم الملك البرتغالي، وتم تعيين العديد من المسؤولين البرتغاليين في مملكة الكونغو، وفي سنة 1860م تدخلت البرتغال

---

[1] - Ewans (M), op.cit, P, 79.

[2]-Engelhard, édouard, **Rapport adressé au ministre des affaires étrangères, par M. ed. Engelhard ministre plénipotentiaire délégué à Berlin pour la conférence africaine**, imprimerie national, 1885, P, 3.

في الكونغو وأعادت تأسيسها ووضعت على العرش الملك الشرعي بيتر الخامس،[1] ومن أجل تسخير حقوق الملكية القديمة للبرتغال في المنطقة الساحلية لإفريقيا الغربية، وكما تفاوضتا على القيام بعمل مشترك ضد مشروع ليوبولد2 في الكونغو، واعترفت بريطانيا بحقوق البرتغال في الكونغو،[2] وبأحقية امتلاكها لكل الأقاليم التي تمتد من الساحل الجنوبي الغربي لإفريقيا بين دائرتي عرض 5° و12° وبين 5° و18° جنوبا، أي جنوب الكونغو.[3]

ج- الموقف الدولي من المعاهدة الإنجليزية البرتغالية:

أ- الرابطة الدولية الإفريقية: كانت محايدة مع الجانب البريطاني الذي وقع المعاهدة، بالرغم من خطر فقدان أقاليمها في المنطقة وتتخلى عنها للبرتغال.[4]

ب- بريطانيا: أحدثت تطورا سياسيا مهما بعدما رفض رجال الدولة من مختلف الأحزاب، وتعاونوا على محاربة هذه الاتفاقية تخوفا من عودة البرتغال للتجارة في حوض الكونغو وجعلها مستحيلة من خلال إنشاء نفس النظام الجمركي كما هو الحال بالنسبة لمستعمراتها الأخرى.[5]

ج- الوليات المتحدة الأمريكية: رفضت بنود هذه المعاهدة بشدة، كونها أحد الأصدقاء الأقوياء للرابطة الدولية الإفريقية، حيث في 10 أفريل 1884م قام مجلس الشيوخ الأمريكي بالتصويت على قرار دعوة الرئيس الأمريكي للاعتراف بالرابطة الدولية الإفريقية كقوة تحكم في الكونغو.[6]

---

[1]- monographé imprimée**, Les droits du Portugal au Congo**, éditeur, Lisbonne, 1884, P, 14-15.

[2]- Ch, le Brun- Re Naud, **Les Possessions Françaises de l'Afrique occidentale**, Librairie militaire de baudoinnet ce imprimeurs, éditeurs, Paris, 1886, P257.

[3]- Henry,M. Stanley, **Cinq année au Congo 1879-1884(voyage exploration, fondation de l'état libre du Congo**, tra, Gérard harry, édition, M. Drey fous, Paris, 1885. P, 577, 588.

[4] - Ibidem.

[5] - Ibidem.

[6] - Stanley (H), op.cit.

د- ألمانيا: عارضت الاتفاقية، ففي 7 جوان 1884م عرض بسمارك في تقرير وجهه لحساب مانشستر (مدينة في ألمانيا) دوافع معارضته للاتفاقية البريطانية البرتغالية وبرر موقفه باسم حرية التجارة والتجارة الألمانية في إفريقيا واهتمامه بالمحافظة على هذه الحرية الثمينة.[1]

ه- فرنسا: عارضت الاتفاقية كونها كانت تثبت أقدامها في الغابون وعلى الأقاليم المجاورة لها بفضل جهود دي برازا.[2]

وبناء على هذا تعتبر هذه المعاهدة السبب المباشر الذي أدى إلى انعقاد مؤتمر برلين، حيث كان لها انعكاسات خطيرة لأنها جاءت في ظروف اشتداد التنافس الاستعماري حيث

حرصت الدول الكبرى على عدم السماح للبرتغال بالإنفراد بالكونغو.[3]

7- الدعوة الفرنسية الألمانية إلى إقامة مؤتمر برلين 1885/1884م:

في خضم السباق الاستعماري على حوض الكونغو قام المستشار الألماني بسمارك بتنسيق الجهود المشتركة مع المسؤولين الفرنسيين حول فكرة عقد مؤتمر دولي في برلين،[4]حيث كان موقف بسمارك واضح من مسألة الكونغو وبأنه الوقت المناسب لألمانيا بأن تتبنى الحركة الاستعمارية، الفكر الذي خرج من مختلف أنحاء الإمبراطورية منها جمعيات جغرافية، جمعيات استعمارية وشركات استكشافية.[5]

وضح المستشار الألماني في رسالة له موجهة إلى السفير الفرنسي في برلين يوم 03 سبتمبر 1884م قدم له فيها ملاحظات في مصالح التجارة الألمانية وموقفها الودي اتجاه الرابطة الدولية الإفريقية، ووضح أن ألمانيا ستعمل على تطوير حرية التجارة

---

[1]- Ibidem.

[2]- Ibidem.

[3] - Robert et Marienne, Cornevin, **Histoire de l’Afrique des origine a nos jours**, Payot, Paris, 1956, 298.

[4]- جاك، ووديس، **جذور الثورة الإفريقية**، تر، أحمد فؤاد بلبع، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص، 371.

[5] -Stanley(H), op-cit, P, 578.579.

على ضفاف الكونغو،[1] وفي نفس الوقت بسمارك اقترح غلى فرنسا بأن تدعو الدول الأخرى للاجتماع في مؤتمر دولي للنظر في ضمان وتعزيز وتطوير التجارة في حوض الكونغو والنيجر.[2]

انظم السيد جول فيري رئيس المجلس ووزير الخارجية الفرنسية إلى فكرة عقد المؤتمر الذي دعت إليه ألمانيا وذلك عبر رسالة إلى ممثلي فرنسا في فيينا، بروكسل، كوبنهاغن، مدريد، واشنطن، لندن، روما، لاهاي، لشبونة، سانت بطرس، ستوكهولم،[3] في 7/6/5 أكتوبر 1884م، يخبرهم فيها أنه: بعد تبادل وجهات نظر حول قضايا غرب إفريقيا، لقد تم دفعنا بالاشتراك مع ألمانيا للاعتراف أنه سيكون من المرغوب فيه وضع اتفاقية دولية بشأن المبادئ التالية: حرية التجارة في حوض الكونغو، حرية الملاحة في الكونغو والنيجر، وهي المبادئ التي اعتمدها مؤتمر فيينا بهدف تكريس حرية الملاحة في العديد من الأنهار الدولية، تحديد الإجراءات الشكلية التي يجب مراعاتها لأي احتلال جديد في سواحل إفريقيا...[4]

III. إنعقاد مؤتمر برلين 1885/1884م:

يمثل مؤتمر برلين بداية حقبة جديدة في تاريخ الاستعمار، وقد تم اختيار برلين عاصمة ألمانيا لينعقد فيها المؤتمر كون ألمانيا دولة مبتدئة في المجال الاستعماري، ولم يكن لها سوابق يمكن أن تعيقها ولا مواقف مكتسبة للحماية تطمح إلى إنشاء مجال استعماري، وهي تفتقر إلى رجال لهم حنكة لهذه المهمة.[5]

تم افتتاح مؤتمر برلين حول غرب إفريقيا للاهتمام الدولي لإفريقيا بقدر ما يعكس التقارب الدبلوماسي في أوروبا، لتسوية النزاعات بينها في المنطقة التي كان من

---

[1] - Ibidem.
[2] -Ibidem.
[3]- France ministre des affaires étrangères, **Affaires du Congo et l'Afrique occidentale**, éditeur, Emp. National, Paris,1885 P, 43.
[4]- Ibidem.
[5]- Charles (S), op-cit, P, 86.

المرجح أن تعرضها للخطر بعد تفاقم التوتر بين الدول الأوروبية، فاجتمعت في قصر (رادزويل radzwil) نفس القصر الذي انعقد فيه مؤتمر برلين الأول في سنة 1878،[1] في 15 نوفمبر 1884م واستمر المؤتمر إلى غاية 26 فيفيري 1885م، بحضور 14 دولة منها: ألمانيا، النمسا والمجر، الدانمرك، إسبانيا، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، البرتغال، هولندا، الدولة العثمانية، السويد والنرويج، وحضرته الولايات المتحدة الأمريكية بصفة مراقب[2]، ولكل دولة مشاركة في المؤتمر مستشار تقني بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، السيد "ستانلي" بالنسبة لبلجيكا، "إميل بانتينغ Emile bannting" من ألمانيا، السيد "وورمن woerman" من إسبالنيا، السيد "فرانسيسكو كويلو Francisco coelo" من هولندا، السيد "دي بلوم de bolleme" من فرنسا، والسيد " le wballay" من بريطانيا،[3]

والسير " ترافرس تويس sir travers twiss" من البرتغال،... واستمرت مداولات المؤتمر مدة ثلاثة أشهر، وتم تسجيل قراراتها في وثيقة تعرف باسم وثيقة برلين، وتتشكل من 7 فصول و38 مادة و10 بروتوكولات و5 تقارير،[4] وقد عقد المؤتمر 22 جلسة، بدأت الجلسة الأولى في 25 نوفمبر 1884 وانتهت الجلسة الأخيرة يوم 26 فيفري 1885م.[5]

---

[1] -Jean, Claud Allian**, « la Conférence de Berlin sur l'Afrique 1884-1885** », l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin, colloque international 13-16 mars 1985, organisé par le centre des hautes études sur l'Afrique et l'Asie modernes, Paris, 1985.

[2] – وودیس (ج)، مرجع سابق، ص، 371.

[3]- A.J. Wautbs, **L'état Indépendante du Congo, Historique, Géographie physique, ethnographie, situation économique, organisation politique**, éditeur, librairie falk fils, Bruxelles, 1899, P, 31.

[4]- Wautbs (A), op.cit.

[5]- Robert, W, Julay**, Histoire des peuples d'Afrique,** édition, gaignault, imprimé en France, P, 224.

1- افتتاح المؤتمر 15 نوفمبر1884م:

في15 نوفمبر1884م افتتح المستشار الألماني بسمارك جلسات المؤتمر الإفريقي بكلمته التي قال فيها: " إن تسهيل الوصول إلى المناطق الداخلية من إفريقيا لجميع الدول التجارية هي الفكرة الأساسية التي برمجت المداولات الدبلوماسية وأنه لا بد من تنمية التجارة في إفريقيا فهي تؤدي إلى ظهور مهن جديدة"،[1] وقد حضر هذه الجلسة كل من ممثلي الدول المشاركة كالتالي:

فبالنسبة لـــ:

- **ألمانيا** حضره صاحب السمو الأمير "بسمارك" مستشار الإمبراطورية والسيد "دي هاتزفلدت de hatezfeldt" وزير الدولة لإدارة الشؤون الخارجية، والسيد "بوش busch" نائب وزير الشؤون الخارجية.
- **النمسا والمجر:** السيد " كونت زيشيوني comt szechinyi" سفير النمسا والمجر في برلين.[2]
- **بلجيكا:** السيد " كونت فان دير ستراتين بونثكوز comt van der straten-ponthoqz" وزير بلجيكا في برلين، والسيد " بارون لامبرمونت le baron lambermont" الوزير المفوض والأمين العام لوزارة الخارجية لبروكسل.
- **الدنمارك:** السيد " دي فين de vind" وزير الدانمارك في برلين.
- **إسبانيا:** الكونت " دي بنومار le comt de benomar" وزير إسبانيا في برلين.
- **الولايات المتحدة الأمريكية:** السيد " جون أ. كاسون John A. kasson" وزير الولايات المتحدة في برلين.
- **فرنسا:** السيد " بارون دي كورسيل le baron de courcel" سفير فرنسا في برلين.

---

[1]- Charles (S), op.cit,P, 90.
[2]-France Ministre des Affaires étrangères, **, Affaires du Congo..**,P, 56.

- **بريطانيا:** "السير إدوارد ماليت sir edward malet" سفسر بريطانيا في برلين.
- **إيطاليا:** السيد " كونت دي لوناي comt de lounay" السفير الإيطالي في برلين.
- **هولندا:** السيد " جونخير فان دير هوفنle Jonlheer van der hoven .
- **البرتغال:** السيد " ماركيز ديبينافيل le marquis depenafiel".
- **روسيا:** "كونت كابنيست cmte kapnist" الوزير المفوض.
- **السويد والنرويج:** اللواء " بارون دي بيلد le baron de bild" وزير السويد والنرويج في برلين.
- **تركيا:** "سعيد باشا said pacha" السفير التركي في برلين.[1]

قام المستشار الألماني بسمارك بعرض برنامج المؤتمر على الحضور القائم على ثلاث نقاط وهي:

1- حرية الملاحة والتجارة في حوض الكونغو

2-حرية الملاحة في النيجر[2]

3-تحديد الإجراءات الواجب مراعاتها في تحديد عملية احتلال الأراضي في القارة الإفريقية.[3]

وافق كل المشتركين في المؤتمر على هذه النقاط التي أشار إليها بسمارك، واقترح "السير إدوارد ماليت "sir edward malet" الممثل البريطاني تطبيق مبادئ حرية التجارة والملاحة في نهر النيجر يجب أن يكون تحت إشراف لجنة دولية.[4]

وانتهت الجلسة الأولى بالإعلان عن حرية التجارة في حوض الكونغو من طرف ممثلي حكومات، ألمانيا، النمسا والمجر، بلجيكا، الدانمارك، إسبانيا، الولايات المتحدة

[1]- France Ministre des Affaires étrangères, **Affaires du Congo…**, P,56 .
[2]- Stanly(h), op cit, p,580.
[3]- Ibidem.
[4]- Ibidem.

الأمريكية، فرنسا، إيطاليا، هولندا، البرتغال، روسيا، السويد والنرويج، وتركيا، وقد اتفقت بدعوة من ألمانيا إلى الإعلان على:

- سوف تتمتع تجارة جميع الدول بحرية في جميع الأراضي التي تشكل حوض الكونغو وروافده.

- جميع البضائع التي يتم استيرادها إلى هذه الأراضي من أي نوع، عن طريق البحر أو النهر أو البرا لن تضطر لدفع الضرائب، وتضل السلع المستوردة إلى هذه الأراضي خالية من رسوم الدخول والعبور.

- لا يحق لأي سلطة ممارسة حقوق السيادة في المناطق المذكورة أعلاه، ويتمتع الأجانب بنفس المعاملة التي يتمتع بها المواطنون.

- تلتزم جميع الدول التي تمارس حقوق السيادة أو النفوذ في الأراضي المذكورة بالمساهمة في قمع العبودية وخاصة تجارة الرقيق، وتعزيز ومساعدة البعثات وجميع المؤسسات التي تعمل على تثقيف السكان الأصليين ونشر الحضارة.[1]

2- الجلسة الثانية 19 نوفمبر 1884م:

بدأت الجلسة الثانية للمؤتمر يوم 19 نوفمبر 1884م، حيث بدأ النقاش حول النقطة الأولى لبرنامج المؤتمر، أي الأساليب العملية للانفتاح التجاري في منطقة حوض الكونغو ومبادئ المساواة الدولية والإعفاء الجمركي، وترسيم لجنة تتكفل بترسم الحدود في منطقة غرب إفريقيا وتتكون من 8 دول تكون مسؤولة عن هذا القرار وهي: ألمانيا، بلجيكا، إسبانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، هولندا، البرتغال وبريطانيا، وتم مناقشة تقريرها يومي 27 نوفمبر والفاتح ديسمبر 1884م.[2]

وأعرب في هذه الجلسة السيد " ماركيز ديبينافيل le marquis depenafiel" ممثل البرتغال، عن مشاعر مختلفة حيث قال بارتياح كبير ستشارك البرتغال في مختلف

---

[1]-France Ministre des Affaires étrangères, **Affaires du Congo…**,P, 65.
[2]- Claud Allian (J), op.cte, P, 23.

المناقشات التي ستجري خلال المؤتمر وبالخصوص النقطة الثالثة التي جلبت الاهتمام الكبير.[1]

أما بالنسبة لإيطاليا فليس لها مصلحة مباشرة ولم يكن لديها أية ممتلكات على الساحل الغربي لإفريقيا، ولكن قد يأتي وقت مناسب للاستقرار في مناطق غير مستكشفة بعد، أو مهملة كالقبائل البدوية والبربرية لذلك سوف تنظر الحكومة الإيطالية بشكل إيجابي إلى وضع القواعد المتعلقة بالاحتلال.[2]

كما أعلنت البرتغال تمسكها بحرية التجارة وحرية إيطاليا في حرية الملاحة ونفس الشيء بالنسبة لممثل الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

4- جلسة 24 نوفمبر 1884م:

وافقت لجنة المؤتمر نهائيا على الاقتراح المشترك بين صاحب المصدر "ستانلي stanley" مع السيد "أندرسون Anderson" والسيد "دي بلوم De Bloeme" فيم يتعلق بالتجارة في ساحل حوض الكونغو ويوافقون أيضا على حرية التجارة في الشرق إلى غاية المحيط الهندي مع الاحتفاظ بحقوق السيادة الموجودة على طول الساحل الشرقي لإفريقيا.[4]

5- جلسة 27 نوفمبر 1884م:

نتج عن هذه الجلسة تقرير اللجنة التي شكلها المؤتمر في الجلسة الثانية لتحديد ورسم حدود حوض الكونغو وروافده، وتعيين لجنة تتألف من ممثلين عن ألمانيا، بلجيكا، إسبانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، بريطانيا، هولندا والبرتغال، وبناءً على هذه الأفكار التي تم تطويرها من قبل مندوبي بلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا سيتم تحديد حدود حوض الكونغو على النحو التالي: إلى الشمال خطوط

---

[1]- Charles (s), op.cit, P, 91-92.
[2]-Ibidem.
[3]- Stanley (H), op. cit.
[4] -Ibidem.

التلال التي تفصل حوض الكونغو عن أحواض أوجيويه ogoué وبينويه bénué وشاري schari والنيل nile، وإلى الشرق ضفاف بحيرة تتجنقا وروافدها، وإلى الجنوب عند التقاء مياه الزامبيزي ولوجيه zaméze et logé.[1]

6-جلسة 30 نوفمبر1884م:

أجمع الكل على تطبيق قرار حرية الملاحة في حوض الكونغو بأكمله كما سبق وأن اتفقوا.[2]

7-جلسة01 ديسمبر1884م:

انتهت الجلسة باتفاق حول حرية التجارة في حوض الكونغو والمناطق المجاورة، وتتمتع تجارة جميع الدول بحرية تامة في المنطقة.[3]

8-جلسة 3 ديسمبر 1884م:

وضع لجنة فرعية مختصة تناقش شروط الأعمال المتعلقة بالملاحة في حوض الكونغو وفي أمسية الجلسة صرح الممثل البريطاني "السير إدوارد ماليت sir edward malet" بأن بريطانيا مستعدة لحماية التجار والأجانب من كل الجنسيات الذين يعملون في الأراضي التي تحت سيادتها وحمايتها في النيجر.[4]

9-جلسة 13 ديسمبر 1884م:

اللجنة الكبرى للمؤتمر وافقت على حرية الأعمال والملاحة في حوض الكونغو والنيجر.

---

[1]-France Ministre des Affaires étrangères, **Affaires du Congo…** , P,92.
[2]-Stanley(h), op. cit.
[3]-France Ministre des Affaires étrangères, **Affaires du Congo…** ,P,114.
[4]- Stanly(h), op. cit.

10-جلسة 17 ديسمبر 1884م:

ألمانيا اعترفت بالجمعية الدولية الإفريقية، وصرح الممثل البريطاني "السير إدوارد ماليت sir edward malet" باسم بريطانيا على أن الجمعية العالمية الإفريقية قد حان الوقت بأن تتفق مع فرنسا والبرتغال.

8-**جلسة 18 ديسمبر 1884م:**

اعتبرت الجمعية العامة للمؤتمر كلجنة للإشراف على الأعمال والملاحة في حوض الكونغو والنيجر.

11-جلسة 19 ديسمبر1884م:

الحكومة الإيطالية اعترفت بدورها بالجمعية العالمية الإفريقية باتفاق أبرم بين الممثل الإيطالي في المؤتمر والعقيد "ستراوش".

12-جلسة 23 ديسمبر 1884م:

قرر المؤتمر أن أي تدابير يتم اتخاذها لمنع تجارة المشروبات الكحولية في الكونغو لا تعتبر انتهاكا لمبادئ حرية التجارة المعتمدة سابقا، وقد أجل القرار إلى جلسة 05 جانفي 1885م.

جلسة 24 ديسمبر 1884م:

النمسا بدورها تعترف براية الجمعية العالمية الإفريقية كأنه علم لدولة صديقة.[1]

13-جلسة 05 جانفي 1885م:

السيد "السير إدوارد ماليت sir edward malet" ممثل بريطانيا والسيد " جون أ. كاسون John A. kasson" ممثل الولايات المتحدة الأمريكية يقترحان أن الأعمال المعلنة على حرية التجارة في حوض الكونغو لا تستعمل تجارة الرقيق ولا تجارة العاج، ولا

[1] - Stanly(h), op- cit.

يستعمل كطريق لتجار العبيد ومعاقبة كل من يمارسها والعمل بكل الوسائل لمنع تجارة العبيد.[1]

14-جلسة 06 جانفي 1885م:

تقبلت فيه اللجنة بشكل قاطع التعريف الذي اعترفت به ألمانيا بالرابطة الدولية الإفريقية، تم فيه تسجيل مشروع الجلسة الماضية الذي اقترحه كل من ممثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حول منع تجارة الرقيق، شرط أن تلتزم كل القوى المشاركة في المؤتمر باستخدام كل الوسائل التي في وسعها وضع حد لهذه التجارة ومعاقبة كل من يمارسها هناك، أشارت الجلسة أيضا إلى مشروع يفرض على الدول التي تحتل الأراضي في المنطقة أو تنشئ محمية عليها بإخطار جميع القوى الأخرى لهذه السلطة.[2]

15-جلسة 07 جانفي 1885م:

تم في هذه الجلسة الإعلان على منع تجارة الرقيق في حوض الكونغو، حيث وافق

المؤتمر على هذا القرار بالإجماع في جلسة عامة.

16-جلسة 28 جانفي 1885م:

وافق فيه المؤتمرون على احتلال الأراضي الغير المحتلة بعدما أجل هذا الموضوع عدة مرات، بسبب ترددات بريطانيا.

17-جلسة 05 فيفيري 1885م:

في هذه الجلسة اتفقت فيها فرنسا مع الجمعية العالمية الإفريقية على رسم الحدود في الأراضي التي احتلتها في منطقة حوض الكونغو، ووافقت فرنسا على الاعتراف

[1] - France Ministre des Affaires étrangères, **Affaires du Congo…**, P, 114.
[2] - Stanley(h), op. cite, P, 581, 582.

بعلم الرابطة الدولية الإفريقية على أنه علم دولة صديقة، وتتعهد حكومة الجمهورية بممارسة مساعيها الحميدة لتحقيقي التفاهم الودي بين الرابطة الدولية والبرتغال[1].

18-جلسة 06 فيفري 1885م:

اعترفت فرنسا رسميا بالجمعية العالمية الإفريقية.

19-جلسة 10 فيفري 1885:

السويد بدورها تعترف بالجمعية العالمية الإفريقية.

20-جلسة 15فيفري 1885:

أبرمت البرتغال اتفاقية مع الجمعية العالمية الإفريقية تتضمن رسم الحدود بينهما في منطقة حوض الكونغو، وبموجب هذه الاتفاقية تتحصل البرتغال على كامل الضفة اليسرى أو الجنوبية للكونغو. وبموجب هذه الاتفاقية تحصل الرابطة الدولية على ساحل البحر على خط من الأراضي الممتدة من بنانا إلى كابو لزمبو، بطول 35 كم.[2]

21-جلسة 21 فيفري 1885م:

المؤتمر يأخذ بمقترحات فرنسا التي تدعم تأمين الأمن والسلام في منطقة حوض الكونغو، ويدخل في مصطلح التجارة ونشر الحضارة، وإعلان يمنح سكان الحوض القدرة على إعلان حيادهم ويضع حيادهم تحت حماية جميع الدول الموقعة.[3]

22-جلسة 23 فيفري 1885م:

دولة الكونغو الحرة تتحصل على الاعتراف الرسمي من بلجيكا والدانمرك، والدكتور "بوش busch" نائب وزير الشؤون الخارجية لألمانيا رئيس المؤتمر يعلن لجميع القوى التي شاركت في المؤتمر الاعتراف بالجمعية العالمية للكونغو، والاعتراف بالمجهودات الشخصية للملك البلجيكي ليوبولد الثاني.[4]

---

[1] - Ibidem.
[2]- Stanley(h), op. cit , P, 582.
[3] - Ibidem.
[4]- Ibidem.

23-الجلسة الختامية 26 فيفري 1885م:

الجلسة الأخيرة للمؤتمر حيث تم طبع الاتفاقية العامة وتم جمع 14 توقيع من بين المفوضين الأوربيين التسعة عشر،[1] وفي الكلمة الختامية للمؤتمر التي ألقاها المستشار الألماني بسمارك قال فيها " إن دولة الكونغو الجديدة مدعوة لتصبح واحدة من الأوصياء الرئيسيين على الأعمال التي نقوم بها في منطقة حوض الكونغو أتمنى تنميتها وازدهارها وتحقيق التطلعات النبيلة لمؤسسها"،[2] وبعدها قام المستشار الألماني بتقديم العقيد "ستروبش strouch " كرئيس للجمعية العالمية الإفريقية، وصرح بأن هذا العقيد يمثل اسم الجمعية أي الدولة (دولة الكونغو الحرة) اليوم تم الاعتراف بها كدولة.[3]

IV. وثيقة برلين 1885/1884م:

عبر المشاركون في المؤتمر عن الرغبة في تسوية الظروف الأكثر ملائمة لتنمية التجارة والحضارة في مناطق معينة من القارة الإفريقية، بروح من التفاهم المتبادل، ولضمان مزايا الملاحة الحرة على النهرين الرئيسيين لإفريقيا (الكونغو والنيجر)، ومن ناحية أخرى الرغبة في منع سوء التفاهم والنزاعات التي قد تنشأ في المستقبل، من خلال الاستيلاء على أراضي جديدة على سواحل إفريقيا.[4]

خرج مؤتمر برلين باتفاقية تضمن سبعة فصول وحاولنا أن نلخص أهم النقاط التي تخص منطقة حوض الكونغو وهي:

الفصل الأول:

تحديد حوض الكونغو بشكل تقليدي والإعلان النسبي عن حرية التجارة، ومنع أي احتكار للتجارة ومنع رسوم الدخول للمنطقة لمدة 20 سنة من تاريخ انعقاد المؤتمر،

---

[1]- Ibidem.
[2]- Wautbs (A),op.cit.
[3]-Stanley (h), op. cit.
[4] - Pierantoni (R), op-cit, P,323.

ويتمتع الأجانب بنفس الحقوق مع المواطنين، بالإضافة إلى التسامح الديني، ويتم حماية السكان الأصليين ورعايتهم وتحسين ظروفهم المعيشية. [1]

وتنص **المادة الأولى** على:

تتمتع التجارة بين جميع الأمم بالحرية الكاملة في جميع الأراضي التي يتألف منها حوض الكونغو وروافده، وفي الأحواض المجاورة بالتحديد أحواض نياري، والنيل، وروافد بحيرة تنجانيقا، وحوضي نهر الزامبيزي وولوجي، وتشمل أيضا المنطقة البحرية الممتدة في المحيط الأطلسي بين دائرتي 02° و03° شمال وجنوب خط الاستواء إلى غاية مصب نهر لوجي، وفي الحد الشمالي للخط الموازي لدائرتي عرض 02° و03° من الساحل إلى النقطة التي يلتقي فيها بالحوض الجغرافي للكونغو، متجنبا حوض الأوجوي الذي لا تنطبق علية أحكام قانون مؤتمر برلين.،وسيتبع الحد الجنوبي مجرى نهر لوجي إلى منبعه وسيمتد من المنبع شرقا إلى نقط تقاطعه مع حوض الكونغو، في المنطقة الممتدة شرق حوض الكونغو إلى المحيط الهندي شمال دائرة عرض 05° إلى مصب نهر الزامبيزي في الجنوب، ووافقت القوى على بذل مساعيها الحميدة مع الحكومات المنشأة على الساحل الإفريقي للمحيط الهندي من أجل الحصول على الموافقة لضمان عبور جميع الدول في ظل أحسن الظروف. [2]

المادة الثانية: تنص على أن جميع المؤسسات من كل الجنسيات ستتمكن من الوصول إلى سواحل المناطق المذكورة في المادة الأولى وإلى الأنهار التي تصب هناك، وإلى جميع خلجان الكونغو وروافده بما في ذلك البحيرات، وإلى جميع الموانئ الواقعة على أطراف هذه المياه، وجميع القنوات التي يمكن حفرها في المستقبل من أجل الربط بين المجاري المائية أو البحيرات المدرجة داخل الأراضي المشار إليها في المادة الأولى،

[1]- Wautbs (A), op.cit, P, 32.
[2] - Pierantoni (R), op.cit, Pp, 326-140

مع حرية التنقل بمختلف أنواعه والقيام بالملاحة الساحلية والنهرية والتنقل عبر الممرات المائية الداخلية.[1]

المادة الثالثة: نصت على عدم فرض أي ضرائب على جميع البضائع من أي مصدر يتم استيرادها إلى هذه الأراضي تحت أي علم كان، سواء عن طريق البحر أو النهر أو البر.[2]

المادة الرابعة: نصت على إعفاء البضائع المستوردة إلى هذه المناطق من رسوم الدخول أو العبور، وتحتفظ السلطات بالحق في أن تقرر بعد نهاية عشرين عاما ما إذا سيتم الاحتفاظ بامتياز الدخول أم لا.[3]

المادة الخامسة: لا يجوز لأي سلطة أن تمارس أو ستمارس حقوق السيادة في الأراضي المذكورة أعلاه التنازل على أي احتكار أو امتياز من أي نوع في الشؤون التجارية، ويتمتع الأجانب هناك بجميع الحقوق دون تمييز.[4]

المادة السادسة: الأحكام المتعلقة بحماية المواطنين، المبشرين والمسافرين والحرية الدينية، وتتعهد جميع السلطات التي تمارس حقوقا سيادية أو نفوذا في الأراضي المذكورة، بضمان الحفاظ على السكان الأصليين وتحسين ظروفهم المعنوية والمادية في العيش والمساهمة في إلغاء الرق وخاصة تجارة الرقيق، وحماية دون تمييز على أساس الجنسية أو الدين جميع المؤسسات والمشاريع الدينية أو العلمية أو الخيرية التي تم إنشاؤها وتنظيمها، والتي تهدف إلى تثقيف السكان الأصليين وجعلهم يفهمون ويقدرون مزايا الدين والحضارة، وضمان حرية التسامح الديني والحق في تشييد المباني الدينية وتنظيم الإرساليات الخاصة بجميع الأديان دون قيود.[5]

[1]- Ibidem.
[2] - Ibídem.
[3] - Pierantoni (R),op.cit,p, 341..
[4] - Ibidem.
[5]- Iibidem.

المادة السابعة: يتضمن النظام البريدي وتطبيق اتفاقية الاتحاد البريدي العالمي في حوض الكونغو.[1]

المادة الثامنة: نصت على عدم السماح بممارسة أي سلطة حقوق السيادة أو الحماية في جميع أنحاء هذا الإقليم، وسنكون لجنة الملاحة في الكونغو المنشأة بموجب المادة 17، مسؤولة على مراقبة تطبيق المبادئ المعلنة.[2]

المادة التاسعة: حضر تجارة الرقيق سواء في البحر أو البر، وتعلن السلطات التي تمارس أو ستمارس حقوقا سيادية أو نفوذا في الأراضي التي تشكل حوض الكونغو أن هذه الأراضي لا تشكل سوقا ولا طريق عبور لتجارة الرقيق من أي عرق على الإطلاق، وتتعهد هذه القوى باستخدام كل ما في وسعها لوقف هذه التجارة ومعاقبة من يمارسها. [3]

الفصل الثاني:

يتضمن محاربة تجارة الرقيق ومنع إقامة أسواق للرقيق أو نقلهم سواء بحرا أو برا ومكافحة تجارة الرقيق في المنطقة.[4]

الفصل الثالث:

الإعلان عن حيادية منطقة حوض الكونغو، وفي حالة نشوب خلافات داخل حدود حوض الكونغو تتعهد الدول الموقعة للوثيقة بتسوية الأمور بطرق سلمية وتجنب استعمال السلاح، ويشمل:

المادة العاشرة: التي تنص على إعطاء ضمان جديد لأمن التجارة والصناعة وتعزيز تنمية الحضارة من خلال حفظ السلام، وتتعهد الأطراف الموقعة على هذا القانون

---

[1]- Ibidem.
[2] - Ibidem.

[3]- Pierantoni (R),op.cit.
[4]- Ibídem.

باحترام حياد الأراضي أو جزء من الأراضي التابعة لهذه البلدان بما في ذلك المياه الإقليمية.[1]

الفصل الرابع:

تضمنت **المادة 13** اتفاقية الملاحة في نهر الكونغو وروافده، وتكون مجانية وعدم تحديد الرسوم البحرية والنهرية، حتى في الحروب لجميع السفن حربية كانت أو تجارية أو غير ذلك.[2]

المادة 14: نصت على عدم تعرض الملاحة في الكونغو إلى أي عائق أو رسوم جمركية، ولن تخضع السفن والبضائع التي تمر عبر النهر لأية رسوم بغض النظر عن مصدرها أو وجهتها.[3]

المادة 15: ستخضع روافد الكونغو لنفس نظام النهر الذي تعتمد عليه، وسيتم تطبيق نفس النظام على الأنهار والجداول، وكذلك البحيرات والقنوات.

المادة 16: الطرق والسكك الحديدية والقنوات الجانبية التي سيتم إنشاؤها هو تعويض لعدم صلاحية الممرات المائية على مجرى الكونغو وروافده.

المادة 17: إنشاء لجنة دولية لضمان تنفيذ أحكام قانون حرية الملاحة وفق اتفاقية برلين.

المادة 18: يمنح أعضاء اللجنة الدولية والوكلاء الذين تم تعيينهم امتياز الحصانة في ممارسة وظائفهم.

المادة 19: سيتم تشكيل لجنة الملاحة الدولية للكونغو بمجرد قيام خمس سلطات موقعة على هذه الاتفاقية بترشيح مندوبها، وفي انتظار تشكيل اللجنة سيتم إخطار الإمبراطورية الألمانية بترشيح المندوبين والتي من خلال رعايتها ستتخذ الخطوات اللازمة لعقد اجتماع اللجنة، وستضع المفوضية على الفور لوائح للملاحة وشرطة

---

[1]- Ibidem.

[2]- Wautbs (A), op.cit, P, 32.

[3] - Pierantoni (R), op-cit.

الأنهار والإرشاد، وتخضع هذه اللوائح إلى موافقة السلطات الممثلة في اللجنة، ويجب على السلطات المعنية إبداء رأيها في أسرع وقت، وسيعاقب وكلاء اللجنة الدولية في حالة إساءة استخدام السلطة.

المادة 20: اللجنة الدولية للكونغو المسؤولة على تنفيذ المادة 17، سيكون لها صلاحيات منها تحديد الأعمال المناسبة في الكونغو وفقا للاحتياجات التجارية الدولية.

المادة 21: يجوز للجنة الدولية عند القيام بمهامها أن تلجأ إن لزم الأمر إلى المؤسسات الحربية التابعة للسلطات الموقعة على هذه الاتفاقية.[1]

الفصل الخامس: يتضمن حرية الملاحة في النيجر دون استثناء.

الفصل السادس:

يتضمن الإعلان المتعلق بالشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر في المهن الجديدة التي تظهر على سواحل إفريقيا.

الفصل السابع:

جاء فيه احتفاظ السلطات الموقعة على القانون العام بالحق في إدخال تعديلات أو تحسينات عليه في المستقبل بالاتفاق المتبادل، ويجوز للدول التي لم توقع على هذا القانون أن تلتزم بأحكامه.[2]

V. قرارات مؤتمر برلين 1885/1884م:

- **حرية التجارة في حوض الكونغو:** كشفت المناقشات حول هذا الموضوع عن تقارب بين ألمانيا وإنجلترا والهيئة الدولية، وكانت هذه المجموعة تهدف إلى التوسع في عملية الاستعمار.[3]

[1] - Ibidem.
[2] - Pierantoni (R), op.cit.

[3] – جلال (ي)، مرجع سابق، ص، 150.

- **حرية الملاحة في حوض النيجر:** نصت المادة الثانية للمؤتمر على أن تتعهد بريطانيا بتطبيق مبادئ حرية التجارة والملاحة في مياه النيجر وفروعه ومنافذه الواقعة تحت سيادتها، كما تعهدت بالعمل على حماية التجار الأجانب، وجميع المنشآت التجارية في أحواض النيجر الواقعة تحت سيادة بريطانيا، وذلك بشرط التزام التجار بشروط وقواعد التجارة هناك.[1]
- **مقاومة تجارة الرقيق:** لم تشكل إلا جزءا بسيطا من أعمال المؤتمر، وقد جاء من نصوص المؤتمر أنه لابد من العمل على منع الاتجار في الرقيق سواء برا أو بحرا، وعلى القوى التي تمارس سيادتها أو نفوذها على بعض المناطق في حوض الكونغو أن تعلن عن تحريم تجارة الرقيق هناك، وأن تجند كل الإمكانيات المتاحة لوضع حد لتجارة الرقيق، ومعاقبة كل من يمارس هذا العمل.[2]
- وافق المؤتمر إعطاء الملك ليوبولد02 الحق في امتلاك معظم أراضي الكونغو، على أن يكون محايدا وأن تكون التجارة فيه حرة.
- أي دولة ارتبطت بمعاهدات أو اتفاقيات مع السكان الوطنيين، يكون لها الحق في احتكار التجارة معهم دون تدخل دولة أخرى، وكنتيجة لهذا القرار شهدت القارة تنافس بين الدول الأوربية على عقد اتفاقيات مع الزعماء الأفارقة، وكان مبعوثي الدول والحكومات الأوربية يتجولون في القارة مقدمين الهدايا والرشاوى وتوقيع اتفاقيات مع الأفارقة والذين هم في معظم هذه الاتفاقيات لا يعلمون على ماذا وقعوا.[3]

أما المواد القانونية من 34 إلى 38 فقد تضمنت عدة إجراءات، حيث تضمنت المادة 34 والمادة 35 على أحقية استيلاء الدول الأوربية على أي جزء من الساحل

---

[1]– نفسه.

[2]– نفسه.

[3]– نفسه.

الإفريقي مستقبلا بشرط أن تعلن ذلك للدول الموقعة على الميثاق، أما فيما يخص المواد 36 /37/ 38 فهي تنص على:

- يحق للقوى الممضية على الميثاق تبني التعديلات التي تراها مناسبة، كما يمكن لقوى أخرى الانضمام إليه، ويكون للأعضاء الجدد نفس الواجبات والحقوق المخولة للدول الأخرى.[1]

وأما بالنسبة للمواد من 26 إلى 33 فهي تنص على أن تطبق نفس الشروط الخاصة بحرية الملاحة في حوض الكونغو على نهر النيجر. هذا إضافة إلى أنه يسمح لكل قوة أوروبية متمركزة في الشمال أن يكون لها حقوق خاصة على البلدان الداخلية وتستطيع توسيع حدودها البحرية بشرط أن تعلم الدول التي وقعت على الميثاق.[2]

VI. نتائج مؤتمر برلين 1885/1884م:

خرج مؤتمر برلين بأربع نتائج أساسية حول مسألة حوض الكونغو، والتي تتمثل في:

1. حرية التجارة والملاحة في الكونغو، وهذه الحرية تأكدت عن طريق تأسيس منظمة تجارية محايدة، وهذه المنظمة لا تشمل فقط حوض الكونغو وإنما تمتد من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي، وتشمل أراضي الكونغو الفرنسية والأقاليم البرتغالية من الغرب، ومن الشرق تشمل زنجبار والموزمبيق البرتغالية من المنطقة الممتدة من 5° شمال خط الاستواء إلى غاية منابع نهر الزمبيزي، ولا يجب على أية دولة فرضت سيادتها على هذه الأقاليم أن تعمل حواجز جمركية على البضائع، باستثناء بعض المواد المصدرة التي تفرض عليها ضرائب في الحدود الأخرى المقيدة، وتكوين لجنة دولية تشرف على مراقبة هذه القرارات.[3]

---

[1]- Brunchwing (H), op cit, P, 127.
[2]- Cornvin (R), **Histoire de l'Afrique des Origine a nos Jours**, P, 300.
[3]-Alexis-Marie (G), op.cit, P, 175,176.

2. النقطة الثانية تقر على البقاء على حياد في حالة نشوب الحرب في منطقة حوض الكونغو، ومنع القوى الأوروبية من إقامة قواعد عسكرية بهدف تجنب الضرر بحرية التجارة واستقرار الدول في المنطقة. [1]
3. الإعلان عن منع تجارة الرقيق وإعاقة عملية إدخال الكحول إلى المنطقة وأسلحة الحرب بين الشعوب الإفريقية. [2]
4. النقطة الرابعة تتضمن الإجراءات الشكلية التي يتعين استكمالها، فيجب على أية دولة تظم إقليم أو تستولي على أراضي جديدة سواء في البحار أو في اليابسة، أن ترسل إخطارا رسميا للقوى الأخرى وتعيين حدود الأراضي التي ضمتها.[3]

هذا إضافة إلى خروج قوتين من المؤتمر بأكبر مناطق مستعمرة في غرب القارة الإفريقية وهي:

- **فرنسا:** أصبحت تسيطر على غرب إفريقيا بأقاليم شاسعة غنية بالموارد النباتية والمعدنية، وذات مستقبل تجاري يؤهلها لكي تكون قوة تجارية بارزة، وهذه الأقاليم تبلغ مساحتها أكثر من 413 ألف كم مربع، أي ما يعادل مساحة فرنسا وبريطانيا معا، و8 ألف و360 كم من الممرات المائية نحو شرق القارة، وفي الغرب أخذت شريط ساحلي ما يقارب طوله ألف و 300 كم على المحيط الأطلسي، و 8 أحواض من الأنهار، و30 مليون هكتار من الأراضي والتي لا يوجد منها ولا هكتارا واحدا بدون قيمة. [4]
- **البرتغال:** اكتسبت خلال المؤتمر شريط ساحلي يقارب طوله ألف و600 كم، وأراضي بمساحة تقارب 566 ألف كم مربع، ما يساوي مساحة فرنسا وبلجيكا وبريطانيا هولندا معا، على ضفاف الكونغو السفلى، والأقاليم البرتغالية يبلغ طولها

---

[1] -Ibidem.
[2] -Ibidem.
[3] -Ibidem.
[4]-Stanley(h), op- cite, P584.

165 كم، ولهذا تتفاخر البرتغال بامتلاكها لأراض رعوية نحو الجنوب وفي الشمال غابات تنتج الزيت والكواتشو.... [1]

- **الجمعية العالمية الإفريقية:** تنازلت لفرنسا على أكثر من 96 ألف كم مربع من الأراضي، وللبرتغال على أكثر من 73 ألف كم مربع، مقابل أن تسلم فرنسا والبرتغال للجمعية ما يقابل 965 كم مربع في منطقة الشاطئ الشمالي بين مدينة "بوما boma" والبحر وتعترفا بكل مطالبها الإقليمية.[2]

أهم نتيجة خرج بها المؤتمر هي الاعتراف بهيئة تأسيس دولة الكونغو الحرة برئاسة الملك البلجيكي ليوبولد الثاني، حيث تواجد وكلاء ودبلوماسيي هيئة دراسة الكونغو العليا وأكثرهم نشاطا منهم "ستراويش strauch" و"بيرميس pirmez" و"كوفرور couvreur" الذين تولوا مفاوضات الاعتراف بالهيئة كقوة ذات سيادة، بحيث اعترفت بها بريطانيا في 14 ديسمبر 1884م، إيطاليا في 19 ديسمبر، النمسا والمجر في 24 ديسمبر، هولندا في 27 ديسمبر من نفس السنة، أما إسبانيا في 07 جانفي 1885م السويد والنرويج في 10 جانفي، البرتغال في 14 جانفي، الدانمرك وبلجيكا في في 23 جانفي، أما روسيا وفرنسا في 05 فيفري من سنة 1885م، وكانت المفاوضات مع البرتغال وفرنسا صعبة بشكل خاص بحيث اضطرت الرابطة الدولية للتنازل لفرنسا على حوض كويلو.[3]

وبذلك تأسست دولة الكونغو الحرة وتم ترسيم حدودها الجغرافية، وبقيت مسألة من يترأسها وشكل النظام الذي ستتبناه، وكان الملك البلجيكي ليوبولد الثاني المروج والمتبرع السخي جراء أعماله الخيرية في إفريقيا، الأحقية في سيادة دولة الكونغو الحرة وتم تعيينه من طرف الرأي العام وتم التوقيع غلى ذلك من طرف عدة هيئات

[1]-Ibidem.
[2]-Ibidem..
[3]- Wautbs (A), op-cit.

عليا والفرق التجارية وحقق نتائج سعيدة في مؤتمر برلين وتلقى تهنئة من طرف المشاركين في المؤتمر.[1]

إن الخامس عشرة من نوفمبر1884م يعد يوما فاصلا في تاريخ القارة الإفريقية التي تضم اليوم ثلاث وخمسين دولة مستقلة، ففي هذا اليوم اجتمعت أربع عشرة دولة لوضع أسس تقسيم القارة الإفريقية في مؤتمر برلين الدولي، ولم تحضر دولة افريقية واحدة هذا المؤتمر الذي استمر إلى السادس والعشرين من فبراير عام1885، وجاءت المادة الرابعة والثلاثون لتتويج جهود الدول المجتمعة لاحتلال القارة بعد التوسع في الداخل، تم الاحتلال الفعلي وأخيرا إخطار الدول الموقعة علي مرسوم المؤتمر لإثبات صحة هذه الادعاءات، وقبل هذا المؤتمر لم يكن تحت السيطرة الاستعمارية أكثر من عشرة في المائة من مساحة القارة، ولكنه بعد المؤتمر وحتى الحرب العالمية الأولي لم يعد مستقلا سوى حوالي 8% من المساحة، أي بعبارة أخرى قلب هذا المؤتمر الموازين وحول إفريقيا إلي مجال خصب للنهب الاستعماري والتوسع والسيطرة، وفرض حدودا فلكية هندسية دون أي اعتبار للأجناس والقبائل التي تقطن مناطق القارة المختلفة.[2]

في الحقيقة المؤتمر سواء في مناقشاته أو النتائج التي توصل إليها يعطي صورة حية للصراعات المختلفة بين القوي الأوروبية الكبرى في ذلك الوقت وخاصة انجلترا وفرنسا وألمانيا، وقد وضع هذا المؤتمر أسس التقسيمات الاقتصادية المتعلقة بالمناطق الداخلية في القارة.

---

[1]- Alexis-Marie (G), op.cit, P, 182.

[2]– عبد الله عبد الرزاق، إبراهيم، "**15 نوفمبر.. وبداية التقسيم**"، قضايا وأراء، العدد، 42715، السنة، نوفمبر 2003.

الفصل الثالث

ميكانيزمات التوسع الفرنسي في حوض الكونغو

1- دور بيير سافورنان دي برازا ورحلاته الجغرافية

2- البعثات التبشيرية في الكونغو الفرنسي

3- الاتفاقيات والمعاهدات (مع الزعماء المحليين ومع الدول المنافسة):

4- المؤسسات والشريات التجارية

5- القضاء على المقاومة المحلية

6- الانتهاكات الفرنسية في الكونغو الفرنسي 1899-1905م

الفصل الثالث

ميكانيزمات التوسع الفرنسي في حوض الكونغو

تمكنت فرنسا من بسط نفوذها على أكبر مساحة ممكنة في منطقة حوض الكونغو، حيث توسعت في كل من جمهورية الكونغو وأوبانجي تشاري (جمهورية إفريقيا الوسطى) والغابون.

1- دور المستكشف الجغرافي بيير سافورنان دي برازا للكونغو:

أ- بيير سافورنان دي برازا Pier paul Savorgnan de Brazza:

ولد بيير سافورنان دي برازا في 25 يناير1852م في روما، وهو الطفل السابع لعائلة مكونة من ثلاثة عشر فردا، من عائلة نبيلة ومرموقة، عاش طفولته من خلال قصص رحلات أجداده، وكان لقاؤه بالأميرال" دي مونتيناك l'amiral de Montaignac"[1] في روما 1865م حاسما في حياته المهنية، حيث تحصل على موافقة والديه بالذهاب والدراسة في باريس عام 1866م، للتحضير لمسابقة المدرسة البحرية في بريست Brest وتم قبوله بعد سنتين، وتحصل على الجنسية الفرنسية بناءً على طلبه في 12 أوت 1874م، وفي بداية عام 1875م تحصل على رتبة مساعد قائد الباخرة، مما مكنه بعد ذلك من قيادة سفينة تابعة للدولة، وتم قبول مشروعه المتمثل في رغبته في استكشاف إفريقيا،[2] وقبل ذلك كان دي برازا كثير ما يسمع عن قصص "أيمي Aymés" ومحادثات "دي مارش أل دي كومبيين de Marche el de Compiegne" الذي عاد من

---

[1]- لويس ريموند دي تشافانس ماركيز دي مونتينياك، عضو مجلس الشيوخ في باريس، ولد عام 1811م وتخرج من مدرسة بريست في عام 1827م، وعين عميدا بحريا في عام 1865م اشتغل وزيرا للبحرية في عام 1874م، للمزيد أنظر: Jules Ciére, **Biographie complète des Sénateurs,** éditeur, Granier frères,Paris, 1876, P, 139.

[2]- Archives Nationales d'outre-mer, **Fonds Pier Savorgnan de Brazza**, 16 PA I à V, 1875-1905, répertoire numérique détaillé rédigé par, Fanny Reboul, élève conservareur du patrimoine, Aix-en-Provence, 2011, P, 1.

رحلته من أوجويه، وكان دي برازا من المستكشفين الأكثر جرأة، وأكد لفرنسا امتلاك مستعمرة أكبر من فرنسا بدون إراقة قطرة واحدة من الدماء، وبدون ميزانية مالية كبيرة،[1] وتوفي سافورنان دي برازا في 14 سبتمبر 1905م بسبب المرض في دكار عاصمة السنغال.[2]

ب- رحلات دي برازا الاستكشافية إلى الكونغو:

قاد سافورنان دي برازا خمس بعثات استكشافية إلى إفريقيا حيث كانت أول رحلاته في سنة 1875م ، والأخيرة في سنة 1905م والتي مات فيها في دكار.

ب1- الرحلة الاستكشافية الأولى 1875م – 1878م:

في 20 أوت 1875م سافر برازا إلى إفريقيا برفقة ثلاثة من رفاقه، الطبيب "نويل بلاي Noel Ballay" ومدير التموين "هامون Hamon" وعالم الطبيعة "ألفريد ماركي Alfred Marche"،[3] في مهمة ممولة من قبل وزراء البحرية والتعليم وبدعم من وزير الزراعة والتجارة، وبمساعدة الجمعية الجغرافية، وبعض المنح والموارد الشخصية الإضافية، والأميرال "دي مونتيناك de Montaignae" وزير البحرية آنذاك وضع تحت تصرف البعثة مدير التموين هامون، و13 سنغاليا وأربعة من الغابونيين الذين سيعملون كمترجمين فوريين.[4]

وصل دي برازا إلى ليبر فيل في 20 أكتوبر 1875م، وفي يوم 03 نوفمبر 1875م بدأ بالصعود إلى نهر أوجوي على متن السفينة البخارية مارابوت Marabout، ووصل إلى لمبريني Lambaréné أقصى نقطة تتواجد فيها المؤسسات الأوربية، وبالرغم من صعوبة هذا المشروع نجح برازا في اكتشاف أن نهر الأوجوي ليس النهر

[1]-Joseph, Denis, Amolne, André Woulgre, **Le Congo Français et la Vallée du Kouilou,** librairie Africaine et coloniale, Paris, 1897, P, 08.
[2]- Archives Nationales d’outre-mer, op-cit.
[3]- Ibidem.
[4] -Drohojowska, Antoinette-Joséphine…, **M. De Savorgnan de Brazza et L’Afrique occidentale et centrale à notre époque, éditeur**, Librairie de J. lefort, Paris, 1884, P, 74.

العظيم (الكونغو) الذي يتوغل داخل القارة الإفريقية، واستمر في استكشاف الأراضي لكن انعدام الثقة والعداء لدى السكان المحليين وفضلا عن نقص الغذاء أجبرهم على الاستسلام بالعودة إلى ليبر فيل في الغابون في 06 نوفمبر 1878م ومنها انطلق دي برازا ورفاقه إلى فرنسا ووصلوا في 06 يناير 1879م.[1]

شرح دي برازا صعوبة رحلته في مؤلفه الاستكشافات الثلاثة في غرب إفريقيا 1876–1885م trois exploration effectuées dans l'ouest africain، بقوله: "بينما عبر ستانلي الشجاع إفريقيا من الشرق إلى الغرب، كنت قد صعدت برفقة رفاقي وادي نهر الأوجوي، بحثا عن طريق تجاري إلى داخل إفريقيا، وغادرت حوض أوجوي عندما وصلت إلى منبعه، وذهبت إلى أوكانجا شمال خط الاستواء بعد عبور نهرين صالحين للملاحة، وكان عداء السكان الأصليين عارض النزول في أليما الذي حاولت عبوره على متن قارب، كما منعني النقص المطلق في الموارد من التعرف على ليكونا licona.[2]

كان هدفنا غير معروف هو فقط سباق نحو الداخل لعبور بلدان مجهولة بلا هدف، وقبل أن نعود إلى أرض الوطن علمنا باعتراف ستانلي الواسع عن الكونغو وبعدما رأينا مجرى الأنهار على الخريطة تلاشت كل شكوكنا، موقع أليما وتصرفات السكان الأصليين الذين عرفوا البيض فقط من خلال المعارك العديدة التي خاضوها، كل شيء يشير إلى أن أليما كان رافدا للنهر العظيم، وبمجرد عودة ستانلي إلى أوروبا اقترح الخطة التي نفذها لاحقا لقد أراد أن يفتح طريقا بين فيفي وستانلي بول موازيا للكونغو، لقد تطلب الأمر ملايين وملايين لتحقيق هذا المشروع ...، وطلبت العودة إلى إفريقيا وكانت الجمعية الجغرافية، اللجنة الفرنسية للرابطة الأفريقية، البرلمان ووزارتي

[1]- Archives Nationales d'outre-mer, **Fonds Pier Savorgnan de Brazza**, P, 6.
[2] -Savorgnan, de Brazza**, Trois exploration effectuées dans l'ouest Africain, 1876-1885**, éditeur, Maurice Dreyfous, Paris, 1887, P, 137.

التعليم العام والخارجية، كريمة بما يكفي للمساهمة في نفقات مهمتي العلمية والإنسانية، ووجدت من ناحية أخرى دعما دافئا من طرف الأميرال "دو لا رونسير لو نوري Do la Ronciére le Noury" رئيس الجمعية الجغرافية في فرنسا آنذاك، السيد "فرديناند دي ليسبيس Ferdinand de lessepes"، وبعد بعض التردد من وزارة البحرية وافق على برنامجي وسمح لي بالرحيل وقدم لي الأموال اللازمة، بقي الدكتور بالاي في فرنسا وكان من المقرر أن يأتي وينظم إلي من خلال بواخرنا المخصصة للملاحة في أليما والكونغو ويرافقه الطاقم النهائي، وبين ليلة وضحاها تركت أوروبا وحدي، كان ذلك في ديسمبر 1879م، ومع ذلك كان ستانلي الذي يمكنه الاعتماد على الملايين موجودا في الكونغو السفلى لعدة أشهر".[1]

ب2- الرحلة الثانية 1879- 1882م:

بعد عودة دي برازا إلى أوروبا من رحلته الأولى إلى إفريقيا واطلع على نتائج ستانلي الذي قام بتغطية أراضي مجهولة بالنسبة للأوروبيين وأبحر في الكونغو، أدرك دي برازا أن أليما صالح للملاحة، وهذا ما دفعه ليطالب فرنسا بالعودة مرة أخرى وإعطائها طريقا إلى الكونغو.[2] ووضح ذلك عبر تقرير من 300 صفحة وجهه إلى وزير البحرية، وفي نفس الوقت اتصل به ملك بلجيكا ليوبولد الثاني الذي طلب منه المشاركة في مشاريعه لاستكشاف واحتلال إفريقيا، لكن كون برازا شديد التعلق بفرنسا رفض المشروع، وكان ستانلي في خدمة ليوبولد في طريقه لتأسيس محطات وإبرام المعاهدات مع السكان المحليين، ثم اقترح برازا مشروع احتلال الكونغو على اللجنة الفرنسية للرابطة الإفريقية وتم قبول هذا المشروع وتم منحه 20 ألف فرنك، وكان الهدف من المهمة هو اختيار موقع لإنشاء محطتين، مستشفى ومحطة علمية، أبحر دي

[1]- Brazza (S), op.cit, P, 138, 139.
[2]- Génin, E, **Les exploration de Brazza**, éditeur, Librairie générale de vulgarisation, Paris, 1885, P, 69.

برازا من ليفربول يوم 27 ديسمبر 1879م، ووصل إلى لامبورنيه في مارس 1880م، وحدد مواقع عدة محطات وأسس مدينة فرانسفيل وانظم إلى نهر الكونغو، ووصل إلى ماكوكو ملك الباتيك الذي عرض أراضيه على فرنسا بموجب معاهدة 10 سبتمبر وتعتبر هذه المعاهدة أصل الكونغو الفرنسية، وغادر برازا ماكوكو في 18 أكتوبر 1880م، وتتبع الكونغو إلى فيفي vivi حيث التقى ستانلي والذي كان مضيفه وأخفى عليه المعاهدة التي أبرمها، غادر دي برازا إفريقيا وحل محله في إدارة المحطات الملازم ميزون، ووصل دي برازا إلى باريس في 07 جوان 1882م. [1]

يقول دي برازا: "عند وصولي إلى الغابون وجدت الكل مستعد لمتابعتي مرة أخرى، المترجمون الفوريون والحمالون، والعبيد الذين حررتهم وجعلتهم يقيمون في مستعمرتنا، لذلك قمت بتنظيم قافلتي دون صعوبة بمساعدة اثنين من المواطنين، السيد "نوجيز Noguez" والسيد " ميشود Michaud "، وبعد اتخاذ جميع الترتيبات من إينينغا Inenga لتسهيل العلاقات التجارية والتنقل للأفراد والسلع مستقبلا، صعدت إلى أوجوي وقد مكنتني استكشافاتي السابقة من تحديد الموقع التقريبي لمحطتنا الأولى دون تردد عند التقاء نهر أوجوي وباسا، كنا هناك على اتصال مباشر مع المحيط الأطلسي، وعلى مقربة من أليما أحد روافد الكونغو، وبقي اختيار الموقع الأنسب وكانت الظروف في صالحي، حيث أدت بعض المناقشات إلى خلاف بين قبيلتين متجاورتين، إذ قررت إحداهما الانتقال إلى الضفة اليمنى من باسا وكانت قد أقامت بالفعل قريتين هناك عندما وصلنا، ونظرا لوجودنا كضمان للسلام تخلت القبيلة عن السفر ووافقت على بيع القرية والمزارع التي بدأت بالفعل من نغمي، وهكذا تأسست في يونيو 1880م أول محطة للجنة الفرنسية التابعة للجمعية الإفريقية، والتي أطلقت عليها اسم فرانسفيل." [2]

[1]- Archives Nationales d’outre-mer, **Fonds Pier Savorgnan de Brazza,** P, 13.
[2]- Savorgnan, de Brazza, **Conférences et litres de P, Savorgnan de Brazza sur ses trois explorations dans l’ouest Africain, de 1875 à 1886…**, éditeur Maurice Drevfocs, Paris, 1887, P, 144,145.

وحسب المصدر فإن دي برازا كتب تفاصيل رحلته كالتالي: "في منتصف شهر يونيو كنت أعتقد أن السيد بلاي وطاقم الرحلة قد وصلوا إلى الساحل، فأرسلت إليهم (770) رجلا على متن 44 قاربا تحت إشراف السيد "ميشود Michaud"، وتوجهت من فرانسفيل محملا ببعض البضائع إلى الكونغو برفقة المترجم "أوسايا ossiah " والرقيب "ملامين Malamine" من أصل سنغالي، وبعض السكان المحليين، وكنت على ثقة على أنني سأجد قرية "أبفورو Apfourou" بالقرب من النهر العظيم، وكنت أمل أن تكون سمعتنا في إبرام معاهدة سلام معهم، والتي بدونها لا ينبغي أن نفكر في إقامة محطة ثانية، يومان أو ثلاثة أيام من فرانسفيل تتغير الظروف الطبيعية فجأة، التربة الطينية حول حوض الأوجوي، والوديان الرطبة المخبأة تحت الغابات الكثيفة، وتلال مغطاة بأعشاب طويلة تضاريس غير مستوية ورملية، وتشير بعض أشجار النخيل النادرة هنا وهناك على وجود قرية عند حدود حوض الكونغو السفلي، من خط الاستواء إلى بحيرة ستانلي يسكنها نفس الأشخاص وهم جماعات الباتيك، والذين يعرفون بأكل لحوم البشر، يظهرون أنهم مسالمون عندما لا نهاجم ممتلكاتهم، لقد استقبلنا "تغانغو Ngango" زعيم قرية عشيكويا Achicouya استقبالا حارا، رجال وسيمون للغاية وأزياء نظيفة وهادئون، فقد احتشدوا في طريقنا وأطلقوا صرخات الفرح ولم يخشوا تدمير مزارعهم، من خلال مرافقتنا في حقول الكسافا والذرة والتبغ والفول السوداني، ونفس الترحيب كان ينتظرنا على الجانب الأخر من مباما Mpama عند الأبوما Aboma وهم أقل ثقافة من سابقتها، حيث تعد تجارة الرقيق وصناعة أقمشة خيوط النخيل الدقيقة والملاحة هي الموارد الأساسية للأبوما، وقد تحدث هؤلاء الزنوج عن نهر يسمى أولومو وهو تحت سيادة الزعيم "ماكوكو Makoko" القوي، وكنا نتبع نهر لوسون عندما جاء إلينا أحد الرؤساء يرتدي الشارة المميزة لأتباع ماكوكو وأخبرني أن ماكوكو سمع الكثير عني ويريد مقابلتي، وسرنا لمدة يومين من نجامو على هضبة غير مأهولة حيث حرقتنا

أشعة الشمس،[1] وبدأت بتهديد مرشدي وعند الساعة الحادية عشرة مساءً بعد أخر مسيرة إجبارية امتد البصر فجأة فوق مساحة هائلة من الماء، إنه النهر الغامض، الكونغو."[2]

خلال هذه الرحلة اصطدم دي برازا بـــالمستكشف ستانلي الذي يعمل لصالح الملك البلجيكي ليوبولد الثاني في الكونغو، ففي نوفمبر أو ديسمبر من سنة 1880م كان ستانلي لا يزال يعمل في طريقه بين فيفي وإسانغيلا، عندما تلقى خبر وجود رجل أبيض قادما من الكونغو من الداخل، لم يصدق الأمر في البداية، ولكن بعد 24 ساعة رأى دي برازا يصل، كان ليوبولد قد أوصى ستانلي عند مغادرته أوربا بأن يذهب إلى ستانلي بول وإبرام المعاهدات هناك مع الزعماء المحليين لمنع ممثل أي سلطة أخرى تأتي أمامه لنفس الغرض، لكن ستانلي اقتنع أنه لن يجرأ أحد على مواجهة مخاطر وصعوبات مماثلة وتجاهل الامتثال لأوامر ليوبولد، كانت المقابلة مليئة بالمجاملة حيث سارع ستانلي بلطف شديد لمساعدة دي برازا الذي كانت موارده المتواضعة غارقة في رحلته الطويلة.[3]

عندما صعد ستانلي إلى شاطئ البحيرة لرؤية زعماء الباتيكي التي كانت تربطه بهم علاقة ممتازة من خلال رحلته الأولى عام 1877م، اندهش عندما رأى العلم الفرنسي يرفرف من جميع الجهات فوق القرى، حيث قال: (أن دي برازا يفتقر إلى كل شيء، لكنه لم يفشل في حشو أمتعته بجناحه الوطني)، وتم إرسال الرقيب ملامين إليه وقدم له نسخة من المعاهدة التي أبرمها دي برازا مع الملك ماكوكو، وأذن له رؤساء الباتيك بالتخييم مؤقتا من خلال منع السكان المحليين من إعطائه أي طعام، وقرروا عقوبة الإعدام ضد جميع السكان المحليين الذين سيبيعون الطعام لهؤلاء البيض، الذين جاءوا إلى شواطئ البحيرة ويحملون علم مختلف عن علم القائد،

---

[1]- Brazza (S), **Trois exploration…**, P, 148-149.
[2]- Brazza(S), **Trois exploration…**, P, 149.
[3]- Neuville, Didier, **Les Voyages de Savorgnan de Brazza : Ogooué, et Congo, 1875-1882**, éditeur, Berger.Levraut et C., Paris, 1884, P, 119.

وأخبروا ستانلي أنه إذ لم يغادر في غضون أربعة أيام سيتم ذبحه، وفي اليوم الرابع قام ستانلي بمغادرة المكان ونزل الكونغو للانضمام إلى الجزء الأكبر من رحلته الاستكشافية، وقال عن دي برازا: (برازا رجل سيء، لقد فعل ذلك، أوافق ضربة قوية، لكنه يتصرف بإخلاص تجاهي من خلال خطاباته، أخفى عني معاهدة الضم التي كانت في جيبه، لو كنت علمت بها لما عدت إلى البحيرة ...)، عندما غادر دي برازا ستانلي بول في الأيام الأولى من أكتوبر 1880م ترك الرقيب ملامين في مهمة حراسة العلم الفرنسي،[1] وقد وجده ستانلي في منطقة بوا بوا Bwa Bwa يحمل العلم الفرنسي ويرتدي بدلة البحارة زرقاء اللون تحمل شعار رتبة رقيب وبرفقته بحارين من الغابون، وقد استقبل ستانلي استقبالا حارا، وأظهر له معاهدة دي برازا مع الملك ماكوكو، تنازل فيها لفرنسا على إقليمه الذي يمتد من نهر غاردون بونت Gardon Benrt إلى إيمبيلا Empila، على الشاطئ الشمالي للنهر، وبموجب هذه المعاهدة دي برازا قام بإخطار جميع القاطنين على هذا الإقليم أنه أصبح ملكا لفرنسا، وملامين يعرف جميع تفاصيل نقل ملكية الأراضي ل دي برازا من طرف ماكوكو، وكانت على العموم تبادل بعض الهدايا الرمزية التي ليس لها قيمة، حيث تنازل ماكوكو لفرنسا على أراضي بمساحة قدرت من09 ألاف إلى 14 ألف كم مربع في ضواحي ستانلي بول وأما الحدود الداخلية لم تحدد بعد.[2]

في نهاية يناير 1882م غادر دي برازا نغانغو Ngango على الطريق من فرانسفيل إلى الكونغو، وأرسل خمسة رجال لإحضار البضائع لملامين رئيس المحطة في نتامو، ويقول دي برازا: "قيل لي أن ستانلي بعد فترة وجيزة من زيارتي استسلم لحداد مزعج عابر، وحاول الحصول على خدمات ملامين، وصرف انتباه رؤساء الباتيك عن التزاماتهم تجاهنا، لم يكن هناك ما يدعو للقلق فحقوقنا ومصالحنا بين أيدي

[1]-Didier(N), op-cit, Pp, 120-130.
[2]- Blaise (P), op-cit, P, 81.

آمينة ومخلصة"،[1] بعد شهر وصلنا إلى ضفاف نهر نياري الذي يتراوح عرضه من 80 إلى 90 مترا، يتدفق إلى المحيط تحت اسم نهر كويلو، وعلى مقربة من الضفة اليسرى توجد مناجم النحاس والرصاص، وواصلنا طريقنا على الضفة اليسرى للنهر وبعد مسيرة مليئة بالمصاعب ومعارك في بعض الأحيان مع السكان المحليين وصلنا أخيرا إلى لاندانا Landana في 17 أبريل 1882م."[2]

لخص دي برازا نتائج رحلته في الكونغو من 1879 إلى 1882م، فقد تمكن من القيام برحلة استكشاف مزدوجة، حيث تمكن خلال هذه الرحلة من تأسيس وتنظيم فرانسفيل ورسم طريقا بين حوض أوجوي والكونغو، وتعرف على وادي نياري أو كويلو، ووضع معاهدة مع ماكوكو ملك الباتيك، وتمكن من ضم مناطق شاسعة تحت حماية فرنسا التي أعطت فرنسا مفتاح الكونغو العليا وبالاتفاق مع اللجنة الفرنسية للرابطة الدولية الإفريقية والجمعية الجغرافية، منحت المحطة الأولى لفرنسا في الكونغو اسم برازافيل. [3]

ب3- الرحلة الثالثة لـــ دي برازا 1883-1886م:

عندما عاد دي برازا إلى باريس من رحلته الثانية ألقى خطابا عرض فيه نتائج رحلته الثانية، وبفضل معاهدة ماكوكو التي أعدها دي برازا وصادقت عليها الحكومة الفرنسية في 22 نوفمبر 1882م استحوذت فرنسا على الضفة اليمنى للكونغو، وفي 11 يناير 1883م نشر قانون التصويت على اعتماد بعثة غرب إفريقيا في الجريدة الرسمية، وبموجب مرسوم 15 فبراير 1883م تم تعيين برازا ملازما في البحرية وحصل على لقب المفوض العام للجمهورية الفرنسية في غرب إفريقيا، فكانت مهمة غرب إفريقيا

---

[1]-Brazza (S), **Conférences et …**, P,181.
[2]-Brazza(S)**, Trois exploration…**, Pp,151-157.
[3]-ibid P,181.

امتداد طبيعي لمهمة برازا الثانية، فكانت مهمة سلمية وتجارية وإنسانية، ولكنها أيضا مهمة سياسية يجب على دي برازا وضع الأسس الأولى لتأسيس فرنسا في الكونغو.[1]

في 27 ديسمبر 1882م ناقش مجلس النواب فاتورة تمويل الرحلة التي تهدف إلى تغطية نفقات الشحن في غرب إفريقيا، طالبت الحكومة مبلغ مليون ومائتين فرنك موزعة على الوزارات الثلاثة، وزارة التعليم العام 980 ألف فرنك، وزارة الشؤون الخارجية 6000 فرنك، ووزارة البحرية والمستعمرات 200 ألف فرنك، وتم وضع قارب بخاري صغير تحت تصرف دي برازا ليصعد النهر من مصبه إلى المحطات المراد إنشاؤها، وكان لابد من نقل معدات البعثة بواسطة السفن التجارية، وأعطاه وزير الحرب مجموعة من أفضل الرماة الجزائريين الذين انظموا إلى الرماة السنغاليين البالغ عددهم 30، وتألفت البعثة من: السيد "ميشيلز MM. Michelez" وهو طالب سابق في مدرسة لاستورس للمناجم lastoursécole des mines، المحاسب "بلوندر Blondel" والسيد " ميشود Michaud" طالب سابق في الفنون والحرف اليدوية وملازم في سلاح الفرسان، بعد أن أمضى فترة طويلة في السنغال والسيد "دي تشافان MM. Chavannes" سكرتير قائد الرحلة...، وكان على البعثة أن تتحرك بسرعة لتجنيد الأفراد اللازمين وشراء المعدات والسلع والاستعداد للمغادرة، ويجب القيام بذلك في مدة تقل عن 03 أشهر، ففي الفاتح من يناير 1883م غادر رائد الرحلة السيد " ريجيل دي لاستورRigail de kastours" برفقة دكتور العلوم الطبيعية والحياة "جاك دي برازا Jacques de brazza" الشقيق الأصغر لبرازا، وبعد شهر كان الملازم "ديكازيس Decazes" على وشك من تجهيز الحواسيب المحمولة الضرورية للرحلة من السنغال.[2]

غادر دي برازا بوردو في 19 مارس 1883م نحو غرب إفريقيا وكان طاقمه يتكون من 48 أوربيا منظمين في البداية بحماس، ووصلوا إلى دكار عاصمة السنغال

---

[1] –Archives Nationales d'outre-mer, **Fonds Pier Savorgnan de Brazza,** P, 24.

[2] - Brazza (S)**, Trois exploration**, P, 155.

في بداية شهر أبريل، وكانت القوة المسلحة في انتظارهم على متن السفينة ومن بينهم الرقيب ملامين، الذي عاد منذ بضعة أشهر من برازافيل بأمر من ميزون، الذي يقول عنه دي برازا: "ملامين هو مزيج من الدم العربي والمغربي وهو رجل طويل القامة قوي العضلات، ملفه الشخصي يكاد أن يكون أوربيا، وهو رجل قادر على تنفيذ الأوامر بذكاء، عندما تركته في عام 1880م وحيدا لحراسة العلم الفرنسي على بعد 500 كم من أقرب محطة لنا، كان مدافعا جريئا عن الضعفاء وسرعان ما كسب حب السكان الأصليين".[1] في 22 أبريل 1883م وصل دي برازا إلى ميناء الغابون، وجد مخازن المستعمرة مغلقة في وجهه واضطر إلى تكديس بضائعه الثمينة على الأرصفة وعلى الطريق معرضة للنهب وسوء الأحوال الجوية، وفي 30 أبريل غادر على متن سفينة تجارية إلى منطقة أوجوي السفلى، تاركا ورآه الجزء الأكبر من قواته بتعليماته، ووصل إلى منطقة الأوجوي السفلى وصعد النهر إلى لامبيريني Lambaréné، وكان هدفه تحقيق السلام مع الأوبانجي المعروفين في رحلته الأولى بـــ الأبفورو Apfourou، يولد هؤلاء الأوبانجي يعيشون ويموتون مع عائلاتهم في الزوارق الجميلة التي ينقلون فيها العاج والبضائع من أليما العليا إلى ستانلي بول.[2]

أسس دي برازا محطة في لامبيريني Lambaréné، وأرسل أحد رفاقه ليؤسس في الطرف الغربي من دلتا أوجوي في كيب لويز محطة كان من المقرر أن تصبح محطة للإمدادات، وأمر آخرون بإنشاء مخازن في أعلى النهر من لامبارني، وكان على الآخرين أن يتوجهوا إلى فرانسفيل ومن هناك إلى أليما أين الدكتور بلاي ورفاقه نزلوا إلى لامبرني بحمولة من المطاط لاصطحاب الوافدين الجدد، وكان دي برازا سعيدا بتلقي أخبار جيدة من الدكتور بلاي، ففي 10 جوان ترك هذا الأخير الساحل

[1]- Brazza (S), **Trois exploration**...., P, 156, 157.
[2]- Charles, Vernes, **La France au Congo et Savorgan de Brazza**, éditeur, librairie fischbacher, Paris, 1887, Pp, 27-35.

متجها نحوى الداخل وعلى طول الطريق أسس مواقع جديدة منها ماديفيل Madiville وأشوكة Achouca مدينة النفط.[1]

في 22 جويلية وصل إلى فرانسفيل حيث اعتبر موقعها من أجمل المناظر في غرب إفريقيا، وبدأ الدكتور بلاي بالمفاوضات مع شعب الأبفوروس Apfourous الذين يعيشون في منطقة أليما، وفي 16 أكتوبر 1883م غادر الدكتور بلاي المحطة في ديلي في زورق ضخم محملا بالبضائع والمؤن التي ستكفي لمدة 06 أشهر، وأنشأ دي برازا محطة بويه Boué على أوجيني وليكيتي Lékéti في النقطة التي تصبح فيها أليما صالحة للملاحة بالنسبة للسفن الكبيرة، صعد دي برازا على القارب البخاري الذي كان يحمل بلاي ونزل في أليما مع أسطول من الزوارق، حيث لاحظ التصرفات الجيدة للسكان تجاهه وتوقف لبضعة أيام لإقامة علاقات معهم واختيار موقع لتأسيس محطة على النهر، ونزل في الكونغو ووصل إلى بولوبو محطة الرابطة الإفريقية الواقعة على الضفة اليسرى للنهر.[2]

في 27 مارس 1884م وصل دي برازا إلى منطقة نجانشو على ضفة النهر، أين أبرم معاهدة سلام مع زعماء أوبانجي قبل أربع سنوات، وأحضر دي برازا معه هذه المعاهدة التي صادق عليها مجلس النواب الفرنسي، في حين أرسل ملك الباتيك ماكوكو سفير إلى دي برازا للترحيب به وتم استقباله في اليوم التالي في مقر إقامته الملكية،[3] حيث حضر جميع رؤساء العشائر الأخرى وأقسموا على الأوثان لإظهار سعادتهم وفخرهم بوضعهم تحت الحماية الفرنسية وسط احتفالات كبيرة،[4] وخلال حفل الاستقبال جلس الملك على جلد الأسد متكئا على وسائد من الريش، محاطا بزوجاته، وكان رؤساء القبائل جالسين على جلود النمور ومعهم أصنام ألهتهم، ويركع الجميع على

---

[1]- Ibidem.
[2]- Vernes (C), op.cit.
[3]- Ibidem.
[4]- Blaise (P), op.cit, P, 108.

ركبهم يؤكدون ولاءهم للملك ماكوكو، فقام دي برازا بتسليم المعاهدات لماكوكو باسم فرنسا ويتسلم القادة الهدايا المعدة لهم والتي كتبت عليها أسماءهم، واستقبله سكان برازافيل الأصليون باحترام

كبير وتنازلوا له عن قرية كانت أكواخها توفر المأوى لرجاله. [1]

قام دي برازا بخمس أو ست محاولات فاشلة للمناقشة مع ممثل ستانلي والرابطة الإفريقية التي احتلت محطتها في الجانب الآخر من النهر، وهي منطقة يديرها أتباع ماكوكو وعندما رفض أن يفسح المجال لإجراء المقابلة قام الزعيم "مبوهونتابا Mponhantaba" وهو أحد أتباع ماكوكو الذي وقع في ديسمبر سنة 1882م مع أحد وكلاء لجنة الدراسة العليا معاهدة "داتو دي فالا (فرنسا) dato de falla"، التي تنص على تسليم الأراضي التي هي تحت أيدي اللجنة العليا وتقديم أمر إلى رؤساء ضفتي الكونغو بوضع أيديهم في المكان كدليل التنازل في 01 جوان 1884م، لصالح المندوب الفرنسي، وتم إرسال محضر هذا الاجتماع إلى ممثل لجنة الدراسة ليتم تأكيد حقوق فرنسا على المنطقة في احتفال كبير، وعرضت الحكومة على الرابطة الإفريقية تعويض مقابل الأراضي التي احتلتها في أماكن أخرى بالقرب من المحيط الأطلسي، واستعادة فرنسا ملكية وادي نياري كويلو و80 فرسخا من الساحل.[2]

هكذا حقق دي برازا النقطة الأولى من برنامجه، والنقطة الثانية هي لإنجاز محطات لنشر الحضارة والتي كانت على قدم وساق، وكان يأمل في توسيع الأراضي نحو الشمال، وقد تركه الدكتور بلاي وعاد إلى أوروبا ليمثل فرنسا في مؤتمر برلين، صعد دي برازا في زورقه البخاري في الكونغو ثم أليما إلى دييلي Diélé ووصل إلى فرانسفيل ونزل الأوجوي حتى وصل إلى منطقة أدوماس Adoumas وجند مساعدين له هناك، وعاد للظهور في الكونغو والتقى بمساعده دوليسي الذي وصل إلى برازافيل

[1]-Vernes (C), op.cit, PP, 34- 38.
[2] - Ibidem.

عبر وديان نياري كويلو بقاربه البخاري، يليه أسطول من الزوارق وسلم له دي برازا قيادة الحملة التي قادها دوليسي بنجاح حيث صعد مسار أوبانجي على مسافة كبيرة شمال خط الاستواء وعقد المعاهدات مع السكان المحليين، وفي هذه الأثناء كان دي برازا عائدا إلى الساحل في ديسمبر 1884م، أين أمضى ثلاثة أشهر يواصل مهمته في إنشاء المحطات وإبرام المعاهدات مع السكان المحليين. كانت هذه المرحلة عبارة عن سباق حقيقي بين الفرنسيين والبلجيكيين في المنطقة، حيث أسس ستانلي مدينة ليبولد فيل في قرية كينشاسا الواقعة مقابل مدينة برزافيل التي أسسها دي برازا. [1]

تغير الوضع الدولي بدعوة المستشار الألماني بسمارك إلى عقد مؤتمر دولي في برلين لحل مشكلة الكونغو، ففي 05 فبراير 1885م وقعت حكومة الجمهورية الفرنسية والرابطة الدولية للكونغو اتفاقية لتحديد ممتلكات كل منهما في الكونغو، ويضمن قانون برلين العام لشهر فبراير حرية الملاحة في النيجر والكونغو، وكذلك حرية التجارة في حوض الكونغو، وتفاجأ دي برازا بنبإ هذه الاتفاقية التي وصلته في 15 يوليو 1885م، لاسيما بعد نتائج الاستكشافات التي قام بها شقيقة الصغير جاك دي برازا في الشمال الشرقي، قامت الحكومة الفرنسية باستدعاء دي برازا الذي عاد إلى باريس في 19 نوفمبر 1885. [2]

ب4- الرحلة الرابعة لدي برازا وتنظيم الكونغو الفرنسي1886-1905م:

في 27 أبريل 1886م، تم تعيين سافورنان دي برازا مفوضا عاما للحكومة الفرنسية، وعاد إلى منصبه في فبراير 1887م، ثم تم إلحاق الغابون والكونغو بوزارة البحرية وبموجب مرسوم 11 ديسمبر 1888م، الذي أعطى الصلاحيات الكاملة للمفوض العام بدمج البلدين إداريا وماليا، ويعطي المرسوم الصادر في 30 أبريل 1891م، اسم الكونغو الفرنسية لممتلكاتها في غرب إفريقيا، وتتمثل مهمة دي برازا في

---

[1]- Vernes (C), op.cit.
[2]- Archives Nationales d’outre-mer, **Fonds Pier Savorgnan de Brazza,** p, 24.

هذه الرحلة في تطوير المستعمرة، حيث وضع الكثير من المشاريع منها إنشاء خط سكة حديدية، لكنه لم ينجح في إقناع الحكومة علاوة على ذلك فإن الوسائل المخصصة لذلك ضعيفة بالنسبة لحجم المهمة المطلوب إنجازها، وتعرض دي برازا لهجوم شديد على إدارته للمستعمرة ليتم تسريحه في 14 يناير 1898م.[1]

ب5- الرحلة الخامسة لدي برازا 1904-1905م:

فشلت إدارة مستعرة الكونغو منذ عام 1899م، وذلك نتيجة مشاركة 40 شركة ذات امتياز في الإقليم مقابل دفع إتاوة سنوية للدولة، وفي عام 1902م قررت الحكومة إنشاء ضريبة رأس الكونغو تم جمعها من قبل المليشيات وحتى وكلاء شركات الامتياز، وكانت الطرق المستخدمة للحصول على دفع الضرائب هي طريقة الرهن، ففي ماي 1904م في منطقة بانجي قام رئيس الطهاة " دي بوست كولارد بحبس 58 امرأة و10 أطفال في غرفة بدون طعام، وماتت 45 منهن مع طفلين، ولم يتم الإعلان عن القضية، وهناك انتهاكات أخرى ارتكبها عملاء فرنسيون على وجه الخصوص، حيث تم الكشف عن إعدام مرشد ديني في يوليو 1903م من قبل كاتب شؤون السكان الأصليين "جود Gaud" ومدير شركة fort-Crample "توكي Toqué" في ظروف غامضة في تاريخ 15 فبراير 1905م، وفي هذا السياق قررت الحكومة الفرنسية إرسال دي برازا إلى الكونغو ليحرر تقريرا شاملا لما يحدث في الكونغو، وصل دي برازا مع أعضاء بعثته إلى برازافيل في 16 ماي، وبقي فيها مدة 04 أشهر سافر فيها عبر الغابون والكونغو وأوبانجي وجمع شهادات وقام بجردها قبل وفاته.[2]

2-البعثات التبشيرية في الكونغو الفرنسي:

في النصف الثاني من القرن 19م بدأت الحملات التبشيرية (التبشير الثاني) ففي عام 1865م عهد إل أباء الروح القدس من أصل فرنسي مهمة تنصير الكونغو، والذين

---

[1]- Archives Nationales d’outre-mer, **Fonds Pier Savorgnan de Brazza**, p, 27.

[2] - Ibidem.

بدؤوا بالساحل الغربي حتى عام 1888م، وفي عام 1878م أسس المطران لافيجيري الجمعية التبشيرية للآباء البيض وفي العام التالي جمعية الراهبات المبشرات لإفريقيا، وقبل ذلك في سنه 1873م الآباء البيض على بحيرة تنجانيقا وبذلك شكلوا اتحادا مع أباء الروح القدس وكونوا فريقا يعتبر الأول في منطقة بوما.[1]

بعدما أبرم سافورنان دي برازا معاهدة مع ملك الباتيك ماكوكو وأعلن ذلك لرئيس البعثة الكاثوليكية في أكتوبر 1880م وتوسل إليه لإرسال المبشرين إلى هناك في أسرع وقت ممكن، وذلك حتى تتمكن فرنسا رسميا من الاستيلاء على البلاد، وكانت فرصة جيدة لكهنة مجمع الروح القدس للقيام بعملية التنصير في الداخل بعيدا عن الساحل، وتم اختيار الأب "بروسبر أجوارد Prosper Augauard" لذلك، ولما عاد أخبر أن قرية مفوا (والتي ستطلق عليها الجمعية الجغرافية لباريس مستقبلا برازافيل)، كانت بالفعل مفتاحا إلى الداخل، وبعد ذلك قام مرسلي مجمع الروح القدس بالعديد من الإرساليات، وحقيقة ارتباطهم بتأسيس مستعمرة الكونغو الفرنسية، ففي المستعمرات الفرنسية بإفريقيا الاستوائية حمل الكاثوليك والبروتستانت المسيحية، ويمكننا القول أن البعثة الكاثوليكية للكونغو يمكنها التعرف على أبوين، (باستثناء الأب "دوباركيه Duparquet" مؤسس بعثة الأم لاندانا في كابند).[2] المبشر "هيبوليت كاريه Hippolyte Carrie" الذي كان قد شرع في العمل بكل قوته من أجل بناء كنيسة في الأراضي الكونغولية، ويجب أن تحقق الاكتفاء الذاتي من حيث الموارد والموظفين المحليين، لاسيما من حيث الإنشاء لكهنة البلد الذين يعيشون الطراز المحلي فقد تخرج من معهده كاهنان في سنة 1892م وتلاهما اثنان آخران في سنة 1898م.[3]

---

[1] - Ngemba Ntima (K), op.cit, 1999, P, 33, 34.

[2]- Come, Kinata, **Prosélytisme Chrétien au Congo francais, Missionnaires Catholiques et protestants une compétition âpre**, éditeur, L'Harmattan, Paris, 2008, Pp, 11- 14.

[3]- Ibidem.

المبشر "بروسبر أجوارد Prosper Augauard" ممثل البعثة التبشيرية في أعالي الكونغو، والذي تبنى طريقة مختلفة ولم يكن هدفه تأسيس وبناء كنيسة في المنطقة، وإنما لاحتلال أكبر قدر ممكن من الأرض في أسرع وقت ممكن، وكان له دور في وصول المسيحية إلى منحدرات أوبانجي.[1]

في 10 جوان 1892م وصل المبشرين الفرنسيين "ألجريت Allgret" و" تيسيرس Teissères" إلى ليبرفيل لإستلام واجبهم رسميا.[2]

قام الأسقف أجوارد بتنظيم ثلاث بعثات كاثوليكية أخرى على الضفة اليسرى لنهر أليما، في سنة 1897م.[3] ولطالما ارتبط اسم أجوارد ودي برازا بالاستعمار والتنصير في إفريقيا الاستوائية الفرنسية، حيث تم تنصير وادي نياري وشمال الكونغو في نفس الوقت مع أوبانجي شاري.[4]

قسمت الوثيقة الختامية لمؤتمر برلين الثاني في 1885م مملكة الكونغو السابقة بين فرنسا وبلجيكا والبرتغال، وأنشأت فرنسا في الجزء الفرنسي نيابة رسوليه باسم النيابة الرسوليه للكونغو الفرنسية، بموجب المرسوم الصادر عن مجلس الدعاية في 21 مايو 1886م، وتم استبداله في 21 ديسمبر 1886م، بأمر من البابا ليون 13، وجاء التوزيع الديني وفق الانقسام السياسي مع الأخذ بعين الاعتبار الامتداد الجغرافي، وبناءً على طلب المبشر كاريه في 14 أكتوبر 1890م تم تقسيم نيابة الكونغو الفرنسية إلى قسمين، اتخذ القسم الأول اسم الوكيل الرسولي للكونغو السفلى الفرنسية تحت إشراف المطران كاريه، بينما أصبح الثاني نائبا رسوليا للكونغو العليا الفرنسية أو أوبانجي (أوبانجي تشاري)، وعهدت إلى الأسقف أوجوارد.[5]

---

[1]- Kinata (C), op-cit.
[2]- Ibidem.
[3]- Muriel, Devey Malu-Malu, **Congo Brazzaville**, édition, Karthala, Paris, 2019, P, 96.
[4]- Come, Kinata, **« la Christianisation en Afrique équatoriale française »**, outre-mer, Revue historique, Année 2008, 358,359, Paris, pp, 205-209.
[5]- Ibidem.

منذ 1887م كان المطران كاريه قد فكر في إنشاء بعثات تتوقف على الطريق وتقوم بتنصير وادي نياري المكتظ بالسكان، وأصر على إبقاء مهمة المبشر لينزولو Linzolo بالقرب من برازافيل تحت سيطرته عندما أصبح هذا الأخير محافظة رسوليه في عام 1890م، بالإضافة إلى مصلحتهم العامة لفتت منطقتي لوديما lodima وبوانزا bouanza اهتمامه وتعتبر بوانزا موقع استراتيجي كان قد احتله البلجيكيون سابقا وهو معبر للبعثات البروتستانتية الذين يعتبرون أعداء أقوياء للكاثوليك، فقام بتثبيت بعثة الثالوث المقدس في بوانزا في سنة 1892م.[1]

أما أوجوارد الذي عين كنائب رسولي لكونغو العليا الفرنسية التي تمتد من ضفاف نهر أوجوي إلى تشاد، فقد أظهر نشاطا مكثفا هناك، حيث أسس عدة مراكز للتنصير ففي 13 فبراير 1894م، أسس بعثة القديس بولس ديس في بانجي، وفي عام 1909م أصبحت هده المقاطعة مقرا لمقاطعة رسوليه،[2] وقبل هذا التاريخ فقد صدر مرسوم 10 مايو 1889م ينص على إنشاء محطة فرنسية على الضفة اليمنى لنهر أوبانجي، ففي شهر جوان من نفس السنة صعد "ألفريد أوزاك Alfred uzac" النهر بحثا عن مكان مناسب لإنشاء المحطة، أين أسسها على بعد 10 كم من المنحدرات بين التقاء مبوكو وقرية ياكولي، بعد توقيع معاهدة التحالف مع الزعيم بوتامبي في 26 جوان 1889م، وفي سنة 1893م وصل المبشر فليب أوجور من جمعية الروح القدس برفقة الأب جولس والذي أسس بعثة سانت بول دي رابيدز في بانجي، حيث سيصبح هذا الموقع مركزا للنفوذ التنصيري في أوبانجي وفي تشاد.[3]

---

[1]- Kinata (C), **La Christianisation en Afrique…**, p, 209.

[2]- Ibidem.

[3]- Célestin, Doyari Dongombe, **L'Oubangui-Chari et son évangélisation dans le contexte de la politique coloniale française e, Afrique centrale 1889-1960**, édition, L'Harmmattan, Italia, 2012, Pp 14, 15.

كانت النيابة الرسوليه لأوبانجي التي تأسست في 14 أكتوبر 1890م، بعد انقسام النيابة الرسوليه للكونغو الفرنسية، مجالا للتجارب التنصيرية ذات الأهمية الأولى التي تم فيه الجمع بين تقدم المسيحية في المنطقة والمشروع السياسي والاجتماعي، والمؤسسات التجارية، ولقد اعتمدوا جميعا على الموارد المالية للنيابة، والتي أولى المبشر أوجورا أهمية كبيرة، لإدراكه أهمية الموارد المالية في نجاح أعمال التنصير.[1]

3- الاتفاقيات والمعاهدات (مع الزعماء المحليين ومع الدول المنافسة):

أ- مع الزعماء المحليين:

في عام 1880م عندما غادر الفرنسيون الغابون وهم أول من وصل إلى الضفة اليمنى لبحيرة ستانلي فيم يعرف الآن بالكونغو، واتصلوا بالسكان الأصليين الذين بنوا حضارات قوية، وتم تقسيم الكونغو إلى نظامين سياسيين، الأول يظم ثلاث ممالك (التيكي أو الباتيكي، كونغو ولوانغو)، والثاني يظم مجموعة من المجتمعات القطاعية التي يطلق عليها اسم "نجالا"، وقع الفرنسيون عدة معاهدات وأهمها معاهدة السلام التي وقعها دي برازا مع ماكوكو ملك التيكي الذي تنازل لهم عن قطعة من الأرض التي بنيت عليها مدينة برازافيل، وتوقيع معاهدة أخرى في منطقة الكونغو السفلى مع ملك لوانغو والتي تعرف بـــ فيلي بنيت فيها مدينة بوانت نوار.[2]

أ- 1- أول معاهدة بين دي برازا وماكوكو 03 أكتوبر 1880م:

في الرحلة الثانية لبيير سافورنان دي برازا إلى إفريقيا حيث أوكلته اللجنة الفرنسية بمهمة إنشاء مؤسسات ومحطات في حوض الأوجوي والكونغو، وأمره وزير

---

[1]- olivier, Ouassongo, **« les Aspects financiers du Vicariat de l'Oubangui (haut Congo français), de 1890 à 1905 »**, Mémoire Spiritaine dans l'Histoire, n°14, dixième semestre, 2001, P, 114.

[2]-Rémy, Bazenguissa-Ganga, **Les Voies du politique au Congo,** édition, Karthala, Paris, 1997, P, 23, 24.

الخارجية بتمديد النفوذ الفرنسية في هذه الأقاليم وتكون الأولوية بداية من أقرب نقطة إلى المحيط الأطلسي، أي بداية من الكونغو.[1]

عندما كان برازا متجها إلى ستانلي بول قام الملك ماكوكو ببعث أحد كبار مسؤوليه ليكون بمثابة دليل يستخدمه في التأثير على القبائل المجاورة ويسهل مهمة دي برازا في التفاوض مع الأبفوروس Apfourous الذين عرفوا بكرههم للبيض منذ عهد ستانلي الذي اتهم بسفكه للدماء بلا داع، ومن الطبيعي أن يفترض هؤلاء السكان أن جميع البيض متشابهين، وأرادوا أن يدفع برازا ثمن أعمال ستانلي، وقد كانت رحلته قاسية في منطقة الباتيك، ولكن رغبة الملك ماكوكو في رؤية البيض تغيرت الأوضاع وذلك بعد دعوة ماكوكو لبرازا إلى قصره.[2]

يقول برازا : "عندما وصلنا إلى قصر ماكوكو (تويلر ماكوكو tuileries de makoko) والذي هو عبارة عن كوخ كبير تحيط به عدد من الأكواخ الكبيرة، تم إخبارنا أن الملك يرغب باستقبالنا على الفور، واستعدنا بأفضل حلتنا وأمرت رجالي الذين يحملون السلاح وفقا لعرف البلد بتحويل السلاح المدفع إلى الأرض، وتم فتح الباب على الفور وانتشر العديد من الخدم حول عرش الملك الذي هو عبارة عن جلد الأسد، وأحضروا طبقا من النحاس مصنوعا في البرتغال يرجع تاريخه إلى قرنين أو ثلاث قرون، وكان على ماكوكو أن يضع قدميه فيه، بعد أن تم وضع مضلة كبيرة حمراء حول هذا العرش، تمدد الملك على عرشه متكئا على وسائده ومحاطا بزوجاته وأطفاله وكبار ضباطه وطبيبه الذي هو عبارة عن ساحر أو كاهن، وكان ملخص المقابلة تقريبا "ماكوكو سعيد باستقبال إبن الزعيم الأبيض العظيم، والذي تدل أفعاله وتصرفاته على أنه رجل حكيم، ويمكنه أن يخبر هؤلاء الذين أرسلوه أن ماكوكو يعرف كيف يستقبل البيض الذين يأتون إليه ليس كمحاربين ولكن كرجال سلام" هذه

[1] - Blaise (P), op.cit, P 97.
[2] - Blaise (P), op.cit, P 97.

المقابلة التي تمت بين ماكوكو وبرازا تبين مدى حضارة العنصر الإفريقي والذي يلغي تماما نظرة الغرب حول وحشية العنصر الزنجي وهمجيته."[1]

"كان ماكوكو حرصا جدا على إنشاء القرية البيضاء الجديدة بالقرب من منزله في (ندو)...، مكثت 25 يوما في قصر ماكوكو وشهرين على أراضي ولايته، وكانت معاملته لنا لا تختلف عن معاملته لأطفاله، وكانت زوجته تحرص على إعداد الطعام لي بنفسها، وأراد الجميع أن يقدم لنا الهدايا، كنت كل يوم أجري محادثات مع ماكوكو نظرا لمعرفته بالبيض فقط من خلال تجارة الرقيق وصدى طلقات البندقية، وقد تبادلنا مشاعر النوايا الحسنة والسلام والصداقة، وتوصلنا إلى إبرام المعاهدة التي وضع فيها الملك بموجبها مملكته تحت الحماية الفرنسية"، والتي تعتبر أول معادة بين دي برازا وملك التيكي (الباتيك) ماكومو تم توقيعها في 03 أكتوبر من سنة 1880م، تنازل فيها ماكوكو رسميا على أراضيه، وتنص المعاهدة على: [2]

"باسم فرنسا وبموجب الحقوق الممنوحة لي في 10 سبتمبر 1880م، من قبل الملك ماكوكو أخذت الأراضي التي تقع ما بين نهري إيني وإيمبالا، والدليل على هذا قمت بوضع العلم الفرنسي في أوكيلا okila بحضور كبار زعماء القبائل التابعين لماكوكو، والمتمثلين في الزعيم "نتوبا Ntoba"، "شيانهو"، "جوما"، "نجايكو"، "جوما"، "ونفولا" وبحضور الممثل الرسمي لماكوكو "نغالييمي Ngaliémé"، لقد منحت كل من الزعماء الذين يحكمون هذه الأجزاء علما فرنسيا ليعرضوه على سكان قراهم كعلامة على حيازتي لتلك الأراضي باسم فرنسا، هؤلاء الزعماء الذين بلغهم نغالييمي بقرار ماكوكو قبلوا العلم الفرنسي وقبلوا التنازل على أراضيهم التي أدلى بها ماكوكو، ظل الرقيب ملامين مع بحارين كمسؤول على العلم الفرنسي وحمايته، وتم تعيينه كرئيس مؤقت على المحطة الفرنسي في نكونا، بإرسال هذه الوثيقة المكونة من ثلاث نسخ إلى

[1]- Brazza (S), **Trois exploration…**, Pp, 155.
[2]- Brazza (S), **Trois exploration …**, , P, 156.

ماكوكو وتحمل توقيعي وتوقيع الزعماء التابعين له، أقدم معاهدة استحواذي على هذا الجزء من أراضيه لإنشاء مؤسسات ومحطة فرنسية، حررت هذه المعاهدة في نكونا بولاية ماكوكو في 03 أكتوبر 1880م، بعد تقريبا عشرين يوما من وصولنا وعقد اجتماع رسمي مع الملك ماكوكو".[1]

واصل برازا توقيع الاتفاقيات مع الزعماء المحليين، وقام برازا بوضع العلم الفرنسي أمام كوخ ماكوكو ووضح له أن هذا العلم هو علامة الصداقة والحماية وأن فرنسا في كل مكان حيث يكون شعارها السلام وهي تعرف كيف تحترم حقوق الذين يكونون تحت حمايتها. [2]

لختم اتفاق التحالف اجتمع الزعماء وحفروا حفرة كبيرة ليدفنوا فيها الحرب عن طريق دفن الأسلحة من الطرفين، وتم غرس شجرة فوق الحفرة كدليل للسلام، حيث قال أحد الزعماء أنه سيكون هذا المكان شاهد على التحالف بين البيض والسود، وأجاب دي برازا بدوره، أنهم دفنوا الحرب ويستمر السلام بين الطرفين. [3]

بعد فترة وجيزة جاء جميع زعماء المناطق المجاورة ووضعوا أراضيهم تحت الحماية الفرنسية ورجع كل واحد منهم حاملا العلم الفرنسي، وضع برازا الأسس الأولى لمؤسسة نيامو Néamo والتي تعرف بالجمعية الجغرافية لباريس، وتم تسمية المنطقة بـــبرازافيل.[4]

شرح دي برازا في التقرير الذي رفعه للوزارة الفرنسية لرحلته الثانية للكونغو، الأهمية الجغرافية للمنطقة التي تنازل عنها ماكوكو،حيث تقع بين نهرين وتمتد على طول الضفة اليمنى لبحيرة نتامو، على مساحة عشرة أميال على طول نهر الكونغو.[5]

---

[1]- Ibid, P, 157.
[2]- Brazza (S), **Trois exploration …**, P,158-162.
[3]-Ibidem.
[4]-Ibidem.
[5]- Ibid, P, 424.

أ- 2- معاهدة مع ملك لوانغوLoango 1883م:

تعتبر مملكة لوانغو أكبر تجمع للزنوج في منطقة كويلو، وحسب الروايات فكانت سابقا تظم أكثر من 15 ألف نسمة، وتشغل هضبة ممتدة تقع على طول ساحل مسابا Massaba إلى ضفاف كويلو، وتشرف على حافة الغابة الاستوائية، يتميز السكان بجمالهم، فليس لديهم عظام الخد البارزة ولا الشفاه السميكة ولديهم أطراف سفلية رفيعة وأقدامهم مسطحة وهناك حالات المسخ المتكررة بينهم، فهناك العديد من الأفراد بستة أصابع إما في اليدين أو الرجلين أو الاثنين معا...، ويتميزون بالذكاء مقارنة مع الشعوب المجاورة، وهم مستقرون ومسالمون، وكان لهم اتصال مع التجار الأوروبيين حيث يأتون بالمطاط والعاج والفستق والكسافا مقابل زجاجة نبيذ من النوع السيئ أو سكين صغير أو مرآة صغيرة.[1]

في 12 مارس سنة 1883م قامت فرنسا بإبرام معاهدة مع ملك لوانغو "ماني مساكو تشيكوسو mani massaco chicusso" وحلفائه، عن طريق[2] "روبيرت كوردييه Robert Cordier" فارس الفيلق الشرفي قائد السفينة الحربية le dagittaure، وجاء نص المعاهدة كما يلي:

- أولا جلالة ملك لوانغو يعلن وضع بلاده تحت سيادة فرنسا وحمايتها
- ثانيا تعترف فرنسا بـــ "ماني ماكوسو تشيكوسو" كملك لوانجو، وتعده بالمساعدة والحماية
- ثالثا يحتفظ ملك لوانغو وزعماء القبائل التابعة له وجميع السكان الأصليين بملكية أراضيهم بالكامل، وحرية تأجيرها أو بيعها للأجانب وتحصيل الإتاوات بالشروط التي تحددها الجمارك، ولن يكون هناك أي ضرر للممتلكات المكتسبة.

[1]- Josef Denis Antoine André, Voulgre, **le Congo Français, le Loango et la Vallée du Kouilou**, édition, Josef André & C[io], Paris, 1897, Pp, 149 -158.
[2]- Patrice Joseph, Lhoni, **Brazzaville : cœur de la Nation Congolaise, 1880-1970,** éditeur, Acoria, 2017, P, 53.

- رابعا ستتم التجارة البحرية على أساس المساواة الكاملة بين المواطنين الفرنسيين والرعايا وغيرهم، ويتعهد الملك وزعماء القبائل باستخدام كل سلطتهم في قمع تجارة الرقيق في ولايتهم.
- خامسا يتعهد ملك لوانجو وزعماء القبائل التابعة له بعدم التدخل بأي شكل من الأشكال في المعاملات التجارية، وعدم اعتراض الاتصالات مع المناطق الداخلية من البلاد، واستخدام سلطتهم فقط لحماية البلاد، التجارة وتعزيز وصول المنتجات المحلية وتطوير المحاصيل.
- سادسا يتنازل ملك لوانجو عن الملكية الكاملة لحكومة الجمهورية الفرنسية، أي الأرض التي تسمى بالنقطة الهندية وجميع الجزر التي تكشف عند انخفاض المد الذي يشكل الجزء الغربي من بحيرة لوانجو، ويتم تعيين حدود هذه الأراضي بين الطرفين وفقا لأعراف الدولة. [1]
- سابعا هذه المعاهدة التي تحمل توقيع الملك والزعماء المحليين وتوقيع قائد سفينة القوس le sagittaire سارية المفعول من يوم توقيعها، ومع ذلك لا يمكن اعتبارها نهائية إلا بعد مصادقة الحكومة الفرنسية عليها.

أ- 3- معاهدة مع ملك مانينغا Maninga 1884م:

تم إبرام المعاهدة مع الملك "مفومو نزوبي Mfumu-Nzabi في 04 جوان 1884م، من طرف ممثل مفوض الجمهورية الفرنسية سافورنان دي برازا في منطقة غرب إفريقا، إقليم مفنا الفرنسي، السيد "فورتوني شارل دي شاومنس Fortuné-Charles de Chawmnes"، حيث استقبله الملك مفومو نزامبي الذي يحكم الأراضي التي تقع على الضفة اليمنى للنهر، والذي جاء مع ابنه ويحمل معه العلم الفرنسي وطلب بوضع أراضيه تحت الحماية الفرنسية، وتمت الموافقة على رغباته ومنحه العلم

[1]- Lhoni (P), op-cit, P, 55.

الفرنسي كدليل على قبول طلبه ووضع منطقته تحت الحماية الفرنسية، ومن ناحية أخرى تعهد مفومو نزوبي بجعل المحمية فعالة وتتازل على مساحة معتبرة لإنشاء مركز للحماية الفرنسية. [1]

أ- 4- معاهدة ضم أليما 1884:

تم إبرام هذه المعاهدة بين "ألبيرت دوليسي Albert Dolisie" طالب سابق في مدرسة العلوم السياسية، وضابط احتياطي في سلاح المدفعية الحربية، مع زعماء أليما في 17 أكتوبر 1884م، وجاء نص المعاهدة كما يلي: "باسم فرنسا والصلاحيات التي فوضها السيد بيير سافورنان دي برازا مفوض الحكومة الفرنسية في إفريقيا الغربية، نحن ألبيرت دوليسي قد أبرمنا المعاهدة التالية مع الزعماء الموقعين أدناه، وتشمل النقاط التالية:

- أولا الزعماء إيباكا مولوكو، إيباكا- سيلي – موكيمو، مانجي بن هاكا، نجليم، وخلفاء الملك الراحل موكيمو، الزعيم العظيم أبانهو ورثة سلطتهم التي غالبا ما يمارسونها على الأراضي الواقعة عند مصب أليما على ضفتي هذا النهر، أعلنوا تجديد الاتفاقيات التي تم تبنيها في 08 أكتوبر 1880م بين الملك الراحل موكيمو وبيير سافورنان دي برازا، ووضع جميع الموانئ الأخرى تحت سيادة وحماية فرنسا. [2]
- ثانيا الزعيم مولوكا وموكيلي بمساعدة أحد أعيان البلاد جاموكالا، الخلفاء الحاليين للزعيم العظيم الراحل دولولي، يصرحون بالاعتراف بالزعيم إيباكا والموافقة فيما يتعلق بالأراضي التي هم أصحابها، وجميع الالتزامات التي تم التعهد عليها في

---

[1]- Ibidem.

[2]- Lhoni (P), op.cit, P,57 .

المادة السابقة من قبل إيبكا ويشترك دون قيد في الالتزامات والشروط الواردة في المواد التالية:

- ثالثا تعترف فرنسا بجميع الرؤساء وتعترف بجميع حقوقهم وتتعهد بـــتقديم المساعدة والحماية للجميع.
- رابعا يحتفظ الزعماء والسكان الأصليين بالملكية الكاملة على أراضيهم، وسيكونون قادرين على تأجيرها أو بيعها للأوربيين من أية جنسية وتحصيل الإتاوات بالشكل الذي تحدده جمارك الدولة.
- خامسا من أجل حماية مصالح السكان الأصليين يجب أن يتم بيع أو تأجير الأراضي حتى يكون العقد صحيحا أمام السلطات الفرنسية.
- سادسا ستتم التجارة البحرية وعلى أساس المساواة الكاملة بين المواطنين والفرنسيين أو غيرهم من الرعايا، ويتعهد الزعماء باستخدام كل ما لديهم من قوة لتنفيذ الإجراءات التي يمكن اتخاذها لاحقا من أجل تحقيق الإلغاء المتتالي لتجارة الرقيق.
- سابعا يتعهد السكان بعدم التدخل في المعاملات التجارية بأي شكل من الأشكال، وعدم اعتراض الاتصالات مطلقا واستخدام سلطتهم فقط لحماية التجارة وتنمية المحاصيل.
- ثامنا يتنازل الزعماء عن جميع الممتلكات وبدون أية إتاوة إلى حكومة الجمهورية الفرنسية، والأراضي التي لا يزال موقعها إما في البر أو في جزر الكونغو.
- تاسعا المعاهدة الحالية التي تحمل توقيعنا وكذلك توقيع الزعماء حررت في قرية إيسوكو في 17 أكتوبر 1884م.[1]

ب- معاهدات ترسيم الحدود مع الدول المنافسة (دولة الكونغو الحرة):

[1]- Lhoni (P), op-cit,P, 60 .

ب -1 رسائل التسوية بين السلطتين (الفرنسية والبلجيكية) قبل مؤتمر برلين:

كانت أول رسالة من السيد ستروش رئيس الرابطة الدولية في بروكسيل،موجهة إلى السيد جول فيري رئيس المجلس ووزير الشؤون الخارجية في باريس، وذلك في يوم 23 أفريل 1884م، وكان مضمونها أن الرابطة الدولية للكونغو باسم أقاليمها والمحطات التي أنشأتها في الكونغو في وادي نياندي كويلو تعلن رسميا أنها لن تتنازل عليها لأية قوة أخرى، فهي تحتفظ ببنود المعاهدة التي تنص على السماح لفرنسا والرابطة الدولية للكونغو بالتدخل في رسم الحدود ووضع شروط عمل كل منهما في المنطقة...، وبالنسبة لفرنسا تتعهد الرابطة بمنحها حق الأفضلية، في حالة ما إذ جاءت ظروف غير متوقعة أرغمت الرابطة بترك ممتلكاتها في المنطقة.[1]

في 24 أفريل من نفس السنة رد السيد جول فيري على رسالة رئيس الرابطة الدولية للكونغو، في رسالة عبر فيها عن سعادته باستلام الرسالة بتاريخ 23 من شهر أبريل التي بينت فيها الرابطة الدولية تعزيز العلاقات الودية بين الطرفين وحسن الجوار في الكونغو، وأكد فيها تعهد الحكومة الفرنسية باحترام الأقاليم والمحطات التابعة للرابطة الدولية للكونغو وعدم عرقلة ممارسة حقوقها.[2]

في 31 ماي 1884م أرسل جولي فيري رئيس المجلس ووزير الشؤون الخارجية إلى سفراء فرنسا في مختلف الدول، يعلمهم فيه بمحتوى رسالة[3] رئيس الرابطة الدولية للكونغو التي أرسلها له في 23 أبريل، وأرفقهم بنسخة من الجواب الذي رد به على رسالته.[4]

---

[1] - Ministre des Affaires étrangères, **Documents diplomatiques, Affaires du Congo, 1884-1895**, imprimerie national, Paris, P, 16.

[2] - Ibidem.

[3] - أنظر ملحق رقم 08.

[4] - Ministre des Affaires étrangères, **Documents diplomatiques, Affaires du Congo, P**.16

ب 2- معاهدة 05 فيفيري 1885م:

أبدت حكومة الجمهورية الفرنسية والرابطة الدولية للكونغو رغبتها في ترسيم الحدود فيما يخص ممتلكات الطرفين في حوض الكونغو بشكل نهائي، وتفاوض الطرفان حول ذلك، مثل الحكومة الفرنسية السيد جول فيري نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية، ومثل الرابطة الدولية للكونغو السيد " الكونت بول دي بورشغراف دالتينا le comt Paul de Bouchgrave d'altena"، الأمين العام للملك البلجيكي ليوبولد الثاني، وتوصل الطرفان إلى اتفاقية[1] تضم البنود التالية:

- **المادة 01:** تعلن الرابطة الدولية للكونغو أن تمنح فرنسا المزايا التي منحتها الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، بريطانيا، إيطاليا، النمسا والمجر، هولندا، وإسبانيا التي أبرمتها مع هذه القوى المختلفة في تاريخ 22 أبريل و08 نوفمبر، و16، 19، 24، 29 ديسمبر 1884، و07 يناير 1885م وقد أرفقت نصوص هذه الاتفاقيات بهذه المعاهدة.[2]
- **المادة 02:** تتعهد الرابطة الدولية للكونغو بعدم منح أية امتيازات من أي نوع إلى دولة أخرى دون أن تمنح هده الامتيازات على الفور للمواطنين الفرنسيين.
- **المادة 03:** ترسيم الحدود بين الحكومة الفرنسية والرابطة الدولية للكونغو، بين ممتلكاتهم في المنطقة على النحو التالي:[3]

من نهر تشيلوانغو من المحيط إلى منبعه في أقصى الشمال، ومن قمة تجمع والتقاء مياه نياندي كويلو والكونغو إلى مانيانجا وراء خط طول منيانجا، وتم قدر الإمكان الاعتماد على الحدود الطبيعية لتقسيم الأراضي، ينتهي في محطة مانيانجا إلى

---

[1]- أنظر ملحق رقم 09.

[2] -Ministre des Affaires étrangères, **documents diplomatiques, Affaires du Congo.., P, 18**.

[3] - Ministre des Affaires étrangères, **Documents diplomatiques, Affaires du Congo,** P, 22.

.

شلالات نتومبو ماتاكا، وعلى الجزء القابل للملاحة من نهر الكونغو إلى أعلى مجرى نهر ليكونا نكونديا، وتحديد خط الطول 17° شرق غرينتش ويتبع مع خط فاصل حوض ليكونا نكونغا وهو جزء من الممتلكات الفرنسية.

- **المادة 04:** تتولى لجنة مؤلفة من ممثلين عن الطرفين مسؤولية تنفيذ رسم الحدود على الواقع وفقا للشروط السابقة، وفي حالة وجود نزاع بين الطرفين ستتم التسوية من طرف المندوبين الذين سيتم تعيينهم من قبل اللجنة الدولية للكونغو.
- **المادة 05:** رهنا بالترتيبات التي يتعين اتخاذها بين الرابطة الدولية للكونغو والبرتغال حول الأراضي الواقعة جنوب تشيلوانجو، فإن حكومة الجمهورية الفرنسية على استعداد بالاعتراف بحياد ممتلكات الرابطة الدولية المدرجة ضمن الحدود المبينة في الخريطة المرفقة باستثناء مناقشة وتسوية شروط حياد الاتفاق مع الدول الأخرى الممثلة في مؤتمر برلين.
- **المادة 06:** تعترف حكومة الجمهورية الفرنسية بعلم الرابطة الدولية للكونغو، وهو علم باللون الأزرق يحمل نجمة ذهبية في الوسط، كعلم دولة صديقة.

وفي نهاية المفاوضات قام المعنيون بالتوقيع على هذه الاتفاقية والتصديق عليها، وقد حررت في باريس 05 فيفير 1885م.[1]

ب3- بروتوكول ترسيم الحدود بين الممتلكات الفرنسية ودولة الكونغو الحرة في منطقة أوبانجي29 أفريل 1887م:

في الأشهر الأولى من سنة 1887م، بدأت المفاوضات بين الملك ليوبولد الثاني وحكومة الجمهورية الفرنسية، حول مسائل مختلفة حول الكونغو وأسفرت هذه المحادثات عن تعيين حدود أوبانجي.[2]

[1] -Ministre des Affaires étrangères, **Documents diplomatiques, Affaires du Congo,** P, 22.23 .

[2] - Ibidem.

بعد معاهدة 05 فيفري 1885م أمرت الحكومة الفرنسية وحكومة دولة الكونغو الحرة بتنفيذ قرارات الاتفاقية على أرض الواقع، خاصة منها المتعلقة بالمادة الثالثة من المعاهدة ، حيث تتعهد دولة الكونغو الحرة وحكومة الجمهورية الفرنسية بعدم ممارسة أي عمل سياسي على الضفة اليمنى لأوبانجي شمال دائرة العرض 04°، وفي المقابل تتعهد الجمهورية الفرنسية من جانبها بعدم ممارسة أي عمل سياسي على الضفة اليسرى للأوبانجي شمال دائرة العرض 04°، وتشكل نقطة تالواج Thalweg نقطة انفصال الدولتين، لن تتغير الحدود الشمالية لدولة الكونغو الحرة بأي حال من الأحوال إلى مادون دائرة عرض 04° شمالا، وهي الحدود المعترفة بها في معاهدة 05 فبراير 1885م.[1]

اتفقت الحكومتان على إدراج هذه الأحكام في هذا البروتوكول وإشهاد على ذلك قام الموقعان (المبعوث السامي والوزير المفوض للجمهورية الفرنسية السيد "بوريه Bourée"، والمدير العام للشؤون الخارجية لدولة الكونغو الحرة، "فان إيتيفيلدي Van eetevelfe") أداناه بالتصديق عليه.[2]

ب4 – معاهدة تسوية الحدود بين فرنسا ودولة الكونغو الحرة بروكسيل 14 أوت 1894م:

وقع هذه المعاهدة كل من:

- "غابرييل هانتو Gabrial Hanotaux"وزير الشؤون الخارجية للجمهورية الفرنسية،
- "جاك هوسمان Jacque Haussman" مدير الشؤون السياسية والتجارية في وزارة المستعمرات البلجيكية.

[1] - Ibidem.
[2]- Ibidem.

- جوزيف ديفولدر Josef devolder، وزير العدل السابق، ووزير الداخلية والتعليم العام السابق لجلالة الملك ليوبولد، نائب رئيس المجلس الأعلى لدولة الكونغو الحرة...
- بارون كونستنت غوفنيت Baron conistant Goffinet، فارس وسام ليوبولد البلجيكي، فارس وسام جوقة الشرف. [1]

اتفق المفوضون من الجمهورية الفرنسية ودولة الكونغو الحرة المكلفين بإعداد اتفاق يتعلق بتعيين ممتلكات الدولتين وتسوية المسائل الأخرى العالقة بينهما وفق الأحكام التالية:

- **المادة01:** تنص على تشكيل الحدود بين دولة الكونغو الحرة ومستعمرة الكونغو الفرنسية.
- **المادة 02:** تنص على أن تمارس فرنسا حق تشكيل الشرطة على الضفة اليسرى فقط لمسار نهر مبومبو، في ظل شروط تحدد بموجب ترتيب خاص بين الطرفين لملاحقة العملاء الفرنسيين وإلقاء القبض على مرتكبي الجرائم، غلى الأراضي الفرنسية أو على مياه النهر، وسيكون لها حق المرور عند الضرورة إلى الضفة اليمنى لضمان اتصالاتها على طول النهر.
- **المادة 03:** سيتم تسليم المحطات التي أنشأتها دولة الكونغو الحرة شمال الحدود المنصوص عليها ضمن هذه المعاهدة إلى وكلاء معتمدين من قبل السلطات الفرنسية وسيتم الاتفاق فورا بين الحكومتين على التعليمات الخاصة وسيتم إرسالها إلى وكلاءها. [2]

---

[1] - Ministre des Affaires étrangères, **Documents diplomatiques, Affaires du Congo,** P, 22.

[2] -Ministre des Affaires étrangères, **Documents diplomatiques, Affaires du Congo,** P, 24.

- **المادة 04:** تتعهد دولة الكونغو الحرة بنبذ كل احتلال وعدم ممارسة أي عمل سياسي في المستقبل في المنطقة التي تقع إلى الشمال الغربي للإحداثيات الفلكية المحددة على النحو التالي: بداية من تقاطع خط 30° شرق غرينتش مع سلسلة اشتراك مياه النيل في الكونغو، إلى النقطة التي يقطع مع دائرتي عرض 03° و 05° وإلى غاية النيل.
- **المادة 05:** يتم التوقيع على هذه المعاهدة وتبادل عملية التوقيع في باريس في فترة تكون أقل من ثلاثة أشهر.[1]

هكذا قسمت فرنسا وبلجيكا ممتلكاتهما في منطقة حوض الكونغو بالاعتماد الكلي على الإحداثيات الفلكية (خطوط الطول ودوائر العرض) وفي بعض الأحيان على الحواجز الطبيعية دون أن تراعي النظام القبلي والإثني للسكان المحليين.

4- إنشاء المحطات والشركات التجارية:

أ- المحطات والمدن:

تم وضع المعالم للكونغو الفرنسية على ضفاف نهر أليما كنقطة انطلاق نحو الداخل حيث تعتبر محطة أومالي التي ستتحول إلى مدينة ليبر فيل، أول قاعدة فرنسية في المنطقة، وأول قاعدة بحرية لمحاربة تجارة الرقيق في إفريقيا الاستوائية والمحيط الأطلسي، وانطلاقا من المعطيات فهي نقطة الانطلاق الحقيقية للاستعمار الفرنسي في حوض الكونغو وغرب إفريقيا، وتم إنشاؤها من طرف المستكشف "فرامشفيل مباسا Framcheville Mpassa" على إحدى روافد أوجويه، وكان ذلك خلال رحلته الأولى إلى الكونغو 1877-1879م، وبعد ذلك تم تأسيس محطات أخرى مثل دييلي وليكيتي

[1] - Ibidem.

على أليما، ثم محطة مفوا Mfoua التي ستتأسس عليها مدينة برازافيل على نهر الكونغو في نتامو (ستانلي بول). [1]

بلغ عدد المحطات الفرنسية في الكونغو الفرنسي إلى تاريخ صدور المصدر في عام 1890م 11 مؤسسة، بفضل النشاط الذي قام به المستكشف دي برازا ومساعديه في، الأوجويه، نجولي Njolé، لامبريني lambaréné، كيب بيز cap pez، أشوكا Achouka، أبينغي Apingi، أوبومبي obombi، بويه boué، بونجي boundi، مادفيل madiville، دومي doumé، وفرانسفيل franceville، توجد أربعة منها في أليما، وهي أليما دييلي Alima dielé، نغامبو Ngampo، أليما ليكيتي Alima lekéti، ومبوسي M'bossi، وستة منها تقع حوض الكونغو وهي: نجانشونو Nganchouno، ماكوكو Makoko، برازافيل Brazzaville، نرابي Nrabi، بونجو Bongo، ونكومجا Nkundja. [2]

تم إنشاء ثلاثة منها في نياري كيليو Niari kiliou، وهي: نياري بابوويند Niari Babouende، نياري لوديما Niari Loudima، ونجوتو Ngotou، مع إضافة المحطات التي سلمتها دولة الكونغو الحرة، وهي: فيليبفيل philippeville، ستيفانيفيل stephaniville، فرانك فيل frank-ville، بودوينفيل baudouinville، وألكسندروفيل Alexendroville على الساحل تمت إضافة مؤسسات رودولفستايت Rudolfstadt وجرانتفيل Grantville إلى التي تتواجد في بوانت نوار point noire، لوانجو louango، نيانجا nyanga، وسيتي كاما setté-cama. [3]

---

[1]- Jérôme, Ollandet, **Le premier foyer culturel du Nord-Congo**, L'Histoire de Boundji, édition, L'Harmattan, Paris, 2016, P, 20, 21.

[2]-Emmanuel, Ration, **Nos nouvelle colonies, le Congo,** éditeur, Alfred mame et fils, tours, 1890, P, 71, 72.

[3] - Ration (E), op.cit.

- المحطات المتواجدة في الأوجويه يقع مركزها في كيب لوبيز في جزيرة مانجا Mandja، وهي أحد أفضل التنظيمات حيث يشغلها أربعون رجلا، المبنى فسيح ومجهز جيدا ويمكن للمخازن أن تستوعب ثلاثة ألاف طن من البضائع، وتحتوي على مرصد للأرصاد الجوية ومستوصف وحديقة إضافة إلى مجموعة من الأكواخ.[1]
- محطة لامبرينيه Lambaréné تقع في جزر نجولي على الأوجويه وهي تتمتع بموقع استراتيجي ووجهة تجارية هامة، وهي تمتلك متجرا يملك مديره أربعة حواسب محمولة، والعديد من العمال، وهي الحد الفاصل بين أراضي الغابون والكونغو.
- أوبامبي وأبينغي، محطتان صغيرتان للإسعافات الأولية الطبية، تقعان على الضفة اليسرى لنهر أوجويه.
- مادفيل، تعني قرية زيت المخيل، لكثرة انتشار أشجار النخيل فيها، وتقع في على الضفة اليسرى لنهر الأوجويه، تظم كوخا سكنيا ومحلات تجارية.
- فرانسفيل تقع على تلة مرتفعة وتتكون المحطة من مبنى رئيسي يشمل غرفة إطعام ومخزن وغرفة نوم، ومستودع إمداد كبير وحظيرة للعمال، ومبنى أخر يستخدم لإيواء
البحارة وغيرهم.[2]
- برزافيل أسسها المستكشف الفرنسي سافورنان دي برازا بتاريخ 03 أكتوبر 1880م، في الموقع السابق لميفوا، كما سبق وأن أشرنا كنتيجة للمعاهدة التي أبرمها مع ماكوكو، في البداية كانت محطة علمية ومستشفى، ولكن سرعان ما تنمو لتصبح مدينة وستعمل على استعمار الكونغو، نظرا لموقعها المتميز تزايد الاهتمام بها لتصبح المركز الإداري للمستعمرة الفرنسية، ثم عاصمة الكونغو الفرنسي في

[1] - Ration (E), op-cit.
[2]- Ibidem, P, 73, 74.

جويلية 1904م، وبعدها عاصمة إفريقيا الاستوائية الفرنسية في 15 يناير 1910م،[1] بحيث تقع على بعد مئة كم من ميناء ماكوكو وهي مأهولة بالسكان، تحيط بها الجبال العالية وتتوفر على التربة الخصبة، وتبعد حوالي 100 متر عن شاطئ نهر الكونغو، تم الحصول عليها من السكان الأصليين بأقل من مائتي فرنك، وتعد مدينة برازافيل أهم سوق للعاج في المنطقة.[2]

- محطة ليكيتي léкéti كأول ميناء فرنسي في حوض الكونغو وأحد أسواقها الرئيسية، وكان أهم من المحطات القائمة في أليما والتي بها وحدات سكانية ومحطات تجارية، تم تأسيس محطة ليكيتي من قبل السيد "دي شافاني" وتتمتع بموقع استراتيجي هام من حيث التجارة وتواجد ورشات عمل فيها وحظائر ومنازل.
- محطة بونجو Bongo أو مبوسي Mpossi عند التقاء أليما والكونغو، وقد أنشأتها بعثة غرب إفريقيا من طرف السيد برون بمساعدة رجال جزائريين.
- في نياري كويلو أسست فرنسا ثلاث محطات تجارية وهي نياري بابوندي Niari Babouendé المأهولة بأكواخ السكان ومتاجر، ومحطة نياري لودينا Niari loudina التي تقع عند التقاء النهرين، ومحطة نغوتو التي أنشأها ملازم البحرية "مانشورا Manchoura" وعالم الطبيعة "فاميلارت Famelart".
- محطة سيتي كاما sétté Camma على الساحل التي تأسست في 15 ديسمبر 1883م وقد حصلت فرنسا على لوانغو وبوانت نوار وفق معاهدة 12 مارس 1883م التي سبق وأن تطرقنا إليها أعلاه.[3]

---

[1]- Robert, Edmond Ziavoulou, **Brazzaville une ville à reconstruire**, édition, Karthala, Paris, 2006, P, 57.

[2]-Ration (E), op-cit, p, 75-77.

[3] -Ibidem.

- محطة نياري لوديما، أسسها "دوليزي M. Dolizie" في يونيو 1884م بالقرب من ستيفاني فيل حيث عرض عليه السكان الأصليون بإنشاء محطة مقابل موقع الرابطة الدولية، وأكد مؤتمر برلين حقوق حكومة الجمهورية الفرنسية على الموقع....[1]

ب- الشركات التجارية:

عندما انتهت مرحلة الاستكشاف أصبح الأمر يتعلق بتشغيل الأقاليم التي تتنافس فيه مع الكونغو البلجيكي المجاور، وذلك عبر تفعيل الشركات الاحتكارية التي ستتولى عملية الاستثمار في الكونغو، آخر المستعمرات الجمهورية الفرنسية الثانية، حيث أنه تأسست مدينة برازافيل في عام 1881م وتم تحديد حدودها باستثناء الشمالية في عام 1885م وعام 1887م بعد الاتفاقيات الدولية، وفي عام 1891م اتحدت أراضي الغابون والكونغو تحت اسم الكونغو الفرنسية، ولم يتم ترسيم الحدود الشمالية إلا في عامي 1889 و1890م، وبذالك كانت الحدود مرسومة ولكن بدون الغزو الداخلي، وبعد تدويل الكونغو في مؤتمر برلين كان الاستغلال الاقتصادي للكونغو مقصورا على الشركات الأجنبية، بالرغم من حقوق الغزو الذي يمكن أن تطالب به فرنسا لمواطنيها، فمنذ عام 1890م أصبح الرأي العام الفرنسي مدركا للامبالاة السلطات العليا تجاه الكونغو، والمطالبة بإنشاء شركات برأس مال قوي، وقد تم طرح هذه القضية أمام لجنة المستعمرات في سنة 1890م، وفي سنة 1891م أمام المجلس الأعلى للمستعمرات.[2]

تمت صياغة مطلب إنشاء الشركات الاحتكارية ما بين 1893م و1895م، مع إنشاء شركة أوجويه العليا SHO وشركة دراسة واستكشاف الكونغو الفرنسي société d'études et d'exploitation du Congo Français، وتم تفعيله بشكل نهائي منذ عام 1899م في الكونغو الفرنسية، حيث أنه تم إعداد المرسوم والمواصفات القياسية التي لا

---

[1] -Ibidem.

[2]-R. Jeaugeon, **« les sociétés d'exploitation au Congo française de 1890 à 1906 »**, outre-mer, tom, XLVIII, troisième et quatrième trimestres, Paris, 1961, P, 353.

تتعارض مع قرارات مؤتمر برلين من قبل لحنة استشارية بشأن طلبات الامتياز.[1]

في 24 ماي 1899م، صدر مرسوم وزاري تم فيه منح جميع حقوق الاستغلال الزراعي والغابات والمصانع للشركات عن طريق عقد لمدة 30 سنة، وفي المقابل صاحب الامتياز يدفع رسوم ملكية ثابتة بنسبة 15% من نسبة الأرباح المحققة، وأن يشارك في عملية إنشاء نقاط جمروكية وخطوط التلغراف، وصيانة السفن البخارية...، وفي نهاية العقد تصبح الأرض التي قام بتطويرها ملكه[2].

بين عامي 1899 و1890م، شاركت أربع شركات في هذا العقد استحوذت على 70% من الأراضي حيث تحصلت أصغر شركة وهي شركة نكيني ونكيمي N'kéni & N'kémé على أراضي بمساحة 1200 كم مربع، بنما استحوذت شركة سلطنة أوبانجي العليا la compagnie des sultanats du Haut Obangui أكبر شركة على مساحة 140 ألف كم مربع[3].

21 يناير 1890م تم توقيع اتفاقية بين "برازا Brazza" ممثل مستعمرة الغابون والكونغو الفرنسية، و"كريستوفل Christophel" ممثل شركة Cih commercial etindustrielle du Congo Français، حيث تحصلت الشركة على الكثير من الامتيازات في الكونغو منها، الحق في البحث عن المناجم، الصناعة والتجارة، وتم منحها 200 ألف هكتار من أراضي المستعمرة بملكية كاملة.[4]

في خريف 1890م ظهرت أول منظمة استعمارية في فرنسا سميت ب لجنة إفريقيا الفرنسية، وتظم مجموعة من الإعلاميين والسياسيين ورجال الأعمال، الذين

---

[1]- Archive national d'outre mers, **Sociétés Concessionnaires et Compagnie au Congo français puis en Afrique équatoriale Française 1893-1957**, FR Anom 55 APC1-49, 2016, P, 3.
[2]- Archive national d'outre mers, **Sociétés Concessionnaires…, P, 3**.
[3]- Ibidem.
[4]- Catherine, Coquery-vidrovitch, **le Congo au temps des grandes Compagnies concessionnaires 1898- 1930**, éditeur, école des Haute étude en science sociale, Paris, 2002, P, 52.

تبنوا فكرة تشكيل غرب إفريقيا الفرنسية، وكانت هذه الفكرة مرتبطة خاصة بـــ "يوجين إيتيان Eugène Étienne" الذي رسم حدود الإمبراطورية الأفريقية، وكان يسعى لتطور التجارة وتحقيق الربح الاقتصادي في وسط إفريقيا لصالح فرنسا، وذلك عن طريق إسناد الاحتكارات والامتيازات الاقتصادية إلى الشركات التي ستؤدي إلى تطوير المستعمرات وخاصة البنية التحتية الاقتصادية التي لا يمكن للدولة تحملها، وتمكن إيتيان من إقناع البرلمان الفرنسي بإنشاء الشركات الاستعمارية وخاصة منحها امتيازات سياسية دون استشارة البرلمان، وبذلك تستفيد الحكومة من المشروع من خلال دعم هذه الشركات ماليا، وأيضا من خلال تطوير تلك المناطق اقتصاديا.[1]

17 نوفمبر 1893م تم صدور مرسوم من طرف وزير التجارة والصناعة والمستعمرات ينص على منح السيد "سليستين دوماس Célestin Daumas" الحق في استغلال الأراضي الواقعة في حوض الأوجويه الأعلى، وتنص الاتفاقية على:

- تمنح مستعمرة الكونغو الفرنسية السيد دوماس حرية التصرف والتمتع الكامل لمدة 30 سنة متتالية بجميع الأراضي المدرجة في الحوض الأعلى للأوجويه ويهدف هذا الامتياز إلى الاستغلال التجاري والصناعي والزراعي.[2]

انطلاقا من المعطيات فإنه بلغ عدد الشريكات التي استفادت من الامتيازات في الكونغو الفرنسي 40 شركة ونذكر منها:

1-الشركة الفرنسية للكونغو العليا، مقرها الاجتماعي في باريس تحت إدارة هنري وفرنوا تريشوت، وفي برازافيل يديرها كل من أشيل أدام، إيميل ألكام ....، والتي تحصلت بموجب مرسوم 31 مارس 1899م، على أراضي غنية بالمطاط والعاج، وأراضي مروية تبلغ مساحتها 350 ألف كم مربع، تشرف على نهرين ليكوالا

[1]- Marc, Lagana, **Le Parti Colonial Française, élément d'histoire**, presses de l'Université, Québec, 1990, Pp, 08-11.
[2]-Jeaugeon (R), op. cit.

Likuala وموساكا Mosaka، وتملك الشركة الفرنسية لأعالي الكونغو مصانع في لواندا، ليبولد فيل، متادي، وبرازافيل، وتملك أربع بواخر اثنتين منها مزودة بمراوح ومعدات مفككة لسفينة خامسة ستدخل الخدمة قريبا، وقعت الشركة عقدا مع الحكومة الفرنسية لتزويدها بخدمة الملاحة بين برازافيل وبانجي، وبين برازافيل وأوسو الواقعة في سانغا العليا.[1]

2-شركة سانغا: تحصلت على أراضي بمساحة 05 ألف و400 كم مربع، تمتد في الشمال الغربي لنهر جوكولا إلى نهر سانغا في الجنوب الغربي، وإلى الجنوب الشرقي خط التلال الذي يحد حوض نهر مباسي من الجنوب، وإلى الشرق عن طريق خط التلال الذي يحد حوض سانغا من الشرق[2].

3- شركة ليبا أوسيو lipa-ouesso للإنتاج في سانغا: يقتصر الامتياز على الشمال بمجرى نهر ليبا وإلى شرق حوض سانغا وإلى الجنوب الشرقي خط مستقيم يبدأ من نهر سانغا على بعد 20 كم شمال ملتقى جوكولا وسانغا، ويتجه شمال شرق على مسافة تبلغ 20 كم من جوكوالا إلى حد حوض هذا النهر.[3]

4-شركة إيكلا سانغا Elela sangha: منحت لها أراضي بمساحة 5 ألف و40 كم مربع، تمتد إلى الشمال بمحاذاة الخط الموازي مرورا ب نهر نانا بوندي و إيكيلا، وإلى الجنوب نهر ليبا، إلى الشرق سلسلة التلال التي تحد حوض سانغا في الشرق.

5-الشركة الاقتصادية والاستعمارية في كادي سانغا Kadei Sanga: أخذت أراضي بمساحة 06 ألاف و500 كم مربع، تمتد شمالا دائرة عرض 06° حتى تقاطعها مع

[1]- MM. V. Pourbaix, **Le Régime économique, Sociétés Commerciales du Congo**, édition, A. Lesigne, Bruxelles, 1899. Pp, 51, 53.
[2]- Ibidem.
[3]- Ibidem.

نهر مامبيري، وفي الشرق إلى نهر مامبيري، وإلى دائرة عرض °05 شمال خط الاستواء جنوبا، وإلى حدود الكامرون غربا.[1]

6- **جمعية إفريقيا الاستوائية:** تحصلت على مساحة 33 ألف و850 كم مربع، تتألف من الأراضي التي تمتد إلى الشمال دائرة عرض °30 شمالا، بتقاطع مع خط الطول °04 (خط طول لباريس) شرقا، إلى اجتماعها بخط مستقيم يبدأ من نقطة تقع شمال سانغا على بعد كيلومترين من مصب أوسوو Ouesso، مع خط طول °13 شرقا إلى الشرق، وإلى الجنوب من خط الاستواء إلى الحد الشمالي الشرقي لحوض ليكوالا.[2]

7- **شركة لوباي للمطاط:** استفادت من أراضي بمساحة 32400000 هكتار وسط الغابة الاستوائية وتشمل حوض نهر لوباي.

8- **شركة سانغا العليا:** أراضي بمساحة 13 ألف و500 كم مربع، يحدها من الشمال دائرة عرض °05 شمالا، إلى الشرق نهر مامبيري وسانغا إلى التقاء سانغا بنهر كادي، وإلى الجنوب الغربي والجنوب عن طريق نهر كادي إلى نقطة التقائه مع نهر شاد ودومي، وحتى تقاطع النهر مع حدود الكامرون وفي الغرب حتى تقاطعه بدائرة °05 شمالا، وهذه المنطقة غنية بالمطاط والعاج، ومساحات عشبية صالحة لتربية الماشية، وهي مأهولة بالسكان.[3]

9- **شركة كادي سانغا Kadei sanga**: أخذت أراضي بمساحة 12 ألف كم مربع.

10- **الشركة الاستعمارية في أوجويه نغومي Ogoué N'goumié**، تحصلت على أراضي بمساحة 350 كم مربع.

---

[1]- Pourbaix (M), op.cit, P, 54, 56

[2] - Pourbaix (M), op.cit.

[3] - Ibidem.

11- **الشركة الفرنسية للكونغو:** استفادت من أراضي بمساحة 55 ألف و100 كم مربع.

12- **الشركة التجارية والزراعية في أليما**، تحصلت على مساحة من الأراضي تقدر بـــ 20 ألف و200كم مربع.

13- **الشركة الاستعمارية في بانيمبي**، أخذت مساحة 03 ألاف و 600 كم مربع

14- **شركة إيبنغا:** تحصلت على أراضي تقدر مساحتها 14 ألف و200 كم مربع.

15- **الشركة الفرنسية الكونغولية لسانغا**، أخذت أراضي بمساحة 03 ألاف و600 كم مربع.

16- **الشركة الفرنسية للكونغو الغربية**، استفادت من أراضي بمساحة تقدر بـــ20 ألف و200 كم مربع.

17- **شركة نغومي العليا**، تحصلت على مساحة من الأراضي تقدر بـــ ألف و100 كم مربع.

18- **شركة ومصانع نجولي**، تحصلت على مساحة من الأراضي تقدر بـــ 4 ألاف و200كم مربع

19- **الشركة الفرنسية للكونغو والمستعمرات الغربية**، تحصلت على مساحة من الأراضي تقدر بـــ 12 ألف و400 كم مربع

20- **شركة كوانغو أوبانجي**، تحصلت على مساحة من الأراضي تقدر بـــ 150 ألف كم مربع.... [1] .

5- القضاء على المقاومة الوطنية:

الكثير من المصادر تحدثت على أن بيير سافورنان دي برازا سلم الكونغو إلى فرنسا بدون أن يسفك قطرة دم، وبطرق سلمية عن طريق عقد المعاهدات مع

[1]- Pourbaix (M), op.cit, Pp, 57- 72

الزعماء المحليين، إلا أنه هناك مراجع ومصادر أخرى تفند ذلك وتؤكد على وجود مقاومة شرسة من طرف السكان المحليين ضد التواجد الاستعماري الفرنسي في الكونغو، ومنها:[1]

أ- في أليما ونكيني:

تمثلت مقاومة الاستعمار الفرنسي في المنطقة الواقعة بين نهري أليما ونكيني، بقيادة أربعة زعماء، وهم "أوبامبي مبونزي Obambé Mbunzé" و"نغا أتسيزي Nga-Atsésé" في بلاد مبوشي، و" نغو مبون Ngue-Mbon " و" تغا لييان Nga-lien" في بلاد نغانغلو Ngangulu، ففي منطقة مبوشي بدأت المقاومة بمعركة بيلي حسب السكان المحليين تعرف ب(Etumha a Mbunze o Bele) وتعتبر هذه المعركة في الضفة اليمنى لأليما أول معركة لمقاومة التغلغل الاستعماري الفرنسي في مبوشي في منطقة أليما نكيني، حيث عارضت هذه الحرب منذ بداية الاستعمار الفرنسي، واستمرت هذه الحرب 08 سنوات من 1907 إلى 1915م، حيث اضطرت فرنسا لإرسال ثلاث حملات عسكرية خاضت عدة معارك متتالية في المنطقة.[2]

ب- مقاومة أبفورو Apfourou:

هناك عدة أسباب حفزت سكان أبفورو في أليما لمقاومة التوسع الفرنسي في المنطقة منها، رغبتها في الحفاظ على احتكارها للتجارة من جهة ومن جهة أخرى الدفاع على النفس من الغزاة، حيث واجه سافورنان دي برازا حراس أبفورو الذين منعوا مروره على أليما، ودامت هذه المقاومة من 11 يونيو إلى 30 نوفمبر 1878م.[3]

---

[1] - Assori, Itoua-Ngaporo, **Les Résistants du Bassin de L'Alima-Nkeni au Congo 1907-1915**, éditeur, L'Harmattan, Paris, 2019, P, 15, 16.
[2] -Itoua-Ngaporo (A), op-cit.
[3]- Etanislas, Ngodi, **Résistances à la pénétration, et la conquête Colonial au Congo (XIX^{e}– XX^{e} siècles)**, édition, Connaissances et Savoire, Saint Denis, 2016,P p, 67- 68.

ت- مقاومات سانغا العليا:

منطقة سانغا العليا هي منطقة معادية للتغلغل الاستعماري حيث كانت مركزا للثورات والهجمات المختلفة خاصة بين عامي 1887 و1898م، حيث تعرض المستكشفون لهجمات السكان المحليين المصممون على محاربة الاضطهاد الاستعماري.[1]

1- مقاومة قبائل النكونجا، بوانزا، وموزاكا (1887-1889م):

كان "ألبرت دوليسي Albert dolisie" هو من قاد مهمة استكشاف منطقة سانغا العليا خلال مهمته الأولى من أغسطس 1884م إلى يناير 1885م، حيث نجح في مهمته على إبرام معاهدات الحماية باسم فرنسا من 17 أكتوبر 1884م إلى 02 يناير 1885م، وبلغت 10 معاهدات.[2]

بعد بضعة أشهر من إجازته في فرنسا عاد دوليسي إلى منطقة سانغا في مهمة استكشافية ثانية، واتخذ طريق الأوجويه وفي يونيو 1887م وصل إلى أوبانجي وفي 11يونيو وصل إلى نكونجا وبقي هناك إلى غاية 17 يونيو 1887م، أين واصل تعزيز الوجود الفرنسي في المنطقة من نكونجا إلى إيمبفوندو حيث وصل إلى هناك في شهر يوليو من نفس السنة، وذلك عن طريق توقيع معاهدات الحماية مع زعماء القبائل على ضفتي النهر، وقد أجبره السكان المحليون في إيمبفوندو على التراجع إلى نكونجا ودخل في صراع معهم حيث اضطر لطلب المساعدة والإمدادات من الحاكم العام شارل دي شافان، وخلال تلك المعارك أوصيب دوليسي بسهم في رجله وفقد 05 رجال والكثير من البضائع.[3]

---

[1] - Ibidem.
[2] - Ngodi (E), op.cit, P, 69, 70.
[3] - Ngodi (E), op.cit, P, 72.

بعد استراحة قصيرة لدوليسي في نكونجا استأنف رحلته في صعود الأوبانجي، ففي سبتمبر من سنة 1887م، نزل ورجاله إلى القرى التي تمردت عليه بعد تلقيه التعزيزات والتي تتكون من مجندين سنغاليين وأشرف بنفسه على عملية الانتقام، حيث قام بحرق أربع قرى وقتل الأهالي وجرح الآخرون الذين هربوا.[1]

2- مقاومة بانيا Bania 1892-1894م:

ارتبطت بعدة أحداث منها:

- المنافسة الألمانية الفرنسية في الكونغو العليا.
- مؤتمر برلين الثاني الذي دعم التغلغل الأوربي في القارة وفي منطقة الكونغو وخاصة في بانجي شاري.
- موقف فرنسا في مواجهة طموحات الملك البلجيكي ليوبولد الثاني الذي استولى بالفعل على الضفة اليسرى للنهر.
- الاندفاع الألماني من الكامرون بسبب المنافسة على احتلال أوبانجي.[2]

قامت القوى الإمبريالية من خلال ظهورها في المنطقة بإزعاج تطور الشعوب الأصلية، وهذا ما دفع تلك الشعوب لردة فعل على التواجد الفرنسي في المنطقة وذلك عبر:

- الهجوم على مهمة "ألفريد فورنو وشوليه" في سنة 1890م، وذلك عندما قاد ألفريد فورنو في عام 1890م مهمة استكشافية إلى أعالي سانغا، والتي كان هدفها الاحتلال السياسي والدفاع على المصالح الفرنسية في المنطقة ضد الأهداف الألمانية، ودفع هذا الهجوم من قبل السكان المحليين دي برازا بنشر القوات المسلحة في المنطقة وقرر وضع حد لهذه المقاومة، التي أعاقت مسيرته نحو تشاد، وأراد إيقاف

[1] - Ibidem.
[2] - Ibidem.

الطموحات الألمانية، وفي نفس السنة قام السكان المحليون بمهاجمة الصفوف الفرنسية شوليه وإيثيان حيث توفي هذا الأخير نتيجة هذه الاشتباكات في عام 1891م.[1]

في عام 1892م انطلق دي برازا شخصيا لاستكشاف أعالي سانغا والتي أراد أن يجعلها طريقا إلى التشاد، وكان استكشاف سانغا العليا إحدى اللحظات العظيمة للتنافس بين القوى المختلفة حيث سعت فرنسا لربط ممتلكاتها في شمال إفريقيا بوسط إفريقيا عبر السودان، وضمان التوسع في الشمال الذي يمثل الطريق إلى تشاد ولزيادة التوسع الفرنسي في منطقة بانيا–نغازا–نغاوندري Bania-Gaza-Ngaoundéré، حيث أعلن برازا لوكيل وزارة المستعمرات "إيميل جامايس Emile Jamais" عن قراره باتخاذ تدابير لقمع السكان الأصليين، حيث شن في 15 يوليو 1892م حربا ضد سكان قبيلة بافيو في سانغا العليا وقتل العديد من السكان الأصليين بينما فقد رجلين فقط.[2]

3- مقاومة منطقة بول:

تعتبر هذه المنطقة عند السكان المحليين مركز مقاومة التغلغل الاستعماري الفرنسي، خلال الفترة الممتدة من 1886 إلى نهاية 1999م، وقد ميزتها ثلاثة أحداث رئيسية منها:[3]

أ- الغارات على طريق القوافل في نهاية القرن 19م:

عززت القوات الاستعمارية تغلغلها في المنطقة من خلال مضاعفة مهام الاستكشاف والغزو، ولم تنجح هذه المهام إلا من خلال التجنيد الهائل للسكان المحليين كحمالين على مسارات خطيرة ومجهولة، حيث يتم تنظيم الحمالين في قوافل يشار إليها

---

[1]- Ngodi (E), op.cit, P, 75.
[2] - Ibídem.
[3] -Ibidem.

عادة ب "كاتافان catavane"، وتم تمييز طريقين للقوافل، طريق ليبرفيل إلى فرانسفيل مرورا بأوجويه ثم أليما إلى نهر الكونغو، وطريق لوانغو إلى برازافيل، وغالبا ما كانت هذه القوافل يتم هجومها ونهبها، وهروب الحمالين وتركهم للبضاعة في حالة حدوث إنذار أو هجوم.[1]

لقد أصبحت مهمة التجنيد صعبة وهروب الحمالين بسبب الأحمال الثقيلة، مشكلة رئيسية في الكونغو الفرنسية، ففي يوليو سنة 1886م تعرضت قافلة فرنسية في لوانجو لهجوم شرس من قبل قبيلة نسوندي المعادية للتواجد الفرنسي، ونفذ هذا الهجوم الزعيم "مابيالا ما نغانغا Mabiala Ma Nganga وابن أخيه "مابيالا ما نكينكي Mabiala Ma Nkenke" من قرية ماكابانديلو Makabandilou، وذلك نتيجة تجنيد الحمالين بدون موافقة زعيمهم، وتضاعفت مقاومة الغزو الفرنسي والإدارة الفرنسية في المنطقة خاصة بعدما وضعت الإدارة الفرنسية في سنة 1895م خط تلغراف بين لوانجو وبرازا فيل.[2]

ب- مقاومة "مابيالا ما نغانغا Mabiala Ma Nganga:

هي إحدى حركات المقاومة العظيمة المعروفة في الأدب الكونغولي فيما يخص النضال ضد الاستعمار، ومابيالا ما نغانغا أصل مقاومة هانغالا Hangala على طريق القوافل، حيث اعتبر قاطع طرق وسارق للقوافل من قبل الإدارة الفرنسية، وينظر إليه محررا وبطلا لشعبه.

كان أصل انتفاضة مابيالا ما نغانغا تجنيد الحمالين من قبل الإدارة الفرنسية في إقليم هانغالا، ورفضت السلطة الاستعمارية دفع رسوم مرور قوافلها على الأراضي التابعة لهذا الزعيم، إضافة إلى تركيب خط الهاتف بين لوانغو وبرازا فيل والذي يتكون

---

[1] - Ngodi (E), op.cit, P, 77.
[2] - Ibídem.

من أعمدة على طول الطريق، جعل السكان المحليين يعتقدون بأنها تمنع عليهم سقوط المطر، وقاموا بتدميرها.[1]

بدأت هذه المقاومة عندما قام مابيالا ما نغانغا بمساعدة ابن أخيه مابيالا ما نكينكي و"باليموكي مابيكي Balimouké Mayéké" من قرية فوليمباك Foulembac، و"ميسيتو Missitou" من قرية لوليمبو loulembo، بهجوم شرس على مهمة استكشافية قادها الكابتن جان بابتيست ميرشاند الذي تم تكليفه في 04 جوان 1896م في مهمة استكشاف تحمل اسم الكونغو النيل في إطار التنافس الاستعماري الفرنسي البريطاني في إفريقيا. كان دور هذه المهمة الوصول إلى النيل من أراضي غرب إفريقيا الخاضعة للسيطرة الفرنسية لمعارضة الهيمنة البريطانية على نهر النيل ومصر، وتأسيس محمية فرنسية على النيل.[2]

بدأ القتال بين الطرفين في 19 جوان 1896م، حيث كانت قافلة مارشاند تتكون من 150 من الرماة السنغاليين و200 من رجال الميليشيات الكونغولية مسلحة بأسلحة حديثة بنادق ومتفجرات، ضد 700 من رجال مابيالا م نغانغا، وخلال المناوشات الأولى قتل مابيالا ما نكينكي في 17 سبتمبر 1896م مع 19 من رفاقه.[3]

في 21 أكتوبر 1896م أمر مارشاند رجاله قرية مابيالا ما نغانغا الذي تعرض للخيانة من قبل الهانغالا وتوفي مع عدد من رجاله في 23 أكتوبر 1896م باختناقه داخل كهفه الذي أضرم فيه القائد مارشاند النار.[4]

ج- مقاومة كيمبانزو مانيانجا Kimpanzou-Manyanga **في برازا فيل:**

مع مقتل مابيالا ما نغانغا تقلصت المقاومة في المنطقة ولكنها لم تختف تماما، وبقي السكان مصممين على محاربة الاضطهاد الاستعماري. كان هدف دي برازا

---

[1] - Ngodi (E), op-cit, P, 80.
[2]- Ibídem.
[3] - Ibídem.
[4] - Ibidem.

الحفاظ على علم فرنسا عن طريق الاحتلال المنهجي للمنطقة، إلا أن مسألة منع المعارضة والتمردات والثورات فرض الترويج للنظام الاستعماري بإنشاء مراكز عسكرية وشرطة، وإجراء جولات استطلاعية وفرض ضريبة الرأس.[1]

في 17 أكتوبر 1896م قاد شاد مانجين Chades Mangin حملة تتكون من 400 جندي من الزنوج، لاستطلاع المنطقة الواقعة بين كمبيدي كومبا وما كابانديلو، ومحاولة القبض على أخر زعيمين " ميسيتو Missitou" و"ماياك Mayake" وأعلن الحرب ودمر قرية ماتومب وأسر حوالي 30 رجلا وامرأة وطفلا، وتم أخذهم وحجزهم كرهائن، وتم إطلاق النار على الزعيم ميسوتو في ساحة عامة على مرأى من مائة حمال من لوانغو ومعظم رؤساء الكونغو وعدد كبير من السكان، حيث تم إحضاره داخل قفص إلى مكان إعدامه وتم قتله بستة رصاصات، وبعد بضعة أيام تم إطلاق الرصاص على الزعيم ماياك الذي أظهر صلابة كبيرة في لحظاته الأخيرة.[2]

لم تنته المقاومة بمقتل مابيالا ما نغانغا ورفيقاه ميسوتو وماياك، وذلك بظهور مقاومة أخرى بقيادة "بويتا مبونغو Boueta-Mbongo" زعيم عشيرة ميمبانزو Mimpanzou، في طريق المبشرين أو طريق مانيانغا، وقد أثبت نفسه كمنظم لمقاومة كيمبانزو وقائدا عسكريا غيورا على استقلاله، حيث عارض بشدة التغلغل الفرنسي في أراضيه، وتعتبر انتفاضة كيمبانزو تكملة لسلسة طويلة من الثورات ومعارضة البيض الذين جاؤوا للبحث عن الحمالين بقيادة "لوسيان فورن lucien fourneau " الذي اكتشف مكان اختباء بويتا مبونغو وأخذه ثم قطع رأسه في نوفمبر 1898م، وأخذ رأسه كرمز للانتصار، وقطع جثته ووزع أطرافه في خلجان لوفولاكاري Loufoulakari المظلمة، وأخذ رجاله إلى برازا فيل.[3]

---

[1] - Ngodi (E), op-cit, P, 82.
[2] - Ibídem.
[3]- Ngodi (E), op.cit.

كان معظم القادة المحليين قد حاربوا التغلغل الاستعماري الفرنسي في الكونغو الفرنسية، إلا أن مواجهة جيش محترف ومسلح بأحدث الأسلحة بقيادة ضباط محترفين، كانت الهزيمة العسكرية مؤكدة، وفرضت هذه الثورات على الإدارة الفرنسية في اتخاذ العديد من الإجراءات بما في ذلك الهجوم على النظام التقليدي للسكان المحليين وإعادة التوزيع الإقليمي وفصل المشيخات التقليدية وفرض النظام الاستعماري.[1]

6- الانتهاكات الفرنسية في الكونغو الفرنسي 1899-1905م:

في صباح يوم 16 فبراير 1905م، أثار مقال نشر في جريدة le matin الرأي العام الفرنسي حول ما يحدث في الكونغو الفرنسي، حيث جاء في المقال أن المسؤولين الاستعماريين كانوا في حالة سكر في برازافيل قاموا بتفجير شاب زنجي في وسط احتفال عن طريق إدخال خرطوشة من الديناميت في أمعائه، وعمليات الشنق ولف الحبل حول رقاب السكان المحليين لم تعد مجدية بما فيه الكفاية، ... نفس المجموعة التي لا تزال في حالة سكر كانت تستمتع بقطع رأس رجل أسود وطبخه وإجبار أصدقائه وأفراد عائلته بشرب المرق...[2]

نشر المقال بعنوان عريض "**جلاد السود**"جريمة استعمارية، ويشمل تفاصيل الجريمة التي قام بها أحد المسؤولين يدعى "توكيه Toqué" بمشاركة مسؤول أخر يدعى "جود Gaud" وجندي، كان ذلك يوم 14 جويلية في منزل مجاور في برازافيل تجمع العديد من الأوروبيين للاحتفال بالعيد الوطني، وكانوا جميعا من موظفي الخدمة المدنية، ومن بينهم ضابط في القوات الاستعمارية، وبعد وجبة طعام ...، اقترح أحدهم وسيلة للتسلية من شأنها أن تمثل هذا اليوم الذي لم شملهم، وكانت الفكرة تجربة تأثير الديناميت على أحد الزنوج، ورحب الجميع بالفكرة وصفقوا لها وأشادوا بها بشدة، ...،

---

[1] -Ibídem.

[2]- Jules, Saintoyant, **L'Afrique du Congo 1905, préface de Charles Andres Julien**, édition, L'eri, Paris, 1960, P, 09.

وقبضوا على شاب وربطوه في لمح البصر الرجل البائس يدعى "بانتينغ"، وتم تثبيت الديناميت بين كتفيه باتجاه دماغه، لقد اعتبر الجلادون أن التجربة ستكون أكثر إقناعا ....، دوي انفجار وتم إلقاء حطام دموي وأطراف وأمعاء إلى مسافة بعيدة، فهذا جزء من المتعة والتسلية لتوكيه وأصدقائه...، ثم أصبحت هذه الحادثة موهبة لتمضية الوقت...، ظهرت لعبة جديدة وهي صنع مرق سيتم دعوة السود في الحي لتذوقه، وكان عليهم ببساطة قطع رأس زنجي، ويتذوق الأخرون المرق ليخمنوا أي نوع من اللحوم استخدمت، تم قطع رأس أحد البائسين في كمين وتم استخدام رأسه لإعداد الطعام، والذي تم تقديمه كوليمة، وكان السكان يقضون وقتا رائعا حتى والديه حضروا الوليمة....، وبعد هذه الحادثة قام توكيه بكتابة رسالتين طويلتين إلى أصدقائه في باريس يصف فيها تفاصل جريمته، إلا أن هذه الرسائل وصلت بطريقة ما إلى وزير المستعمرات والذي أوكل إلى النيابة العامة في برازافيل الشروع في التحقيق.[1]

هذا المقال أثار الخوف في وسط السلطات الفرنسية من ردة فعل الرأي العام، ولتهدئة الوضع شكلت لجنة تحقيق وكلفتها إلى دي برازا الذي سلم الكونغو إلى فرنسا دون سفك قطرة دماء والذي اشتهر مثل ليفينجستون بحبه للزنوج.[2]

كان ذلك بهدف أن تثبت أن فرنسا تعمل بشكل أفضل من كونغو الملك البلجيكي الذي أضعفته فضائح المطاط الأحمر أو إرهاب المطاط، وذلك تحسبا منها في خالة ما تم انتزاع أراضي ليوبولد ستتوسع على حسابها.[3]

كانت أخر مهمة لدي برازا في الكونغو، حيث غادر مرسيليا في 05 أبريل 1905م وتوفي في 14 سبتمبر من نفس السنة بحضور زوجته والكابتين مانجين في

---

[1]- Stéphane, Lauzanne, **« les Bourreaux des Noire »**, le Matin, vingt-deuxième Année, N°, 7662, jeudi, 16 février 1905, Paris, P, 01.
[2]- Saintoyant (J), op-cit.
[3]-Catherine, Coquery-vidrovitch, **Le Rapport Brazza, Rapport et documents (1905-1907),** édition, le passager, Clandestin, Paris, 2014, Pp12-32.

دكار إثر عودته من مهمته في الكونغو، بعد أن أصيب بحمى شديدة أجبرته على النزول في دكار.[1]

غادرت لجنة التحقيق في الكونغو الفرنسي التي ترأسها دي برازا بجانبه المفتش العام للمستعمرات هوارو دسرويسو، وفليسيان شالاي ممثل وزير التعليم العام، وعضو مجلس وزراء المستعمرات، ومندوب وزير الخارجية، مرسيليا في 05 أبريل 1905، ووصلوا إلى ليبر فيل في 29 أبريل مهمتهم في الأراضي الشاسعة الممنوحة للشركات الاقتصادية، يجمعون الشهادات والتقارير بالرغم من كل العوائق، حيث بدأ التحقيق في ليبر فيل، في قضية "جود توكي Gaud-Toqué" في سنة 1903م، التي أثارتها الصحف

الأوربية منها جريدة le matai التي أشرنا إليها أعلاه.[2]

اكتشف دي برازا الرعب في الكونغو خاصة في منطقة أوبانجي شاري، تجاوزات لا يمكن تجاهلها، غطتها الإدارة الفرنسية هناك وتجاهلتها، انتهاكات فضيعة اختطاف النساء والأطفال داخل معسكرات الرهائن حتى يجمع الزوج أو الأب الكمية المحددة من المطاط في بانجي...،ويقمن بعملية التجديف في الزوارق لوحدهن، وعندما يتوقفن بسب الإرهاق يتم ضربهن بشدة، هنا نلاحظ تقريبا الشيء نفسه يحدث في كونغو ليوبولد، يتم حبس الرهائن داخل المصانع، وعندما يحضر الرجال كمية غير كافية من المطاط يتم أخذ النساء إلى بانغي، ويسجنو داخل كوخ طوله ستة أمتار بدون نوافذ ما عدا الباب، يتكدس فيه ستة وستين رهينة، ويغلقون الباب عليهم، هذا السجن مثل قبو بلا ضوء تسمم الأنفاس والفضلات، في أول 12 يوما حدثت 25 حالة وفاة، وألقيت الجثث في النهر، الطبيب الشاب الذي وصل سمع صراخا وأنينا، فتح الباب واحتج على هذا النظام وطالب بإطلاق سراحهم، التي لم يبق منهن سوى 21 رهينة،

---

[1] - Coquery-vidrovitch (C), **Rapport Brazza,** op.cit.

[2]- Ibidem.

الكثير منهن ضعفاء ومرضى لدرجة أنهن يمتن بعد إطلاق سراحهن، تعود المرأة إلى أهلها وترعى طفل أخر حيث مات طفلها الصغير وتبنت طفلا توفيت أمه...، تسير اللجنة على طريق كرامبل على جانب الطريق يرقد هيكل عظمي فيأمر دي برازا بدفنه حسب العادة.[1]

في فورت كرامبل Fort Crampel، يكتشفون معسكر اعتقال حقيقي يتم حشر الرهائن فيه، في تقرير مسبق أرسله برازا إلى الوزير في 21 أغسطس، أعرب فيه عن قلقه: " خلال رحلتي اكتسبت شعورا واضحا أن الإدارة لم تكن على علم بالوضع الحقيقي للسكان الأصليين"، وكتب إلى صديق له :" وجدت في أوبانجي شاري وضعا مستحيلا إنه استمرار محض وبسيط لتدمير السكان الأصليين...، لم يعد لدينا شيء نحسده على البلجيكيين من حيث الوسائل المستخدمة لتلقي ضريبة المطاط، وعليه فإنه نفس إرهاب المطاط في كونغو ليوبولد.[2]

حقق برازا في قضية نساء بانجي: " تم أخذ 58 امرأة وعشرة أطفال كرهائن من قبل كاتب للشؤون المحلية كولارد، لإجبار الرجال على جني المطاط لشركة دي لا لوباي"، مكتشف دي برازا عملية احتجاز رهائن أخرى 119 امرأة تم اختطافهن للأسباب نفسها، للعثور على عمالة وحمالين للشركات، وفضيحة أخرى 45 من هؤلاء النساء واثنين من الأطفال تركوا للموت جوعا، وألقيت الجثث في النهر، وممثل الجمهورية نفسه يغطي هذه الممارسات.[3]

[1]- Coquery-vidrovitch (C), **Rapport Brazza,** op.cit.
[2]- Ibidem.
[3] - Ibidem.

يطلق سراح الرهائن فقط مقابل 50 كغ من المطاط أو 10 كغ من العاج، تحول طريق النقل المؤدي من بانغي إلى تشاد إلى صحراء قاحلة، وهذا جراء هروب السكان من إرهاب الأوربيين.[1]

حسب التقرير الذي تم نشره في جريدة la dépêche بعنوان دي برازا ضد جونتيل، في يوم الخميس 28 سبتمبر 1905م، أي بعد أيام قليلة من وفاة دي برازا، وجه فيه دي برازا أصابع الاتهام إلى السيد جونتيل في انتهاكات ضد السود كان سببها في الكونغو الفرنسي، حيث أنه في عام 1900م في غريبينغوي Gribingui تم الإبلاغ عن سرقة خراطيش فقام السيد جونتيل باختيار عشوائي لأحد مواطني زونغو من أصل السانغو وقتله بالشيكوت، وبعد مرور بعض الوقت تم اكتشاف الجاني، وكان أحد رجال المليشيات السنغالية اسمه مامادو فال، الذي كان مذنبا أيضا في ارتكاب جرائم أخرى، وحكم عليه بالسجن لمدة عام، مازال مامادو يعيش في السنغال ويمكن طلبه ليقدم شهادته.[2]

في نفس الوقت تقريبا ونفس المكان تم إعدام "شيا" أحد رجال مليشيا قرية البهوين الذي كانت خراطيشه ناقصة أثناء عملية تفتيش الأسلحة، فقام السيد جونتيل بالقبض عليه وتم تعذيبه، وعندما انتهت عملية تعذيبه هرب البائس إلى الأدغال وهو ينزف، ثم تمت ملاحقته وتم القبض عليه وأطلق النار عليه، واتهم رجل أخر من إحدى المليشيات من باكيلي، بسرقة خرطوشة نفس وضعية شيا، وتم القبض عليه وتقييده وتم قتله تحت عذاب الشيكوت (عبارة عن سوط تثبت في نهايته أسنان فرس النهر).[3]

نشرت جريدة le matin يوم الثلاثاء 26 سبتمبر 1905م مقالا بعنوان برازا يتهم وجنتيل يدافع، Brazza accuse, Gentil de défend، حيث تم نشر الجزء الرئيسي

[1]- Ibidem.
[2] - Coquery-vidrovitch (C), **Rapport Brazza,** op.cit
[3]- Fil, Spécial, « **Brazza contre Gentille »,** la Dépêche , journal de la démocratie, 12eme 28 septembre 1905, N° 13, 611, Paris, 1905, P, 02.

للتقرير الذي وجهه دي برازا قبل بضعة أسابيع من برازافيل إلى وزير المستعمرات، وجاء التقرير كالتالي: [1]

" برازافيل 21 أغسطس 1905م بواسطة برقية من فورت بوسل، نتشرف بإبلاغكم أنه خلال شهر مايو 1901م كان الموظفون الذين تم توظيفهم من قبل وكيل الإدارة لجلب الضريبة العينية في الأراضي المتنازل عنها، ويتم ذلك عن طريق حجز النساء والأطفال لإجبار الرجال على الدفع، وكانت ترسل الرهائن إلى سجن بانغي، حيث توفيت في غضون خمسة أسابيع 45 امرأة وطفلين من أصل 50، كما أبلغتك أنني سأرسل إليك عن طريق البريد البلجيكي الذي سيسبقني الوثائق التي ستمكنك من تقدير حجم هذه القضية، في أقرب وقت ممكن، وأعتقد أنه من واجبي لفت انتباهك إلى النقاط التي أن تأخذها بعين الاعتبار، كان اختطاف النساء في القرى الأصلية يستخدم بشكل شائع كوسيلة للاستيلاء على الحمالين على طريق لورل بوسيل في فيري كرامبل، للتحدث فقط عن المنطقة التي زرتها شخصيا في الوقت الحاضر، كل شيء تم خلال زيارتي لهذه المنطقة، وقد منعني من الدخول في علاقات شخصية ومباشرة مع السكان الأصليين، في ظل الظروف التي أحتفظ بمناقشتها معك عند عودتي ....، أبلغت السيد المفوض جنتيل الحقائق والحالة التي وجدتها في المنطقة.[2]

دفاعا من طرف السيد جنتيل، المفوض العام للحكومة الفرنسية في الكونغو، يحاول من خلال الوثائق أن يثبت الاتهامات التي وجهت له لا أساس لها من الصحة، وفاءً لعادته الحيادية، فمن خلال السؤال الذي وجهته الجريدة له أمس إذا كان من المقبول له أن يجيب على الاتهامات الخطيرة الموجهة ضده، لكن تحدث لنا سكرتيره الخاص السيد بيليتر، الذي تحدث باسم المفوض العام في الكونغو، حيث أدلى

[1]- Stéphane, Lauzanne, « **Brazza accuse gentil se défend** », le Matin, vingt-deuxième Année, N°, 7884, 26 septembre 1905.
[2]- Stéphane (L), op.cit.

بالتصريحات التالية: إنه حقا مؤلم للغاية للرجل الذي فعل الكثير من أجل الاستعمار، وخاصة بالنسبة للكونغو...، وتتحدث سكرتيرة السيد جنتيل عن قضية جود وتوكي، الكل يعرف تاريخ 14 يوليو 1903م، التاريخ الذي نفذت فيه عمليات الإعدام البشعة، ومع ذلك في 30 أكتوبر غادر السيد جنتيل ليبرفيل إلى فرنسا،[1] دون أن يدرك هذه الحقائق التي حدثت في فورت كرامبل، لم يعلم بها إلا عند عودته إلى مدينة برازا في 11 ماي 1904م، وفي 08 أغسطس 1904م أحال المسألة إلى القسم، في رسالة إلى وزير المستعمرات، روى فيها السيد جنتيل القضية، واستجوب جميع المسؤولين المذنبين في ذلك...، وأضاف أنه لن يتردد في اتخاذ الإجراءات الصارمة، ... هكذا حاول التستر.[2]

قضية جود توكي كشفت الكثير من الانتهاكات الأخرى في الكونغو الفرنسي خاصة الفظائع التي ارتكبتها شركات الاحتكار التي منحت لها مساحات شاسعة من الأراضي في المنطقة وذلك بهدف الاستغلال الاقتصادي وتطوير التجارة فلجأت هذه الشركات إلى استعباد السكان وتسخريهم وإبادتهم والأمثلة كثيرة، ففي عام 1903م غادر السيد كوبمان وكيل الشركة في باك، على يسار النهر برفقة أربعة عمال سنغاليين مع أمر جمع المطاط، وبسبب الضغط الشديد والتوتر قام العمال بقتل 21 شخصا من بينهم زعماء، وهم بدورهم قتلوا من طرف السكان انتقاما منهم، جميع العاملين في الشركة مسلحون في لوكو، السيد جيني مدير المصنع بمساعدة السنغالي سامبا ارتكبوا أعمالا وحشية ...، فالسكان الأصليون يهربون من القرى لعزل وأنفسهم وعائلاتهم في الأدغال، حيث شكلوا مخيمات سرية.[3]

---

[1]- Coquery-vidrovitch (C), **Rapport de brazza**, op.cit.
[2]- ibidem.
[3]- Ngodi (E) , op-cit , p, 131, 132.

نجح المدير جورج توكيه في إغراق رجل أسود في الوادي وذنبه المزعوم بعض الخراطيش أراد استخدامها للصيد، "فرديناند جود" الملقب "نياما غودا" أي الوحش الشرس فجر سجينا (باكبا مرشد سابق) بالديناميت وضعه في شرجه، "ببير بروش" نائب مكتب شؤون السكان الأصليين أطلق النار على اثنين من السكان دون محاكمة لأنهما هربا عندما وصل الحراس.[1]

تم تقديم هؤلاء المسؤولين الثلاثة إلى العدالة في برازافيل في أغسطس 1905م، وأدانتهم المحكمة بخمس سنوات من السجن ثم خفضتها إلى سنتين.[2]

بالعودة إلى بعثة دي برازا وتقريره، ففي 14 سبتمبر (كما سبق وأن أشرنا سابقا) انتهت في وقت أبكر مما كان متوقعا، فقد توفي في طريقه إلى الديار عن عمر يناهز 53 سنة، وبعد ذلك تم تكليف المسؤولون بصياغة التقرير بناءً على ملاحظات البعثة، لكن حسب ملاحظة كاترين كوكيري فيدروفييتش، قد حرصوا على التخفيف من الدور الضار الذي تلعبه الإدارة التي منحت حق الامتياز وأسست 40 شركة في 1898م التي شغلت الأراضي هناك مدة 30 سنة، فبنسبة لدي برازا الإدارة هي المسؤولة على الانتهاكات، لكن التقرير يدين الشركات فقط، ورفضت الحكومة نشرها بالرغم من إلحاح البرلمانيين ...إلخ ففي 07 مايو 1907م تم طبع 10 نسخ تهدف إلى الحفاظ على السرية، وهذا دليل على خطورة هذا التقرير، اكتشف برازا الرعب في الكونغو خاصة في منطقة أوبانجي تشاري، فتقرير دي برازا لم يكن موجودا أبدا منذ وفاته بينما كان يبدأ في كتابته، وتم فحص ملاحظاته والشهادات التي جمعها مساعدوه من قبل "لجنة لنسيان" المكونة من كبار المسؤولين الاستعماريين الذين أعدوا تقريرا في عام 1907م،

---

1 -Ibidem.
2- Ngodi (E), op-cit.

والذي يستند على ملاحظات دي برازا، وبالتأكيد كتب بنبرة أقل قسوة مع تخفيف من خطورة الوقائع التي تم التنديد بها.[1]

لم يتم الإعلان عن هذه الوثيقة مطلقا، من النسخ العشر التي تم نسخها في 1907م تسع منها وضعت بخزانة الوزارة وآخرها تم منحها للوزير...، وتم حضر نشرها إلى غاية مارس 2014م، حيث ظل مفقودا لأكثر من قرن من الزمن[2].

---

[1] - Coquery-vidrovitch (C), **Rapport de brazza**, op-cit.

[2] - Ibidem.

الفصل الرابع

ميكانيزمات التوسع البلجيكي في حوض الكونغو

1- الملك ليوبولد الثاني وفكرة الاستعمار
2- مؤتمر بروكسل 14/13/12 سبتمبر 1976م
3- لقاء ليوبولد بستانلي وبداية المشروع الاستعماري في الكونغو
4- هيئة دراسة الكونغو العليا
5- دولة الكونغو الحرة
6- النظام السياسي في دولة الكونغو الحرة:
7- النظام المالي
8- النظام النقدي
9- البريد في الكونغو
10- القضاء على ثورات عرب الكونغو
11- إدارة دولة الكونغو الحرة تحت ما يسمى بنظام السخرة:
12- إرهاب المطاط وهولوكوست الكونغو
13- شهادة المبشرين عن إرهاب المطاط
14- تحرك الرأي العام العالمي لما يحدث في الكونغو
15- من دولة الكونغو الحرة إلى مستعمرة بلجيكية
16- الكونغو مستعمرة بلجيكية

الفصل الرابع

ميكانيزمات التوسع البلجيكي في حوض الكونغو

تمهيد:

بلجيكا مملكة صغيرة الموارد، ولم يكن لها جيش قوي ولا أسطول، إلا أن ذلك لم يمنع الملك ليوبولد02 أن يجعل بلاده تحذو حذو الدول الاستعمارية الكبرى على غرار فرنسا وبريطانيا، وأبدا اهتمامه بإفريقيا وبمنطقة الكونغو خاصة بعد جهود المستكشفين الجغرافيين ولاسيما البريطانيين وعلى رأسهم ستانلي الذي نجح في الوصول إلى بحيرتي فيكتوريا وتنجانيقا في وسط القارة كما أظهرت اكتشافاته أن نهر اللوالابا متصل بنهر الكونغو، ومن هنا بدأت ميكانيزمات التوسع البلجيكي في حوض الكونغو.

كان الاستعمار البلجيكي مميزا لأنه كان مدفوعا من قبل الملك ليوبولد نفسه، حيث كانت مبادرة شخصية من ليوبولد الثاني للتحقيق في الإمكانيات الاقتصادية لحوض الكونغو، وخلال مؤتمر برلين الثاني 1884م/ 1885م، اعترفت القوى الاستعمارية الكبرى بدولة الكونغو كملكية شخصية للملك ليوبولد الثاني مقابل حرية التجارة في المنطقة.[1]

1- الملك ليوبولد الثاني وفكرة الاستعمار:

ولد ليوبولد Léopold 02 في 09 أفريل 1835م في بروكسل عاصمة بلجيكا، وكان طفلا ضعيفا وذكيا وتبين ذلك من خلال الرسائل التي كتبها والده ليوبولد لير إلى ابنة أخته فيكتوريا عندما كان ليوبولد02 رضيعا ذي 07 أشهر، يخبرها فيها: أنه طفل غريب جدا في تصرفاته ولكنه ذكي جدا، حين بلغ 19 شهرا تأسف والده عن تأخره في

[1]- Els,Witte, Jan, Craeybeckx, Alain, Meyenen, **Political History of Belgium from 1830 onwads**, A S P, Brussels, 2009, P, 135.

الكلام وقال إبني كسول في الكلام، وعندما بلغ ليوبولد ثلاث سنوات قال والده عنه أنه أصيل وماكر، حيث لقبه بالطاغية الصغير، وقال عنه عند بلوغه الخامسة إنه عنيف بشكل ملحوظ ولكنه مضحك ومبتكر ووصفه بالجامح.[1]

نشأ ليوبولد مع أخويه فليب وشارلوت، اللذين كانا يهتمان بدروسهما وهذا ما جعل والدتهما تكافئهما نهاية كل شهر بكتاب من مكتبتها نتيجة اجتهادهما، عكس ليوبولد الذي كان يسبب المشاكل باستمرار ولم يعر اهتماما للدراسة باستثناء مادة الجغرافيا التي كان يحبها، وكان يستمتع بمناقشتها مع الكبار، وإلى جانب ذلك كان يرسم بشكل جيد خاصة القاطرات مع الكثير من الدخان، وهذا دليل على رغبته في السلطة،[2] إضافة إلى كونه يتقن العديد من اللغات حيث يتحدث اللغة الفرنسية والألمانية والفلامنكة flamand (اللغة المحلية في بلجيكا)، بطلاقة منذ طفولته، وتعلم اللغة الإنجليزية، ومنذ سن العاشرة بدأ بتلقي تدريبات عسكرية، ولما بلغ 15 سنة أصبح ملازما في الجيش البلجيكي، وفي سن 16 ترقى إلى رتبة نقيب، ليعتلي في سن الثامن عشرة رتبة قائد، وترقى إلى رتبة عقيد في سن التاسع عشرة.[3]

عندما يريد ليوبولد أن يقابل والده كان يطلب منه أن يفعل ذلك في جلسة علنية، ولما والده يريد أن يقول شيئا لابنه يتواصل معه عن طريق وسيط، وفي عام 1853م أخذه والده إلى النمسا وكان عمره 18 سنة، بحيث كان يسعى بالارتباط بالإمبراطورية النمساوية المجرية، فزوجه بالأرشيدية "ماري هينريت Marie Henriette" من عائلة هامبرج Hambourg، والتي كان عمرها 16 سنة وهذا الزواج عبارة عن سلسلة من الكوارث، حيث كانت حياته في منزله العائلي تسير من السيئ للأسوأ، ففي سنة 1869م توفي ابنه الوحيد البالغ من العمر 09 سنوات اثر التهاب رئوي، وأثرت عليه هذه

---

[1]- Emile, Meurice, **Charlotte et Léopold 2 de Belgique, Deux destins d'exception entre histoire et psychiatrie,** édition du Céfal, Belgique, 2005, P, 76, 77.
[2] -Ibidem.
[3] -Hochschild (A), op.cit, Pp, 66, 68.

الحادثة لأنه كان يرى أن التاج الملكي يرثه الرجال فقط، ولديه ثلاث بنات لويز، ستيفاني وكليمانتين، وبعد ولادة ابنته الأخيرة كليمانتين كره زوجته ماري ولم يعد يهتم بها. [1]

قبل أن يبلغ عمر ليوبولد 20 سنة زار عدة بلدان من بينها البلقان، القسطنطينية (إسطنبول)، بحر إيجه، ومصر، وكانت رحلاته على متن سفن بريطانية وعثمانية، وأثناء عودته إلى بلجيكا قدم خطابا حول الدور المحتمل الذي تلعبه بلجيكا في التجارة العالمية، وقد حاول أن يشتري بحيرات دلتا النيل، حيث قال: "سنشتري مملكة صغيرة ب 30 ألف فرنك في الحبشة (إثيوبيا) ... وتزدهر تجارتنا وتصبح بلجيكا البلد الأكثر غناء في العالم".[2]

عندما بلغ ليوبولد 26 سنة زار إسبانيا ووصل إلى اشبيلية في مارس 1862م، ولم يكن ذلك بغرض السياحة وزيارة الكاتدرائيات والفسيفساء المشهور أو ساحات قصر الكازار، ولكنه فضل أن يبقى شهر بكامله في كازا لونجا Casa Lonja البورصة البريطانية القديمة. [3]

في سنة 1864م عندما بلغ 29 سنة، أصبح مهووسا أكثر من أي وقت مضى بالمستعمرات، فقام بزيارة مستعمرات بريطانيا في سيريلانكا والهند وبرمانيا، وزار الهند الشرقية التابعة لهولندا، وهذا ما أثار انزعاجه حيث جيرانه من الدول الأوربية الصغيرة اكتسبت مستعمرات مربحة.[4]

يعتبر تاريخ 17 ديسمبر 1865م تاريخ اعتلاء ليوبولد الثاني لعرش بلجيكا أين غادر قلعة "لاكن" متجها نحو العاصمة على ظهر الخيل، وتم استقباله بحفاوة من قبل السكان، وتم تتويجه ملكا لبلجيكا وقام بأداء القسم الدستوري وعبر عن حبه لبلجيكا،

---

[1] -Hochschild (A), op.cit, P, 71.
[2] -Ibidem.
[3]- Ibidem.
[4]- Ibidem.

وقد سبق وأن حضر نفسه لهذه المهمة من خلال دراسة معمقة للمؤسسات الوطنية واحتياجات البلاد، فلم يعرف أي بلجيكي بلجيكا أفضل من ليوبولد، وبعد اعتلائه للعرش وجد مملكة بمساحة أقل من مساحة فرنسا الغربية، وكانت لا تزال مملكة فتية بعدما كانت خاضعة لإسبانيا والنمسا وهولندا وفرنسا، وأخذت استقلالها في سنة 1830 بعد ثورة ضد هولندا، واتخذت هذه المملكة أمير ألماني عنده صلة بالعائلة الملكية البريطانية ليتربع على عرش بلجيكا وهو الملك ليوبولد الأول والد ليوبولد الثاني، وهذه المملكة تقع بين إمبراطورية نابليون الثالث فرنسا العظيمة، والإمبراطورية الألمانية الصاعدة، فكان حلمه التوسعي في أوروبا ضئيل فوجه أنظاره نحو الخارج، ففي سنة 1875م حاول أن يشتري الفلبين من إسبانيا ولكنه فشل لأن لا إسبانيا ولا البرتغال ولا هولندا يريدون البيع، وبعدما لم يجد ليوبولد مستعمرات ينشغل بها اهتم بالمشاريع المعمارية في بلده، شيد النصب التذكارية والحدائق الكبيرة، وبنى شوارع واسعة وقصور فخمة.[1]

لكن ليوبولد لم يتخل عن فكره الاستعماري ووجه أنظاره نحو إفريقيا، ففي منتصف 1870م كان من المنطق طموحه الاستعماري أن يهتم بإفريقيا جنوب الصحراء، حيث البريطانيون والبوير يسيطرون على إفريقيا الجنوبية، والبرتغال تطالب بأكبر جزء من مملكة الكونغو القديمة والموزمبيق في الجهة الشرقية، فأكبر جزء من غرب إفريقيا أخذته البرتغال وفرنسا وبريطانيا، وتبقى حوالي 80% من الأراضي الإفريقية تحت هيمنة الزعماء المحليين.[2]

في سنة 1875م كان المستكشف الاسكتلندي "فرني لوفت كامرون verny lovett cameron" على وشك أن يصبح أول أوروبي اجتاز إفريقيا من الشرق إلى الغرب

[1] - Théodre, Juste, **Léopold 1er et Léopold 2, rois des Belges leur vie, et leur règne**, éditeur, Librairie C.Muquardt, Bruxelles, 1878, P, 349, 350.
[2] - Hochschild (A), op.cit, P,76.

وكان يعاني من أزمة مالية، فقام ليوبولد بسرعة وأعطى أمر لمنحه 200 ألف فرنك، وفي هذه الأثناء كان "هنري مورتن ستانلي Henry Morten Stanley" متواجدا هو الأخر في إفريقيا، ففي سنة 1875م توغل من الساحل بالاتجاه نحو الداخل إلى قلب المنطقة الاستوائية للقارة أين لم يحط أي رجل أوروبي رجليه بعد، ورسم خرائط للعديد من البحيرات العظمى في شرق إفريقيا.[1]

2-مؤتمر بروكسل 14/13/12 سبتمبر 1876م:

أراد ليوبولد الثاني أن يحذو حذو القوى الاستعمارية الكبرى وأن ينال حصة من إفريقيا، ونتيجة لذلك دعا إلى إقامة مؤتمر في سبتمبر سنة 1876م في قصره في بروكسيل أين أقام ضيافة ملكية، حضر فيها رؤساء الجمعيات الإنسانية والجغرافية الأوربية إضافة إلى الشخصيات المعروفة بالرحلات والدراسات الجغرافية والجمعيات الخيرية والذين يحاولون نشر الحضارة في أواسط إفريقيا.[2]

حضر المؤتمر 37 شخصية من بينها 13 من بلجيكا، وقد قام ليوبولد بإعطاء أمر يتضمن الإعفاء من الإجراءات الجمركية لكل المشاركين في المؤتمر أثناء دخولهم للحدود البلجيكية، وجميع المشاركين الذين أتوا من مختلف الدول الأوروبية تم استقبالهم من طرف ليوبولد نفسه، ونزل الضيوف والمدعوون في القصر الملكي في بروكسل، والذي سبق وأن تمت تهيئته حتى أن العمال كانوا ينامون في القبو والمكتبات وحتى داخل الخزائن لفسح المكان للمدعوين، وجهز ليوبولد الدرج بالرخام الأبيض وجهز غرفة الاجتماع في قاعة العرش بإضاءة سبعة ألف شمعة.[3]

---

[1]- Hochschild (A), op.cit, p, 76.
[2]-Emile, de laveleye, **L'Afrique centrale et la Conférence géographique de Bruxelles, litres et découvertes de stanley,** éditeur, C, Muquardt, Bruxelles, 1878, P, 5,6.
[3]- Hochschild (A), op.cit, P, 80-83.

أ- الأعضاء المشاركون في مؤتمر بروكسل 1876:

جميع الذين شاركوا في المؤتمر هم شخصيات مشهورة من مختلف الدول الأوربية خاصة المستكشفين الجغرافيين ومن بين المشاركين نذكر:

- **ألمانيا:** السيد "بارون دي ريتشتوفن le baron de Richthofen" رئيس الجمعية الجغرافية في برلين، والدكتور "ج نشتيغال le D. G Nachtigal" و"الدكتور ج رولفس
D. G Rohlefs" مستشار المحكمة البروسية.
- **النمسا والمجر:**"بارون دي هوفمان baron de Hofmann " مستشار وزير المالية في الإمبراطورية، والكونت "إيدز يشي le comt Ed -zichi" مستشار خاص، السيد "دي هوشستيتر de Hochsteter" مستشار محكمة وبروفيسور في المعهد العالي للفنون ورئيس الجمعية الجغرافية لفيينا.[1]
- **بلجيكا:** "بارون لمبرمونت le baron Lambermont" وزير مفوض وأمين عام للوزارة الخارجية، "أي بانينغ E Baning" مدير وزارة، "إيميل دي بورشغرافEmile de Borchgrave" مستشار مفوض، "أ كوفرور A Kouvreur" عضو في مجلس النواب، "الكونت غوبليت دالفييلا le comt Goblet D'Alviella" عضو مجلس محافظة (برابانت Brabant)، "إي. جيمس E.James" بروفيسور في جامعة بروكسيل، " إي دي لافليي E. de laveleye" بروفيسور في جامعة (ليج Liége)، "ج. كواريير J. Quarier" مدير الجمعية العامة، "ش. سالينستيليت Ch. Sainctelette" عضو في مجلس النواب، "ت. سمولدرس T. Smolders" عضو في مجلس النواب وبروفيسور في جامعة لوفان louvain، "ل. فاندن بوسش L. Vanden Bossche" مستشار مفوض، و "ج. فان فولكسم J. Van Volxem".

[1]- Emile, Banning, **L'Afrique et la conférence Géographique de Bruxelles**, Libraire Européenne C. Muquardt, Bruxelles, 1877, P, 119.

- **بالنسبة لفرنسا:** نائب الأميرال، "بارون ديلا رونسيير لو نوري baron De La Ronciere-Le Noury" سيناتور ورئيس الجمعية الجغرافية في باريس، "م م. مونوار MM. Maunoir" أمين عام للجمعية الجغرافية في باريس، "دوفييرير H. Duveyrier" مساعد الأمين العام للجمعية الجغرافية في باريس، والماركيز "دي كومبين De Compiegne" مستكشف جغرافي صعد نهر أوجوي ogooué في الغابون.
- **بالنسبة لبريطانيا:**"السيربراتل فرير Sir Bratle Frere" نائب رئيس المجلس الإداري في الهند، "السير روثرفورد ألكوك Sir Rutherford Alcoock" وزير مفوض، رئيس الجمعية الجغرافية في لندن، اللواء العام "السير هنري راولنسون Sir Henry Rawlinson" عضو في المجلس الإداري في الهند، الأميرال " السير ليوبولد هيث Sir léopold heath" مكافح تجارة العبيد في المحيط الهندي، ....
- **بالنسبة لإيطاليا:** القائد "س. نيجري C. Negri" وزير مفوض.
- **بالنسبة لروسيا:** "م. ب. دي سيمنوو M. P. De Semenow" رئيس المجلس الإحصائي، ونائب رئيس الجمعية الجغرافية في سانت بيترسبورغ.[1]

لأول مرة في القرن 19م اجتمعت تلك الشخصيات والمستكشفين، وتشرف المدعوون بالتعرف فيما بينهم، وقد تغيب ستانلي عن المؤتمر واعترف المؤتمرون بانجازاته في إفريقيا وتأملوا أن يكون على قيد الحياة في مكان ما في قلب إفريقيا.[2]

ب- برنامج وهدف مؤتمر بروكسيل 1876م:

افتتح مؤتمر بروكسيل تحت رعاية الملك البلجيكي ليوبولد الثاني، في قصره في بروكسيل وكان على المشاركين دراسة مسألة إفريقيا الوسطى وكيف ينشرون وبشكل نهائي راية الحضارة هناك، حيث كانت جميع السواحل الإفريقية في تلك الفترة محتلة

[1]- Banning (E), op.cit.
[2]-Hochschild (A), op.cit, P, 82.

بالفعل ولم يبق سوى وسط القارة " الأرض المجهولة"،[1] وحدد الملك ليوبولد في خطاب الدعوة إلى المؤتمر مهمة هذا المؤتمر بالشكل التالي:

- الحملات الاستكشافية في وسط إفريقيا تستجيب إلى فكرة حضارية ومسيحية بارزة.
- القضاء على العبودية في إفريقيا واختراق الظلام الذي لا يزال يحيط بهذا الجزء من العالم.
- دراسة الموارد التي تبدو هائلة، وأن الأزمة الاقتصادية الشديدة التي تمر بها أوروبا وسياسة أمريكا التجارية الضيقة والمتهورة التي ترفض استلام المنتجات الأوروبية.
- فتح أسواق جديدة في أسيا وإفريقيا، ويجب مواجهة جهودنا بشكل خاص نحو إفريقيا.
- علاوة على ذلك العمل الإنساني الذي يجب إنجازه وهو قمع تجارة الرقيق، وتعزيز أعمال استكشاف وسط القارة الإفريقية، وبهذا الخطاب تم تلبية الدعوة من طرف المدعوين.[2]

وقد تناول مؤتمر بروكسل ثلاث نقاط أساسية وهي:

1- إنشاء قواعد لعمليات التغلغل داخل القارة على ساحل زنجبار، وبالقرب من مصب نهر الكونغو.

2- إنشاء المحطات التجارية ومحاربة تجارة الرقيق.

3- تشكيل لجنة دولية لتنفيذ هذا المشروع.[3]

---

[1]- Crispin, Ngandu Mualaba, République **Démocratique du Congo tout est à refaire à qui la faute ?** , édition, Publibook, Paris, 2008, P, 31.
[2]- De Laveleye (E) , op.cit, P,6- 8.
[3]- Jeannot, Mokili Danga Kassa, **Politiques Agricoles et promotion rurale au Congo-Zaïre (1885-1997)**, édition, L'Hamattan, Paris, 35.

في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ألقى الملك ليوبولد خطابا يشكر فيه الحضور على تلبية الدعوة، وعبر عن سعادته في مقابلة هؤلاء الرجال، وتحدث عن الموضوع الذي جعلهم يجتمعون لأجله وهو نشر الحضارة في الجزء الوحيد من العالم الذي لم تصله بعد الحضارة الأوروبية، وأضاف أن بلجيكا دولة مركزية ومحايدة لذلك فهي أرضية مناسبة لمثل هذا الاجتماع، وسيكون شرف لبلجيكا إن أصبحت بروكسيل بطريقة ما المقر الرئيسي لهذه الحركة الحضارية، لذلك من المناسب أن نناقش ونحدد الأمور المشتركة مع السلطات الخاصة، والطرق والوسائل التي يجب إتباعها واستخدامها من أجل نشر الحضارة في وسط إفريقيا، وحث الجمهور على تقديم المساعدة، ويجب التماس تعاطف الجمهور ومساهمته في تمويل مشروع قمع تجارة الرقيق في داخل إفريقيا، وختم ليوبولد خطابه بضرورة فتح الطرق إلى داخل القارة الإفريقية، وبناء مستوصفات طبية ومعاهد علمية، ومنع تجارة الرقيق.[1]

رئاسة المؤتمر رجعت إلى الجغرافي الروسي م. ب. دي سيمنوو M. P. De Semenow، وخلال جلسات المؤتمر أخرج المشاركون خرائط صماء لإفريقيا الوسطى ووضعوا نقاط على الأماكن التي يمكن أن يؤسسوا عليها المستشفيات وجمعيات الإصلاح ومراكز البحث العلمي، وقرروا أن يكونوا طاقما أوروبيا من العلماء وعلماء اللغة، وحرفيين يتكفلون بتعليم بعض المهن للأهالي، وإنشاء مخابر لدراسة التربة، المناخ، والحياة البرية تكون مجهزة بالأدوات الضرورية للمستكشفين، كالخرائط والملابس، وأدوات تصليح الأجهزة العلمية، وأدوية وممرضين،[2] واتفق المؤتمرون على ضرورة تنسيق دولي مشترك في عملية استكشاف الأجزاء المجهولة في إفريقيا، وتأسيس عدد معين من المحطات العلمية، ومستشفيات على سواحل إفريقيا وداخل القارة، ومن بين هذه المحطات يجب إنشاء بعضها بأعداد محدودة على السواحل

---

[1]-Banning (E), op.cit, P, 125.
[2]- Hochschild (A), op.cit, P, 84.

الشرقية والغربية لإفريقيا، وتكون هذه المحطات ذات طابع المستودعات التي تهدف إلى تزويد المسافرين بوسائل العيش والاستكشاف، ويمكن إنشاؤها بتكلفة قليلة حيث يتم تكليف الأوروبيين المقيمين هناك بإنشائها، ويتم إنشاء المحطات الأخرى في الداخل لتكون بمثابة قواعد فورية للاستكشاف، وأعرب المؤتمر على إنشاء خط اتصالات مستمر قدر الإمكان من محيط إلى آخر، وإنشاء خطوط عمليات في اتجاه الشمال والجنوب وناشد المؤتمر حسن النية والتعاون

بين جميع الرحالة الذين يسعون إلى استكشافات علمية في إفريقيا.[1]

ج- أهم نتائج مؤتمر بروكسيل 1876م:

أهم نتيجة للمؤتمر الجغرافي كانت تأسيس الجمعية العالمية الإفريقية، تنظيم لجنة دولية مشتركة لنشر الحضارة في إفريقيا ومنع تجارة الرقيق،[2] وتتشكل من لجنة وطنية لها ممثلين لدى الجمعية الدولية، وقد تم انتخاب "ليوبولد02" كرئيس لها لمدة عام،[3] وعقدت الجمعية اجتماعا واحدا في السنة الموالية لتأسيسها وانتخب فيها ليوبولد رئيسا لها للمرة الثانية.[4] والتي كان هدفها تسهيل عملية استكشاف القارة الإفريقية وحماية أهلها من تجار الرقيق، ونشر المسيحية، وأنشأت هذه الجمعية لها لجانا قومية في كل دولة من الدول، وأنشأت اللجنة التنفيذية والتي كانت تحظى بالتأييد المعنوي من الملك ليوبولد الثاني،[5]ولكي يحقق أهدافه الاستعمارية قام بتحويل الجمعية الدولية الإفريقية إلى الجمعية الدولية للكونغو.[6]

---

[1]- Banning (E) , op.cit, Pp, 127- 129.
[2]- le major x, **l'Association international Africaine**, typographie ch. Vanderauwera, Bruxelles, 1882, P, 3.
[3] -Brunvshiwing (H), op.cit, P, 46.
[4]-Hochschild (A), op.cit.
[5]- جلال (ي)، مرجع سابق، ص، 279.
[6]- Brunvshiwing (H), op.cit.

لقيت المنظمة الجديدة ترحيبا كبيرا في كامل أنحاء أوروبا، ومن طرف عائلات معروفة ومرموقة مثل عائلة روتشيلد اليهودية Rothschild، و"فيوكنت فردناند دي ليسبيس Viconte Ferdinand de lesseps" مؤسس قناة السويس، إضافة إلى الطبقة الراقية التي تظم كبار النبلاء وأمراء وأفراد من العائلات الملكية.[1]

وقبل عودة المشاركين إلى بلدانهم أهداهم الملك رسم لصورته بالحجم الكبير داخل إطار من ذهب.[2]

3-لقاء ليوبولد بستانلي وبداية المشروع الاستعماري في الكونغو:

كان الملك البلجيكي ليوبولد الثاني يتصفح يوميا جريدة أوقات لندنle times de Londres ليكتشف مستجدات على رحلات ستانلي وكان يتابع بشغف مقالاته التي كان يكتبها عن رحلاته، وأعطى أمر لوزيره في لندن ليجلب له أخبار ستانلي من وراء ستار الجمعية العالمية الإفريقية، كما وضع خطة ليعترض طريق ستانلي أثناء عودته من إفريقيا ويدعوه إلى بروكسيل مع نهاية عام 1877م، فقام بالبحث عن وسيط يساعده في تنفيذ خطته عن طريق صديق أمريكي له في بروكسيل، وهو الجنرال "هنري شيلتون سانفورد Henry Shelton Sanford" والذي قبل بهذه المهمة ووثق في ليوبولد وتم تعيينه وزير أمريكي في بروكسيل من طرف الرئيس الأمريكي " لينكولن Lincoln".[3]

في شهر جانفي من سنة 1878م ليوبولد بعث "سانفورد Sanford" و"جريندل Gréndl" ليعترضوا ستانلي في فرنسا حيث كان في طريقه إلى لندن،[4] وجاء على لسان لسان ستانلي مايلي: "عندما رجعت إلى أوروبا من الرحلة الاستكشافية التي قمت بها في القارة العجيبة (إفريقيا) في شهر جانفي 1878م، وعندما نزلت في محطة مرسيليا

---

[1]- Hochschild (A), op.cit, P,85 .
[2]- Hochschild (A), op.cit, P,85 .
[3]-Hochschild (A), op.cit, Pp,.104- 109
[4] -Ibidem.

عائدا من إيطاليا، تقرب مني ممثلان لفخامة الملك البلجيكي ليوبولد الثاني، وبعد ساعتين من النقاش فهمت أن الملك يريد القيام ببعض الأعمال في إفريقيا"،[1] وحسب المصدر فإن المبعوثين قاما بدعوة ستانلي للذهاب إلى بروكسيل للمشاركة في مؤتمر ينظم عمليات استكشافية أكثر شمولية في القارة الإفريقية، لكنه اعتذر بسبب الإرهاق الجسدي الذي كان يعاني منه، ولكن في الواقع فضل أن يجد دعمه من بريطانيا، إلا أن بعد 06 أشهر من الجهود الغير مثمرة من بريطانيا قبل بأن يقابل الملك البلجيكي ليوبولد.[2]

في 10 جوان 1878م هنري مورتن ستانلي اجتاز بحر المانش على متن سفينة بخارية لكي يلتقي للمرة الأولى بالملك البلجيكي ليوبولد الثاني، وهذا الأخير كان ينتظره في مكتبه في قصره الملكي، وسبق وأن أشرنا أن الملك قرأ جميع مقالات ستانلي مما جعله يملك بالفعل فكرة تقريبية عن استكشافاته، وعن أهمية حوض الكونغو ومستقبله التجاري، في ذلك اليوم شغل ليوبولد مكانه في انتظار ستانلي الذي طال انتظاره، وكان يبلغ من العمر 43 سنة، وقد تعلم كيف يلعب دوره كملك بكل فخر، في البداية شعر ستانلي بالإحراج من لغته الفرنسية البدائية ولكنه فخور كونه في السابعة والثلاثين من عمره وقد حقق مصيره، المعروف بأحد أعظم المستكشفين، ومن خلال هذا اليوم من شهر جوان أثناء الاجتماع حدد ليوبولد التحدث باللغة الإنجليزية ليكون ستانلي في وضع مريح، وبعد نهاية هذا الاجتماع قام ستانلي بجولة في أوروبا للترويج عن القارة الغامضة.[3]

---

[1] - Stanley (H), op.cit , P, 15.

[2]- Dorothy, Stanley, **Autobiographie, de Henry M. Stanley**, tra, Georges Feuilloy, quatrième édition, édition, Librairie Plon, Paris, P, 164.

[3]- Hochschild (A), op.cit, P, 110.

في شهر أوت من نفس السنة اجتمع ستانلي مع مفوض الملك ليوبولد في باريس، وخلال مناقشتهم لمشروع نشر الحضارة في حوض الكونغو وتطوير التجارة، وتوصلوا إلى اتفاق حول النقاط التالية:

- فتح الطريق إلى داخل الكونغو.
- إنشاء خط حديدي لمسافة 325 كم.
- وضع قوانين لتنظيم السكان المحليين ووسائل حماية عمال السكة.
- تحديد المبالغ المالية للمهمة....

وعاد ممثل الملك ليوبولد إلى بروكسيل وعرضوا عليه ملف المشروع المدروس في الاجتماع. [1]

وفي الفاتح من سبتمبر سنة 1878م تلقى ستانلي دعوة لحضور اجتماع في القصر الملكي في بروكسيل، ونفس الدعوة وجهت إلى مختلف الشخصيات تشغل مناصب مرموقة في عالم التجارة والمستثمرين من جنسيات مختلفة بريطانيين، ألمانيين، فرنسيين، بلجيكيين، وهولنديين، وعلى لسان ستانلي قال: " بقينا كلنا في قاعة المجلس، ثم تلقينا موضوع هذا الاجتماع الذي كان إنشاء شركة صغيرة والخروج بتحقيق أولي من الأرباح التي يمكن الحصول عليها من نهر وحوض الكونغو، وتم طرح عدة تساؤلات منها: [2]

- إلى أي مدى يصلح نهر الكونغو للملاحة؟
- في أية مقاييس يمكن لزعماء القبائل المحليين توفير الحماية للشركات التجارية؟
- إلى أي مدى تفرض الضرائب على القبائل المحلية للحصول على حق الدخول إلى الأسواق والمرور في أراضيهم؟
- ما هي طبيعة الموارد التي يمكن للأهالي أن يقايضوا بها الأسواق الأوروبية؟

---

[1]- Stanley (H), op.cit, Pp, 17,18,19.
[2]-Ibidem.

- افتراض إنشاء خط السكة الحديدية في بعض مناطق الكونغو السفلى تؤدي إلى ستانلي بول، فما هي كمية الموارد التي يمكن للأهالي توفيرها؟

واتفقنا أيضا على جمع الأموال لتمويل الرحلة الاستكشافية التي تأتينا بمعلومات مهمة، وتأسيس لجنة دراسة أعالي الكونغو، وخصصوا لها رأسمال يقدر بـــ 500 ألف فرنك".[1]

اتفق ستانلي مع الملك البلجيكي ليوبولد الثاني على أنه قبل نهاية سنة 1878م يعود ستانلي إلى الكونغو، ولكن هذه المرة المستكشف سيعمل لصالح الملك، ووقع معه عقد لمدة 05 سنوات مقابل 25 ألف فرنك للسنة، واتفقا على أن ستانلي يقوم بتثبيت قاعدة بالقرب من مصب نهر الكونغو وبعدها يقوم بفتح طريق يتجاوز المنحدرات من خلال جبال الكريستال الوعرة، في انتظار مسار السكة الحديدية، وبناء سلسلة من المحطات التجارية على طول ألف وستمائة كلم، وأمل ليوبولد في الحصول على ثروات في الكونغو كالعاج الذي يعتبر مادة نادرة وثمينة.[2]

ويقول ستانلي على عمله لصالح الجمعية العالمية الإفريقية: "عندما تشكلت هذه الجمعية كنت لا أزال في وسط إفريقيا الاستوائية، وكنت أعلم أن جلالة الملك ليوبولد هو المؤسس ورئيس الجمعية وأطلق عليها لاحقا اسم لجنة دراسة الكونغو العليا، والتي أخذت فيما بعد اسم الجمعية العالمية للكونغو، وبدأت علاقتي بالجمعية العالمية الإفريقية أمسية عودتي إلى ألبيون (مدينة في الولايات المتحدة الإفريقية)، حيث تلقيت رسالة فيها تعليمات من مصر توسلت لي فيها الجمعية بجمع كل المعلومات الممكنة حول منطقة ميرامبو mirambo في لونياموزيزي l'ounyamwezi في شرق إفريقيا الوسطى، لأساعد بها البعثة الاستكشافية الأولى للجمعية."[3]

---

[1]- Ibidem

[2]- Stanley (H), op.cit, P, 19.

[3]- Ibid, P, 23, 24.

في مدة خمس سنوات ستانلي كان ممثلا ليوبولد في الكونغو وقد استثمر طاقته في محاربة البيئة لاجتياز الأدغال والغابات... .[1]

4- هيئة دراسة الكونغو العليا:

أول اجتماع للجمعية كان يوم 25 نوفمبر 1878م في القصر الملكي في بروكسيل عندما كان العقيد "ستروش Strauch" ضابطا في الجيش البلجيكي، وتم انتخابه ليكون رئيس الجمعية التأسيسية تحت اسم هيئة دراسة أعالي الكونغو ويقول ستانلي: "تم إعطائي التعليمات الأولى لتنظيم رحلتي الاستكشافية، وعقدت الجمعية اجتماعها الثاني في يوم 09 ديسمبر من نفس السنة وفي هذا اليوم توسلوني لأحضر الجمعية العامة ليوم 02 جانفي 1879م وانعقدت فعلا هذه الجمعية بحضور ممثلين من بلجيكا وهولندا وانجلترا وفرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية، وخلال هذه الجمعية تم تحضير مخططات تكاليف الرحلة الاستكشافية للستة أشهر الأولى، وتم التصديق عليها وتحضير الأموال اللازمة للرحلة".[2]

بعدما تأسست هيئة دراسة الكونغو خصص لها رأسمال قدر بمليون فرنك تحت رعاية ليوبولد والذي اشترك شخصيا بمبلغ كبير، وكان عمل لجنة الكونغو العليا مطابقا مع الرابطة الدولية الإفريقية، حيث أن اللجنة احتفظت بعلم الرابطة المميز بنجمته وببرنامج الرابطة الذي يتمثل في الاستكشاف ونشر الحضارة ومنع تجارة الرقيق، وأضافت برنامج أخر ذات طابع أكثر إيجابية ودقة لفتح وسط إفريقيا وذلك من خلال إنشاء منظمة سياسية هناك.[3]

في فيفري 1879م أبحر ستانلي للمرة الثالثة نحو إفريقيا حيث عينه الملك ليوبولد وكيلا عاما للجنة دراسة الكونغو العليا، وأوكل له مهمة إنشاء محطات على

---

[1] - Hochschild (A), op.cit, P, 113, 119.
[2]- Stanley (H), op.cit, P, 20.
[3]-Georges, Villain, **Question du Congo et l'Association internationale Africaine**, édition, Challamel Aine, Paris, 1884, P 20.

نهر الكونغو وإبرام العقود والمعاهدات مع السكان المحليين هناك والسيطرة على هذه الأرض لبناء دولة استعمارية تحت سلطة التاج البلجيكي.[1]

انطلق ستانلي إلى إفريقيا على متن باخرة البيون متجها إلى زنجبار بهدف توظيف حمالين وعمال في المنطقة، وتنطلق الرحلة في شهر ماي وتتكون من 13 عميلا منهم 04 بلجيكيين، 03 بريطانيين، 03 أمريكيين، 02 من الدانمرك، وفرنسي واحد، مع معداتهم وبدأوا رحلتهم على متن باخرة بارجا Barga وفي 14 أوت وصلت البعثة إلى مصب الكونغو،[2]وأقام فيه خمسة محطات والتي تبعد حوالي 400 ميل عن مصب النهر، واستكشف ستانلي نهر كوانغو وبحيرة ليوبولد الثاني التي تبعد 330 ميل فوق خليج ستانلي،[3] وقام بتأسيس أول مؤسسة في منطقة فيفي على الضفة اليمنى للنهر في جانفي 1880م، وأنشأ طريقا على طول النهر إلى غاية " إيسانغ إيلا Issang.ila" أين قام بإنشاء محطة أخرى بداية من سنة 1881م، ثم محطة أخرى في " ميانغا Mayanga"، وواصل فتح الطريق إلى غاية ستانلي بول في جويلية 1881م، وهناك كل الضفة اليمنى للنهر قد احتلها الفرنسيون عن طريق السيد " دي برازا De Brazza" الذي كان يعمل لصالح الهيئة الفرنسية،[4] وفي الثالث من ديسمبر 1881م وصل ستانلي إلى كينشاسا الحالية أين أرغم الزعماء المحليين بقبول الحماية والخضوع لسلطة الملك والتنازل على أراضيهم وتحصل على معاهدة فيها توقيع ببصمة الأصبع ثم شكرهم بقطعة قماش ومرآة،[5] وفي سنة 1882م أسس ميسواتا Msuata واستكشف كاساي

---

[1]- Adolphe, Burdo, **Stanley sa vie ses aventures et ses voyages**, A la librairie illustrée, Paris, P, 25.
[2]- Wautbs (A), op.cit, P, 21.
[3]- A. Sinval, **Henry Morton Stanley, L'Afrique central**, édition, Limoges, Paris, 1884, P, 187.
[4]- Blaise (P), op.cit, P, 75.
[5]- Norbert x, Mbu-Mputu, **L'Autre Lumumba, peuple du Congo, histoire, résistances, assassinats et victoires sur le front de la guerre froide**, édition, Media ComX LTD, Uinted Kingdom, 2018,P, 114,115.

السفلى le bas Kasaï وفينيla fini واستكشف بحيرة ليوبولد،[1]وفي نفس السنة أنشأ محطة جميلة أطلق عليها اسم ليوبولد فيل تكريما للملك البلجيكي الذي كان يحظى بإعجابه والذي كان يعتمد على دعمه، وكانت هذه القرية ذات شوارع واسعة وحدائق مزروعة بالموز وتطل على النهر والشلالات والغابات والجبال المجاورة، حيث كانت جنة صغيرة يستطيع أن يقضي فيها الرجل الأوروبي عطلة الأسبوع حيث تحتوي منظرا بانوراميا رائعا، إلا أنه في نفس السنة اضطر ستانلي للعودة إلى أوروبا بعد إصابته بالمرض،[2] وترك الكابتن "هانسن Hanssens" في الكونغو والذي أسس محطة بولوبو Bolobo، وتأسيس محطة كواموث Kwamouth،[3] وعند وصوله إلى أوروبا قدم تقريره إلى لجنة دراسة الكونغو يشرح فيه أنه قد أنجز عمله، ويحث اللجنة على مواصلة عمله ببناء سكة حديدية على طول النهر السفلي وإنشاء محطات جديدة على طول النهر، والحصول على تنازلات الزعماء المحليين على أراضيهم، وقد وافقت اللجنة على طلبه ولكنها طلبت منه العودة إلى الكونغو لتولي مسؤولية الشركة رغم تدهور صحته،[4] عندما شفي في 09 ماي 1883م ذهب مرة أخرى إلى ليوبولد فيل، واستكشف لولونغا lulonga وبحيرة طومبا Tomba وبعد ثلاثة أشهر من رحلته الجديدة أنشأ محطة لوكولولا lukolela وزار قبائل بانفالا Banfala وبازوكو Bazoko وأسس محطة ستانلي فيلس stanley fails، وبعدها بفترة قليلة غادر الكونغو وترك النقيب "هانسنز Hanssens" لاستكمال أعماله والذي اكتشف في 24 مارس مصب أوبانجي وأسس بانغالا Bangala وأسس محطة باسوكو، وعاد إلى الكونغو السفلى في

---

[1]- Frdinand, Goffart, **Traité méthodique de géographie du Congo**, 2e tirage, éditeur, Anvers Clément Thibaut, Paris, 1898, P, 195, 196.
[2]- Stanley (D), op.cit, P, 166.
[3]-Goffart (F), op.cit.
[4] - Stanley (D), op.cit.

24 ديسمبر 1884، حيث كان ستانلي في هذه الفترة حاضرا في مؤتمر برلين الذي انعقد في ألمانيا.[1]

أنشأ ستانلي سلسلة من المحطات على طول النهر إلى شلالات ستانلي، ووجد منطقة الكونغو السفلى غير منتجة مقارنة مع منطقة الكونغو العليا التي تملك ثروات هائلة، من الثروة الخشبية والغابات، الصمغ، المطاط، البن، الفيلة وفرس النهر العاجي، ولاستغلال هذه الثروات من الضروري تحسين وسائل الاتصال، حيث درس خطة إنشاء خط حديدي تربط الكونغو العليا بالبحر. [2]

لمدة عام ونصف كان يتفاوض مع الزعماء المحليين لضمان الهيمنة السياسية للبلاد وحصل على تنازل الزعماء على أراضيهم مقابل تعويض ملموس كحزم من القماش والحلي...، وقد تعامل مع أكثر من 400 رئيس، وعند حلول سنة 1884م كانت مهمة تأسيس دولة الكونغو الحرة قد أنجزت فعليا.[3]

بفضل ستانلي وجهوده، قامت هيئة دراسة الكونغو بعمل كبير في حوض الكونغو، واتخذت هذه الهيئة فيما بعد اسم الجمعية العالمية للكونغو، والتي اتخذت العلم الأزرق للجمعية العالمية الإفريقية، وكانت سياستها تهدف إلى الحصول على حق شرعي لتفرض سيادتها على أراضي في حوض الكونغو وذلك عبر عقد مجموعة معاهدات شرعية مع الأهالي، أو تأسيس دولة حرة ومحايدة يعترف بها بموجب القانون الأوربي، وكذلك بهدف إبعاد أنظار القوى الأوروبية المجاورة، خاصة وأن أعمال الملك ليوبولد الثاني في الكونغو واجهت مخاطر منها إدعاءات البرتغاليين بأحقيتهم بالكونغو، كونها السباقة في المنطقة بـــأربعة قرون، في حين أنها لم تترك أي أثر لنظام برتغالي في المنطقة، وأطماع بريطانيا في ترك حرية التجارة في الكونغو جعلها

---

[1]- Goffart (F), op.cit, P, 432.
[2] - Stanley (D), op.cit, P, 168.
[3] - Stanley (D), op.cit.

تقف إلى جانب البرتغال (المعاهدة البريطانية البرتغالية)، وبذلك سعى ليوبولد لتأسيس دولة الكونغو الحرة. [1]

5-دولة الكونغو الحرة:

قام الملك البلجيكي ليوبولد الثاني بتأسيس دولة الكونغو الحرة بكامل إرادته وجهوده الشخصية التي تلقت الدعم من جهات مختلفة بشكل شرعي، ووضع نفسه ملكا عليها،[2] وقد مر تأسيس دولة الكونغو الحرة بثلاثة مراحل متتالية من 1876م إلى 1885م، بداية بمؤتمر بروكسيل ثم اللجنة الدولية لدراسة أعالي الكونغو والتي اتخذت اسم الرابطة العالمية الكونغو في عام 1882م،[3] ومنذ هذه المرحلة تم طرح مسألة السيادة على الكونغو حيث تم إبرام ما يقارب من مئة اتفاقية بواسطة ستانلي وضباطه مع السكان المحليين في المنطقة، حيث أعلن السكان الأصليون أنهم تابعون للرابطة الدولية، وتبنوا علمها، واستثمرت الرابطة مثل هذه التنازلات في حق السيادة، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول من اتخذ القرار في هذه القضية حيث في 22 أفريل 1884م أمر مجلس الوزراء في واشنطن بالاعتراف بعلم الرابطة الدولية باسم دولة صديقة، واعترفت بها ألمانيا في 08 نوفمبر1884م، ثم تبعتها بريطانيا العظمى، إيطاليا، المجر والنمسا، هولندا، إسبانيا، روسيا، النرويج، البرتغال، بلجيكا، والدنمارك، وأخيرا فرنسا، وبتاريخ الأول من أفريل 1885م أخذت الرابطة رسميا لقب دولة الكونغو الحرة. [4]

---

[1]- Marie (G), op.cit, P, 173.

[2]- Castelein, Auguste, **L'Etat du Congo : ses Origines, ses droits, ses devoirs, le réquisitoire de ses accusateurs,** éditeur, Goemaere, Bruxelles, 1907, P, 08.

[3]- Arthur, Vermeersch, **La Question Congolaise**, édition, C. Bulens, Bruxelles, 1906, P, 11.

[4]- Emile, Bujac, **L'Etat Indépendante du Congo, esquisse militaire et Politique**, éditeur, H. Charles-lavauzelle, Paris, 1905, Pp, 18, 19, 20.

ساعد على ذلك المجهودات التي قام بها السيد "ستروش Strauch" رئيس الجمعية العالمية للكونغو أثناء مداولات مؤتمر برلين الثاني حيث اغتنم الفرصة بدعوة جميع الممثلين في المؤتمر بالاعتراف بعلم الجمعية وفقا لنوايا الملك ليوبولد بصفته مؤسسا للجمعية العالمية للكونغو، وكان ذلك في جلسة 23 فيفيري 1885م، وفي هذا الاجتماع أشاد المجتمعون في المؤتمر بالأعمال الخيرية التي قام بها ليوبولد في إفريقيا،[1] وبفضل دعم المستشار الألماني بسمارك استطاع أن يجعل المشاركين في المؤتمر يعترفون بدولة الكونغو الحرة كدولة ذات سيادة برئاسة ليوبولد 2.[2]

كان الملك ليوبولد الثاني يسعى لكي يحصل من دولة الكونغو الحرة على كل المكاسب التي تسمح له بعمليات التوسع الاستعماري، كما اعتبر هذه الدولة ملكا خاصا له ولا تخضع لتدخلات برلمان بروكسل وحولها إلى مزرعة مربحة.[3]

ليؤكد فخامة الملك الموافقة الدولية لرئاسته لدولة الكونغو الحرة، كتب خطابا إلى وزرائه في 16 أفريل 1885م يطلب منهم تقديم المشروع إلى مجلس النواب ليسمح له وفقا للمادة 62 من الدستور قبول سيادة دولة أخرى، وجاء في الخطاب ما يلي، " إن العمل الذي أنشأته الرابطة الدولية للكونغو في إفريقيا تطور بشكل كبير، وقد تم تأسيس دولة جديدة، كما تم رسم حدودها والاعتراف بها تقريبا من جميع القوى المشاركة في مؤتمر برلين، وقد تبقى فقط تنظيم حكومة وإدارة على أطراف الكونغو، كما أعرب مندوبي الدول المشاركة في مؤتمر برلين عن دعمهم للعمل الذي تم القيام به في الكونغو...، وفي ظل وجود كل هذا الدعم لا يمكنني التراجع عن متابعة وإكمال المهمة التي بدأتها، وبما أنكم تتفقون معي أيها السادة أرجوا منكم أن تطالبوا الغرف التشريعية

---

[1]- Vermeersch (A), op.cit.

[2]- Alphonse, Makengo Nkutu, **les institutions politiques de la RDC de l'état indépendante à la république du zaïre 1885-1990,** édition, L'Harmattan, Paris, 2010, P, 11.

[3]– جوزيف، كي زربو، **تاريخ إفريقيا السوداء**، الجزء الثاني، تر، يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994، ص، 813.

بالموافقة على مطالبي التي تكون مفيدة للبلاد فأحكام المادة 62 من الدستور في حد ذاتها ستحدد مسألة ملك البلجيكيين سأكون في نفس الوقت سيدا على دولة أخرى".[1]

غرفة البرلمان والغرفة التشريعية لا يمكنهما اتخاذ هذا القرار دون الحصول على صوت ثلثين من الأعضاء، ومع ذلك كان من الضروري الامتثال لهذا المطلب، ففي 21 أفريل 1885م تلا السيد "برنارت Bernaert" وزير المالية البلجيكي على مجلس النواب خطاب الملك، وطلب من المجلس الموافقة عليه، أعادت الغرفة النظر في المشروع وفي 24 أفريل السيد "نوثمب Nothomb" نيابة عن القسم المركزي أعد تقريرا يتضمن السماح للسيد الملك بأن يصبح رئيسا للكونغو، وفي اجتماع مجلس الشيوخ في 30 أفريل 1885م أعلنوا عن مشروع يخول الملك أن يصبح رئيس الكونغو بداية من تاريخ 21 أفريل 1885م، وشكر الملك البرلمان على التفويض الممنوح له وتلقى خطابات التهنئة من جميع الجهات، وبذلك بداية مغامرة استعمارية لبلجيكا.[2]

واختار الملك لقب رئيس دولة الكونغو بدل من لقب الملك أو الإمبراطور واتخذ علم دولة الكونغو القديمة سان سلفادور للدولة، وبمجرد أن تحصل على هذا اللقب حتى أعلن نفسه

الملك المطلق على هذه الدولة وهو الوحيد الذي يقرر مصيرها.[3]

منذ الفاتح من جويلية كان السير "فرانسيس دي وين تون Sir Francis de win ton" خليفة ستانلي قد أوصل رسالة إلى رؤساء البعثات التبشيرية والبيوت التجارية في حوض الكونغو يخبرهم فيها عن تأسيس دولة الكونغو الحرة، وفي 19 جويلية من نفس السنة أقيم احتفال كبير في منطقة بنانا Banan في الكونغو وتم الإعلان عن دستور الدولة تحت سيادة الملك البلجيكي ليوبولد الثاني، وفي 29 من سبتمبر تم ترسيم السيد

---

[1]- Marie (G), op.cit, P, 181-182.
[2]- Blanchard, Georges, **Formation et constitution publique de l'état indépendant du Congo**, éditeur, A. Pedone, Paris, Pp, 68, 69, 70,71.
[3]- Marie (G), op.cit, P, 184.

"كاميل جانسن Camille Janssen" كمدير عام لدولة الكونغو الحرة وفي بداية عام 1886م، تم نقل مكان الإدارة المحلية من فيفي Vivi إلى بوما Boma.[1]

وقبل ذلك أسس ليوبولد الشركة الدولية للكونغو التي أصبح بعد ذلك بقليل المساهم الوحيد فيها، واعتمد على "ستانلي" في عام 1879م من أجل توسيع منطقة نفوذه إلى أبعد الحدود، وقد أعطاه مؤتمر برلين الثاني عام 1884-1885م جل ما يصبو إليه، وبقي عليه أن يحتل ويسيطر عمليا على هذه الأراضي الواسعة وكلفه ذلك عشرات الملايين حتى أنه اضطر إلى إلغاء بعض أطباقه،[2] وكان الملك ليوبولد الثاني يسعى لكي يحصل من دولة الكونغو الحرة على كل المكاسب التي تسمح له بعمليات التوسع الاستعماري، كما اعتبر هذه الدولة ملكا خاصا له ولا تخضع لتدخلات برلمان بروكسل، حيث عمل على القضاء على الثورات المحلية وخاصة ثورات العرب والمسلمين 1893-1894م،[3] كما حاول الملك "ليوبولد02" إنشاء شركة الكونغو للتجارة والصناعة، والتي أنشأت في عام 1887م، وقد دخلت شركة الكونغو للخطوط الحديدية التي أنشئت في عام 1889م وساعدتها الحكومة البلجيكية على نطاق واسع،[4] وبفضل استثماراته في الكونغو سرعان ما تم تجديد الخزائن الشخصية للملك ليوبولد إثر زيادة ثروته، وقام بتمويل الدولة البلجيكية ففي عام 1901م تبرع بممتلكات كبيرة (قصور وأراضي...) للدولة.[5]

---

[1]- Alphonse Jules, Wauters, **Bibliographie du Congo 1880-1895**, éditeur, Administration du mouvement géographique, Bruxelles, 1895, P, 37.

[2]- كي زربو (ج)، مرجع سابق، ص، 813.

[3]- جلال (ي)، مرجع سابق، ص، 480.

[4] - كي زربو (ج)، مرجع سابق.

[5]- Guy, Vanthemsche, **Belgium and the Congo 1885-1980**, tra, Alice, Cameronand Stephen, Windross, éditeur, Cambridge University press, New York, 2012, P, 53.

6- النظام السياسي في دولة الكونغو الحرة:

أ- نظام الحكم:

دولة الكونغو الحرة هي ملكية مطلقة لصاحب الجلالة ليوبولد الثاني، وهو الذي يمارس السلطة التشريعية والتنفيذية وتساعده حكومة مركزية في بروكسيل وحكومة محلية في بوما (الكونغو)،[1] وتتكون السلطة المركزية من وزير الخارجية الذي يتولى الإدارة العليا لجميع خدمات الدولة، وثلاثة أمناء عاميين للإدارات الخارجية والمالية والداخلية، وأمين الخزينة العامة، وشكلت محكمة نقض تحت اسم المجلس الأعلى في بروكسيل للنظر في الطعون ضد جميع الأحكام الصادرة في المسائل المدنية والتجارية، ويتم تعيين أعضاء هذا المجلس من طرف الملك، وكذلك يعين وزير الخارجية والأمناء العاميين وأمين الخزينة العامة، ومن بين أعضاء المجلس الأعلى القنصل العام لسويسرا وهو الأجنبي الوحيد الذي منحه الملك هذه الكرامة.[2]

كان نظام الحكم ملكي دستوري، يساعد الحاكم العام ثلاث وزراء يحملون لقب نواب الرئيس، وزير الداخلية وهو الجنرال "ستريش Strauch" ووزير المالية وهو "م. فان نوس M.van Neuss" ووزير الشؤون الخارجية والعدل "م. فان إيتفيلد M.van eetvelde"، والحكومة المركزية في بروكسيل تتواصل مع الحاكم العام الذي يقيم في مدينة بوما، وهذا بدوره يساعده رؤساء المقاطعات والقضاة الذين يقيمون في الكونغو والذين يشكلون الحكومة المؤقتة، وأول حاكم عام تم تعيينه في الكونغو هو "غوردن باشا Gordon-Pacha"، والذي لقي حتفه في مهمة خاصة لبريطانيا في الخرطوم عاصمة السودان في معركة ضد المهدي، وبما أن ستانلي طلب إجازة خلفه "كاميل جانسن Camille Janssen" البلجيكي الذي يملك شهادة دكتوراه في الحقوق، وبعدها

---

[1]- Goffart (F), op. cit, P, 231.

[2]- Boillot-Robert, Jean, **Léopold 2 et le Congo : nos fils au continent noir**, éditeur, Attinger frères, Paris, P, 69.

صدر مرسوم ينص على تعيين نائب الحاكم العام ولجنة استشارية تتكون من القضاة والمدراء، وقد صدر عن نشرة رسمية في بروكسيل سنة 1885م، عدد كبير من المراسيم الصادرة عن الملك والحاكم العام والتي تظم خدمات عامة مثل إنشاء الحالة المدنية، وبناء المحاكم، وتنظيم الملاحة، والبريد والنظام النقدي وحيازة الأراضي... وإنشاء قوة مسلحة تتكون من الجنود الأهالي يسيرهم ضباط أوربيون وبلجيكيون. [1]

بما أن نظام الحكم ملكي دستوري ففي 09 جويلية 1885م تم التصريح بدستور الدولة الجديدة في مدينة بنانا Banana والإعلان عن قيام دولة الكونغو الحرة في حفلة برئاسة الحاكم العام والتي حضرها ممثلي كل المحطات التجارية التي كانت على ضفاف النهر، والزعماء المحليين الذين يقطنون في بوما وبنانا.[2]

ب- النظام الإداري:

كما سبق وأن أشرنا فإن النظام الإداري في دولة الكونغو الحرة ينقسم إلى الحكومة المركزية والحكومة المحلية:

ب1- الحكومة المركزية: مقرها في بروكسيل عاصمة بلجيكا وفقا لمرسوم 30 أكتوبر 1885م الذي أصدره الملك ليوبولد الثاني رئيس دولة الكونغو الحرة، وينص على أن الحكومة المركزية تتألف من ثلاثة أقسام، قسم الشؤون الخارجية الذي يظم قسم العدالة، قسم المالية وقسم الشؤون الداخلية، وكل قسم يسير من طرف مدير عام يعين من طرف الملك نفسه، وتشمل صلاحيات كل قسم ما يلي: [3]

1- **قسم الشؤون الخارجية:** ويكمن دوره في:

- تنظيم العلاقات وإبرام الاتفاقيات مع الدول الأجنبية وكل ما يخص الخدمات الدبلوماسية وتسليم المجرمين، وتتكفل بالحالة المدنية...

[1]- Marie (G), op.cit, Pp, 184, 187, 189.
[2]- Ibidem.
[3]- Marie (G), op.cit.

- التكفل بشؤون التجارة الداخلية والخارجية، الملاحة، الأسواق، الهجرة، البريد والبرقية
- العدالة وتشمل تنظيم المحاكم، التشريعات المدنية والتجارية، التشريعات الجنائية، السجون والجمعيات الخيرية.[1]

2- **قسم المالية:** ويشمل:

- جمع الضرائب
- تنظيم الأراضي المستغلة من طرف الأهالي والغير الأهالي، والاستحواذ على الأراضي الشاغرة وإنشاء السجل العقاري.
- المحاسبة العامة للإرادات ونفقات الدولة، ميزانية الدولة العامة، الخزينة العامة.
- النظام المالي، العمولات، وقضايا العملة.[2]

3-قسم الشؤون الداخلية: ويشمل:

- التقسيم الإداري للأقاليم، وإدارة المحافظات والبلديات، التعليم العام، النظافة العامة، الأشغال العمومية، وتنظيم الشرطة والأمن.
- قنوات الاتصال وتشمل خدمات النقل البري والمائي، البناء والصيانة أثاث المباني العامة...
- القوة العامة وتشمل المعدات الحربية، الأسلحة والمدفعية، وشراء البضائع التجارية الصناعية والزراعية، وتطبيق القانون.[3]

---

[1]- Ibid, P,348 .
[2]- Ibidem.
[3]- Marie (G), op.cit.

- **الحكومة المحلية في إفريقيا:**

تأسست الحكومة المحلية في الكونغو في بورنا في سنة 1880م وقبل ذلك كانت في فيفي وهي مكان إقامة الوكيل السامي للرابطة الدولية للكونغو مدة خمس سنوات، وبعدها صدر مرسوم يوم 16 أفريل 1887 ينص على[1]:

- الحاكم العام يمثل السلطة السياسية في الدولة وهو المسؤول عن إدارة الأقاليم وتنفيذ القرارات التي تصدر عن الحكومة المركزية وتمثل الإدارة العليا على جميع المشرفين الإداريين والجيش.
- مفوضي المقاطعات يمثلون الإدارة العامة في المناطق التابعة لهم.
- يجوز للحاكم العام أـن يعين مفتش إداري في مدة أقصاها سنة ليشرف على جزء من أراضي الدولة.
- يتم إنشاء لجنة استشارية يترأسها المحافظ العام وتتألف من المفتش العام، قاضي الاستئناف، الأمين العام، المديرين، مسجل ملكية الأراضي، وأعضاء آخرين لا يزيدون عن خمسة يعينهم الحاكم العام لمدة سنة. [2]

1-المحاكم والعدالة في الكونغو:

صدرت سلسلة من المراسيم بخصوص إنشاء أربعة محاكم قضائية في مقاطعة بانانا، وبورنا، ولوكونغو وليوبولد فيل.

- محكمة البانانا في الكونغو السفلى وهي محكمة تفصل في النزاعات المدنية والتجارية التي لا تشمل المواطنين والإداريين.
- محكمة الاستئناف في بونا

---

[1]- Wautrs (F), op. cit, p, 337.
[2]- Marie (G), op.cit.

- المحاكم الإقليمية التي تم إنشاؤها بموجب مرسوم 17 أوت 1887م، في الكونغو وليوبولد فيل وهي مسؤولة على معاقبة المجرمين في وسط وجنوب الكونغو العليا، عندما لا يكون الطرفان المعنيان من السكان الأصليين.[1]

2-الحالة المدنية في الكونغو:

- بموجب المرسوم المؤرخ في الفاتح أكتوبر 1887م، الذي ينص على: جميع المواطنين والموظفين الأجانب المقيمين في الكونغو أن يسجلوا أنفسهم وأفراد عائلاتهم في سجلات السكان.
- صدور مرسوم في 26 يوليو 1886م بشأن عقود الزواج الذي ينص على أنه لكي يكون عقد الزواج صحيحا على أراضي الدولة، يجب أن يكون بإذن المدير العام في الكونغو ويكون هذا الإذن كتابيا لكل حالة زواج محددة، وتكون التزامات الزواج الحقوق والواجبات بين الزوجين نفسها المنصوص عليها في الحالة المدنية في بلجيكا حسب المواد 203 و 226 من الدستور.
- مرسوم الفاتح أفريل الذي ينص على تصريح الولادات والوفيات.[2]

3-النظام المالي:

يظم مرسوم 03 جوان 1887م الذي أصدره الحاكم العام والذي ينص على طريقة حيازة الأراضي كالتالي:

- المواطنون غير الأصليين الذين يرغبون في تأسيس شركات تجارية أو الحصول على أراضي زراعية في منطقة الكونغو العليا وفي أعالي ستانلي بول، بشرط أن يحصلوا على مساحة أرض شاغرة لا تزيد عن 10 هكتار ولا تتجاوز مسافة 200 متر على ضفاف النهر أو مجرى مائي أخر بدون إذن مسبق.

---

[1]- Marie (G), op.cit.

[2] - Ibidem.

- المواطنون الأجانب الذين احتلوا أراضي أن يبلغوا الحاكم العام في وقت لا يتجاوز 06 أشهر، ويزودوه بمختلف المعلومات عن المساحة والموقع الجغرافي للأرض التي احتلوها.
- وفقا للمراسيم السابقة الأجانب الذين قاموا بحيازة الأراضي لمهم الحق في الاستحواذ عليها ويخضعون لسعر الشراء الذي تم تحديده بآلاف الفرانكات لكل هكتار، وسيتم دفع سعر الشراء على دفعتين الشطر الأول 05 فرنك لكل هكتار، والنصف الثاني قبل إجراء التسجيل النهائي الذي يبلغ 25 فرنك عند إصدار شهادة التسجيل، وفقا لمرسوم 14 سبتمبر 1886م. [1]

4-النظام النقدي:

وفقا لمرسوم 27 جويلية 1887م الذي ينص على ضرورة اعتماد نظام نقدي قانوني لدولة الكونغو الحرة واعتمدت عملة الفرنك وانقسمت إلى مائة سنتا. [2]

5-البريد في الكونغو:

بداية من 1885م انضمت الكونغو إلى الإتحاد البريدي العالمي وفقا لاتفاقية البريدية المبرمة في الفاتح من جوان 1878م، وتشمل رسوم البريد 25 سنتا للرسائل لكل 25 غرام، ومن 10 إلى 20 سنتا للبطاقات البريدية، ومن 05 إلى 30 سنتا لكل 50 غرام لكل المطبوعات من أوراق العمل ورسوم إضافية للشحن، وثمن الطوابع البريدية من 05 سنتات إلى 05 فرنكات، ويتم استلام الطرود البريدية إلى الكونغو في بلجيكا مكاتب البريد والسكك الحديدية.[3]

---

[1]- Marie (G), op.cit, P,348
[2]- Ibidem
[3] - Ibidem.

6-القضاء على ثورات عرب الكونغو:

منذ عام 1870م وصلت المعلومات الأولى إلى أوروبا عن وجود تجار عرب في منطقة شرق الكونغو يتاجرون في العبيد والعاج، حيث التقى بهم ليفينجستون ووجدهم في منطقة حول بحيرة مورو Moero،[1] وكانت على اتصال دائم مع زنجبار عبر طريق أوجيجي، وطرق أخرى تمر شمال وجنوب تنجانيقا، وأدرك العرب أن تواجد البلجيكيين في المنطقة يشكل خطرا على تجارتهم، فقاموا بشن هجمات متكررة على المحطات البلجيكية وشكلوا جيشا هجينا من مختلف القبائل المحلية.[2]

في عام 1883م اصطدم البلجيكيون مع العرب في منطقة الشلالات أين أنشأ ستانلي محطة بلجيكية، حيث كانت هذه المناطق تحت سلطة حميد بن المرجي المدعو تيبو تيب tippo-Tip سلطان مانياما Manyama والذي كان يحتكر تجارة العبيد والعاج في المنطقة وكون إمبراطورية حقيقية،[3] كما صمموا على معارضة قرارات مؤتمر برلين المتعلقة بتجارة الرقيق، فقاموا بمهاجمة الجمعية الدولية للكونغو في منطقة ستانلي فالس، واضطرت الجمعية بالاعتراف بحميد المرجي واعترف به الملك ليوبولد، إلا أن الاتفاقية بقيت سارية 04 سنوات فقط، حيث استأنف العرب الهجوم على إحدى محطات الجمعية وقتلوا ممثل الجمعية و10 موظفين سنة 1892، فقامت الجمعية بحملة إلى كاتنغا وانتصرت على القوات العربية وسقطت الدولة العربية في الكونغو،[4] ويقول صاحب المصدر: " والآن بعد القضاء على العرب في وسط إفريقيا أصبح من الصعب التنبؤ بمستقبل هذا البلد[5].

---

[1]- Wauters (A), P, 197, 198.

[2]- Sidney, Langford Hinde, **La Chute de la domination des Arabes du Congo**, éditeur, Librairie Européenne G. Muquardt, Bruxelles, 1897, P, 24, 25.

[3]- Jean (B), op.cit, P, 67.

[4]- رياض (ز)، مرجع سابق، ص، 146.

[5]- Langford Hinde(s), op.cit.

7-النظام الاقتصادي والتجاري في دولة الكونغو الحرة:

كان قيام دولة الكونغو لم يجد استجابة من طرف الشعب البلجيكي، إلا أن الإدارة كانت بحاجة إلى موظفين لإدارة الأعمال في الكونغو، فسلمت مهمة جلب الموظفين من الموظفين المختلفين الجنسيات، ومن طبقات المجتمع الدنيا والفاشلين وخريجي السجون الذين يديرون الشركات الاقتصادية التي بدأت باستغلال الكونغو وطلب الأيادي العاملة الرخيصة وتتمثل هذه الشركات الاقتصادية في شركة بروكسيل للتمويل والصناعة، شركة الكونغو للتعدين والتجارة، بنك أميان، الشركة البلجيكية العامة... .[1]

هذا إضافة إلى مشروع السكة الحديدية من الكونغو إلى المحيط الذي دام 15 سنة بسب أن الشركات التي تكفلت بالمشروع لا تملك إمكانيات كبيرة من الآلات الميكانيكية، وبذلك أجبرت السكان الأصليين بالعمل في السكة وتحويلهم من المناطق المجاورة في إفريقيا الوسطى والتشاد إلى العمل في المشروع، إلا أن العمل الشاق ونقص الغذاء والإمكانيات الصناعية دفع بالعمال إلى الهروب إلى الغابات لتجنب العمل في الشركة.[2] وبعد الانتهاء من فتح خط سكة الحديد في سنة 1896م تقدمت التجارة في الكونغو بشكل كبير حيث بلغت الصادرات التي وصلت إلى إجمالي 1980441 مشترك في سنة 1887م وأصبحت 15.146.976 مشترك في سنة 1897م.[3]

منذ عام 1880م وطأت الرابطة الدولية أقدامها في الكونغو لذلك فالشركة البلجيكية في الكونغو حسب تاريخ المصدر تشرف على 20 عاما على وجودها في المنطقة وكانت النتائج كما يلي:

---

[1]- رياض (ز) مرجع سابق، ص، 255.

[2]- Remé, Dumont, **L'Afrique noire est mal Partie,** édition du Seuil, 1962, P, 26.

[3]- A.w, Ward Lit.D., **The Cambridge modern history**, volum XII, the University press, Cambridge, 1910, P, 256.

- في سنة 1880م كانت الحركة التجارية في حوض الكونغو لا تتعدى بعض مئات الآلاف الفرنكات وهناك فقط منزلين أوربيين في المنطقة ويشرف عليها ممثلين.
- في سنة 1887م أثبتت الإحصاءات أن حركة التجارة لا تزال تصل إلى 70 مليون و700 ألف فرنك فقط بالنسبة للتصدير وما يقارب 03 ملايين للاستيراد وما يقارب 10 ملايين و700 بالإجماع.
- في عام 1898م بلغ المجموع 50 مليون فرنك للتصدير و25 مليون للإستراد أي بزيادة 40 مليون فرنك عن سنة 1887م.
- في 30 جوان 1889م بلغ عدد الشركات 42 شركة بلجيكية، كونغولية وأجنبية تشتغل هناك وتدير الشركات المالية والصناعية والزراعية أو التجارية، وهذه الشركات تمثل رأسمال يبلغ 91 مليون فرنك، وشركة السكة الحديدية لوحدها بلغ رأسمالها 45 مليون.
- في عام 1880م كان هناك ستة مصانع مرتكزة في بورنا وهي تشرف على كل التجارة في المنطقة.
- وفي عام 1884م كانت هناك 32 محطة أوروبية متناثرة في حوض الكونغو وتم إنشاء 09 منها فقط في أعالي النهر، وفي عام 1898م بلغت 265 محطة و169 منها في مصب النهر.
- في عام 1880م أطلق ستانلي 03 سفن بخارية ظهرت لأول مرة في إفريقيا الاستوائية، وفي عام 1898م بلغ عدد السفن التجارية في عوض الكونغو 45 سفينة و22 منها تابعة لدولة الكونغو الحرة والتجارة البلجيكية.
- في عام 1880م كانت الحركة التجارية منعدمة تقريبا وفي عام 1888م استقبلت موانئ بورنا وبانانا 145 سفينة ذات حمولة 166 ألف طن. [1]

[1]- Darcy, Jean, **La Conquête de l'Afrique, l'Allemagne, Angleterre, Congo, Portugal**, éditeur, Perrin, Paris, 1900, Pp, 70-72.

- في سنة 1876م كان يوجد فقط 16 شخصا من البيض مرتكزين في بورنا ليبلغ عددهم 128 في سنة 1881م، وبعد 15 سنة بلغ عددهم 1678 فردا، وألف منهم هم جنود ضباط وموظفين مدنيين وعملاء في القطاع الخاص في دولة الكونغو الحرة، و700 منهم يمثلون التجارة الحرة.
- وفي عام 1886م بلغت ميزانية الدولة من إيرادات التجارة ــمليون وأربعة وسبعين ألف فرنك بما في ذلك الدعم الذي قدمه ليوبولد البالغ مليون دولار الذي منحه في سنه 1897م، وقد بلغت قيمة الإيصالات في سنة 1900م 1 مليون و218 ألف و360 فرنك فرنسي، بعدما تم التخطيط لها، بمبلغ 26 مليون و256 ألف و500 فرنك منها 03 ملايين تبرعت بها بلجيكا والملك، وبالتالي ارتفعت الموارد التي قدمتها الدولة في 11 سنة من 74 ألف فرنك إلى 23 مليون و256 ألف و500 فرنك.[1]

8- نظام السخرة في إدارة دولة الكونغو الحرة:

أسس ليوبولد الثاني نظام السخرة في وسط إفريقيا لتطوير عملية تصدير المطاط والعاج، حيث جند العمال المحليين الذين اضطروا إلى العبودية تحت إشراف مدنيين محليين وتحت سياسة القمع، وتعرضوا للحملات الجنائية المميتة، السجن، الضرب، ...، وقد بلغت أرباح ليوبولد في سنة 1901م 18 مليون فرنك.[2]

حسب تقرير القنصل البريطاني روجر كاسمنت Roger Casement فإن النظام الاستعماري للملك البلجيكي ليوبولد الثاني في دولة الكونغو الحرة أصبح أحد أكبر الفضائح العالمية منذ مطلع القرن 20م، ليوبولد تحصل على أكبر جزء في حوض الكونغو عبر استثماره بثروته الخاصة لبناء إدارته هناك، ففي سنة 1890م تحصل على قرض بــ 25 مليون فرنك من الحكومة البلجيكية، وقدرة ليوبولد على تسيير دولة

---

[1]- Jean (D) , op.cit
[2]- Witte, op.cit.

الكونغو الحرة كانت مبنية على النظام الاستبدادي، والعمل الإجباري،[1] حيث أصدر سنة 1891م قرارا سريا عهد فيه أن جميع الفيلة، أشجار المطاط والعاج ملكا خاصا بالملك، وأعقبه قرار منع فيه الأهالي من الانتقال من قراهم من دون إذن مسبق من الحكومة إمعانا في إذلال السكان واستعبادهم، وفي سنة 1896م صدر قرار أخر عهد فيه جميع أملاك بلجيكا في الكونغو ملكا للتاج وتدار من طرف الملك شخصيا ومن جراء ذلك فإن جميع السكان مسخرين لجمع حاصل المطاط والعاج، وتبنى ليوبولد سياسة قائمة على احتكار تجارة المطاط والعاج، حيث قام بتسخير الأهالي لتحقيق سياسة الاستغلال التي رسمها، فأصدر عدة قوانين أصبحت الكونغو بموجبها ضيعة تستغل وتستثمر لحساب التاج، فمنذ عام 1892م بدأ في تطبيق نظام السخرة على الأهالي.[2]

في البداية كانت الدولة بحاجة إلى الحمالين نظرا لصعوبة التضاريس وانعدام وسائل النقل فاستخدمت الرجال الكونغوليين كحمالين، فحتى ستانلي وجميع العمال الذين يغامرون في الأدغال البعيدة عن النهر لجمع العاج كانوا بحاجة إلى الرجال لنقلهم وقد بلغ عددهم عشرات الآلاف، وكانت مكافأتهم بعض النبيذ الأحمر، وفي بعض الحالات القليل من الطعام الذي يبقيهم على قيد الحياة ومعظمهم كانوا مجندين وأطفال تتراوح أعمارهم مابين 07 و09 سنوات، وتم إجبارهم على حمل أثقال يصل وزنها إلى 10كغ.[3]

هؤلاء الحمالون الزنوج بؤساء، ويظهر ذلك من خلال ملابسهم الرثة، وبعضهم بدون ملابس يتحملون الأحمال الثقيلة من العاج والمطاط، وكان الموت منتشرا بينهم حيث كان عدد الموتى في أوساطهم مرتفعا بسبب إجبارهم على نقل الحمولات لمسافات

---

[1]- Roger, Casement**, The Casement report, Report of the British Consul, on the administration of the Congo free state**, 1st edition, London, 1904, P, 4.

[2]- جلال (ي)، مرجع سابق، ص، 480.

[3]- Hochschild (A), op.cit, Pp, 205, 211, 216.

طويلة، فمن بين 300 حمال من الذين أجبرهم مفوض المنطقة "بول لومارينال Paul lemarinel" للمشي لأكثر من ألف و200 كم لم يعد أي منهم.[1]

في سنة 1888م نظم ليوبولد جيشا رسميا للدولة الجديدة، سماه بالقوة العامة ففي العشر سنوات الموالية بلغ عدد الضباط والجنود في الكونغو 19 ألفا، متكون من مجندين من إفريقيا الوسطى، زنجبار، ومستعمرات أخرى لبريطانيا في إفريقيا الغربية، وأما الضباط فهم جميعا أوربيون وبعضهم بلجيكيون.[2]

تمثلت العلاقة بين الأهالي الكونغوليين والضباط الأوربيون، في أن الأهالي لا يحصلون على أجور مقابل المطاط الذي يحصدونه ويقدمونه لصالح دولة الكونغو الحرة، التي استعملت قوات عسكرية كبيرة منظمة وقوات غير منظمة لإجبار السكان على العمل باستخدام العنف والقمع.[3]

من أجل الإسراع في إحكام السيطرة على البلاد وإقناع الأهالي بأن هدفها هو إسعاد بلادهم وتطويرها قامت بتنفيذ مشاريع الموصلات لربط المدن والأقاليم ببعضها عن طريق مد شبكة السكك الحديدية،[4] وقامت شركة الأشغال العامة في الكونغو باستعجال أشغالها لفتح السكة الحديدية ماتادي وستانلي بول Matadi – stanley pool وهذا المشروع الذي كان يحتاج إلى 60 ألف عامل على هذا الخط الذي يمتد 380 كم، إلا أن المناخ الصعب وانتشار الأوبئة في المنطقة جعل هذا المشروع انجازا تاريخيا، فبناء الـــ 22 كم الأولى يلزمها 3 سنوات من العمل الجاد حيث يستلزم بناء حوالي 90 جسرا من الحديد نحو الداخل في مسافة 19 كم، ولبناء هذه السكة استلزم جلب عمال من المستعمرات البريطانية والفرنسية في غرب إفريقيا ومن هونغ كونغ ومن جزر

---

[1]- Ibidem.

[2]- Hochschild (A), op.cit.

[3]- Marchel, Jean, **Terre d’épouvante: dix huit mois dans les domaines du souverain Léopold**, éditeur, G, Ficker, Paris, 1905, p, 203.

[4]– رياض (ز)، مرجع سابق.

الهند الغربية البريطانية ومن الصين، وقام ليوبولد ببناء خمس قرى صينية في الكونغو، ولكن هذا المشروع أنهى حياة 5400 صيني تم جلبهم للعمل في طريق السكة الحديدية سنة 1892م، 300 منهم ماتوا مباشرة بعد وصولهم، أو هربوا داخل الأدغال وآخرون وجدوا لاحقا يتتبعون مشرق الشمس للوصول إلى شرق إفريقيا وبالتالي العودة إلى ديارهم، وعلى مستوى البناء فإن خط السكة الحديدية حقق نجاحا متواضعا، أما على مستوى الإنسانية فهو كارثة عظمى، فالرجال يتعرضون للحوادث والإسهال والجذري والبريبرا béribéra، والملاريا، وهذه الأمراض كلها ناتجة عن سوء التغذية، والسكان المحليون يرددون أنه على طول مسافة خط الحديد أنه في كل خطوة تأخذ حياة إفريقي، وفي كل عامود حياة أوربي، وأعطت الإحصائيات موت ألف وثمانمئة إفريقي مقابل 132 أوربي في السنة، فالخط الحديدي بني على مقابر العمال الأفارقة.[1]

كانت كتابات إدموند دين موريل Edmund den Morel الذي استمر في متابعة نظام ليوبولد في الكونغو أدى إلى طرح أسئلة في قاعة الطعام في القصر البريطاني، مما دفع القصر لإرسال القنصل روجر كاسمنت إلى الكونغو لاستثمار التقارير حول قضايا القتل والتعذيب في الكونغو، وجاء في التقرير على لسان كاسمنت ما يلي: "لي الشرف لتقديم تقريري في رحلتي إلى الكونغو، حيث رأيت السكان الأصليين متمسكين بحياتهم البدائية ومجتمعاتهم غير المنتظمة، بعدما تم التدخل الأوربي عن طريق المسئولين البلجيكيين الذين فرضوا سيطرتهم وتطبق نظام حكمهم الخاص على المناطق الإفريقية الهمجية، وقد تم بناء سكة حديدية بامتياز نظرا للصعوبات التي تم مواجهتها وربطت بين الموانئ البحرية مع مدينة ستانلي بول، حيث كانت قبل ذلك عملية التنقل عبر هذه المناطق مشيا على الأقدام في مسالك وعرة، وكانت منطقة الكتاراكت التي مرت عليها السكة مكان ميلاد الأمراض والأوبئة، والتي

[1] - Hochschild (A), op.cit, P, 288.

تسببت بموت الكثير من السكان وانخفاض نسمة الكونغو السفلى لعدم توفر العلاج والاهتمام بهم، واندثرت الكثير من المجتمعات بسب هذه الأمراض، هذا إضافة إلى نقص الغذاء في المناطق المحيطة، وانخفاض المستوى المعيشي".[1]

السكان الأصليون للمنطقة كانوا مرغمين على توفير كمية محددة من المطاط كل أسبوع وحتى القرى المجاورة ملزمة بذلك، ولم يكن هذا العمل مرحبا به من طرف السكان، حيث اشتكوا من انخفاض عددهم سنويا، وهذا لم يمنع الضغوطات عليهم بل كانت في تزايد مستمر والبعثات المسلحة أصبحت ضرورية لتجهيزهم".[2]

"سمعت أسماء لستة عشرة منهم تم قتلهم من طرف الجنود وقام أصدقائهم بحمل جثثهم، وعشرة منهم قاموا بسجنهم ولكن سرعان ما قام أصدقاؤهم بدفع 16 من الماشية كفدية لإخراجهم".[3]

"تم بناء مستشفى ومؤسسة أوروبية تحت مسؤولية دكتور أوربي، وقمت بزيارة ثلاثة أكواخ من الطين التي تم استخدامها كمستشفى وكانت مخربة كلها وجدت 17 مريضا نائمين، رجال ونساء مستلقون على الأوساخ، وهذا المكان كان لسنين طويلة مستشفى ومكان إقامة العديد من الموظفين الأوروبيين، 17 مريضا يعانون من قلة النوم، ينامون أرضا، لكن الأمر ليس غريبا في الأدغال، فلم يتمكن الناس هناك من التكيف بسهولة مع تغير نمط عيشهم الذي فرضه المجتمع الأوروبي، حيث اعتادوا السفر لمدة طويلة إلى ستانلي بول لبيع العبيد والعاج والأسماك المجففة والعديد من المنتجات المحلية، وحاليا تم منعهم من ممارسة هذه الأعمال، وانتقلت تجارة العاج من السكان الأصليين إلى الأوربيين في الكونغو العليا".[4]

[1] - Casemnt (R), op.cit, p, 5,6.
[2] - Casemnt (R), op.cit, p, 5,6.
[3] - Ibidem
[4] - Ibidem.

"إذا أراد أحد المسؤولين الذهاب في رحلة يتم استدعاء الرجال من أجل تجديف الزورق، وإن قام أحدهم بالرفض يتم سجنه أو ضربه، وكذلك إذا رغب أحد المسؤولين في إزالة عشب حديقته، أو العناية بمزروعاته يتم بعث أحد الجنود لجلب النساء بالقوة للقيام بهذا العمل الشاق رغما عنهن".[1]

"قمت بزيارة قريتين كبيرتين من الداخل، ووجدت نصف السكان لاجئين، سألت العديد منهم عن سبب تركهم لمناطق عيشهم فكانت إجابتهم أن السبب في ذلك هو سوء معاملة

الجنود للسكان حيث أصبحت حياتهم لا تطاق، تم قتل الكثير منهم لأسباب منها، فشلهم في جمع الكمية المحددة من المطاط، وفي 25 جويلية 1903م وصلنا إلى منطقة لوكوليلو lukolelo أين قضيت يومين، فعندما زرتها في سنة 1887م كان عدد سكانها 5 ألاف نسمة، واليوم أصبح أقل من 600 نسمة، أي اختفاء 90% من عدد السكان وحسب المواطنين فإن السبب في ذلك راجع إلى الأمراض، سوء التغذية، والمعاملة السيئة من طرف المسؤولين، وفي القرى الأخرى التي زرتها وجدت عندهم دفع الضريبة على الذين يملكون سلة، بحيث يتم دفعها أسبوعيا، وكان يتم معاقبة وجلد كل من تخلف عن دفعها، كانت تظهر على أجسامهم جروح وندبات ناتجة عن الضرب والجلد، والسكان مرغمون على تقديم الغذاء كضرائب صحيحة، تم مناقشة هذه الطريقة وتنظيمها حيث يحسب عدد السكان وكمية الضرائب المدفوعة عن طريق القانون".[2]

"بعد التحقيق في نمط عيش السكان الأصليين حول بحيرة مونتوبا Lake Mantumba ثبت لي حقيقة ما قيل عنهم، أن انخفاض عددهم راجع إلى الأمراض وسوء التغذية وغياب المواشي، بعدما كانت المنطقة مليئة بالسكان، وبسبب جهود

[1] - Ibidem.
[2]- Casement (R), op.cit.

هؤلاء السكان المتواصل وإرغامهم على الأعمال الشاقة التي استمرت لفترة طويلة كان السبب الرئيسي في موت السكان، وقيام القوات العسكرية في المنطقة بقمعهم".[1]

"شهدت حالتين من التشوهات إحداهما رجل شاب كلتا يديه مقطوعتين، والثاني طفل في عمر 11 أو 12 سنة يده اليمنى مقطوعة من المعصم، هذا إضافة إلى 06 أفراد من السكان طفلة و03 أولاد صغار شاب وامرأة عجوز أصيبوا بتشوهات أثناء عمليات جمع المطاط، وكلهم ماتوا ما عدا واحدا".

حارس بإحدى الشركات الخاصة قال أنه تم حجز 11 امرأة كرهان بغرض إرغام أزواجهن على توفير الكمية المطلوبة من المطاط.[2]

حسب رواية أحد الأفارقة الذين يتحدثون السواحلية يسمى "إيدغار كانسيوس Edgar Canisius" عن امرأة تدعى "إيلنغا Ilanga" تقطن في الجانب الشرقي للكونغو قريبة من نيانغوي Nyangwe المدينة التي وصلها ستانلي لأول مرة عندما رأى النهر العظيم والذي هو نهر الكونغو، وتقول الرواية:" قريتنا اسمها وانيندو waniendo حسب اسم زعيمنا "نياندو" وهي قرية كبيرة قريبة من مجرى مائي صغير، تحيط بها حقول كبيرة من الكاسافا والذرة ومحاصيل أخرى، ونحن نشتغل كلنا في الفلاحة لذلك لدينا ما يكفينا من الطعام، لم نعمل أية حرب في بلدنا وأما الأسلحة فالرجال يملكون سكاكين، ... كنا منشغلين في زراعة حقولنا لأنه كان موسم المطر، والأعشاب الضارة كانت تنمو بسرعة، عندما وصل رسول إلى القرية لكي يحذرنا من اقتراب مجموعة من الرجال المهمين فكلهم يضعون قبعة حمراء وملابس زرقاء ويحملون معهم بنادق وسيوف، والكثير من الرجال البيض برفقتهم، فقام زعيمنا نياندو بجمع جميع الزعماء في بيته في حين المنادي تان تان Tan Tan نادى جميع سكان القرية، وبعد مشاورة طويلة أمرنا بأن نعود إلى حقولنا بهدوء وأن نجلب الفول السوداني والموز والكسافا،

---

[1]- Ibidem.
[2]- Casement (R), op.cit, P, 8.

للمحاربين القادمين، المعز والدواجن للرجال البيض، النساء كلهن ذهبن بسرعة بسلالهن وملأنها ووضعناها على الطريق، الزعيم فكر أنه بتقديمه الطعام كهدية للأجانب يحفزهم على مواصلة طريقهم، بدون أن يعملوا لنا مكروها، ولكن هذا ما حصل معنا، الرجال البيض وجنودهم ذهبوا، ونحن رجعنا إلى أعمالنا وتمنينا عدم عودتهم، لكنهم عادوا بسرعة وقمنا بنفس العمل الذي قمنا به في المرة الأولى، ولكن هذه المرة لم يذهبوا مباشرة بل خيموا بالقرب من قريتنا، وجاء الجنود وقاموا بسرقة دواجننا وأغنامنا وحصدوا الكاسافا، وهذا الجزء لم يكن سيء، ففي الغد من ذلك على مشرق الشمس فوج من الجنود دخلوا إلى القرية، ودخلنا كلنا وجلسنا داخل منازلنا وبالكاد جلسنا حتى سمعنا الجنود يصرخون ويهددون زعيمنا ببنادقهم، ثم اقتحموا منازلنا وأخرجوا الناس بقوة، ثلاثة أو أربعة من الجنود اخترقوا منزلي وقبضوا علي وعلى زوجي وأختي، وتم جرنا إلى الطريق وتم ربطنا معا بحبل حول رقابنا لمنعنا من الهروب، وتم ضربنا بحديد بنادقهم، وأجبرونا على المشي ثم تم ربط الرجال وحدهم والنساء وحدهن، وتم جمعنا مع عدد كبير من سكان القرى الأخرى، وجاء الجنود بسلال من الطعام لنحملها، وكان داخل بعضها لحوم بشرية مدخن، ....، مشينا حتى وقت الظهر وبعدها استرحنا بالقرب من جدول مائي بعدما كدنا أن نموت عطشا ولم نأكل أي شيء، وفي الغد من ذلك استأنفنا المشي وفي منتصف النهار قدموا لنا بعض الذرة،... ، في اليوم الخامس قام الجنود بأخذ رضيع أختي ورموه في الأعشاب وتركوه ليموت، وتم إجبار أختي بأن تحمل قدر، ....، وفي اليوم السادس لم نأكل شيئا ومشينا بدون توقف وتم إجبارنا على النوم على العشب الرطب، وكان زوجي الذي يمشي وراءنا حاملا معزة لم يعد قادرا على الوقوف وجلس على الرصيف، ورفض مواصلة الطريق، فقام الجنود بضربه،[1] وأصر على قراره بعدم مواصلة الطريق،

---

[1]-Hochschild (A), op.cit, Pp, 207-225.

فضربه أحد الجنود بنهاية بندقيته على رأسه، فسقط أرضا وواحد من الجنود حمل المعزة واثنين منهم أو ثلاثة ثقبوا زوجي بسكاكين طويلة وبدأ الدم يتدفق، ثم تجنبت النظر إليه، وبنفس الطريقة تم قتل الكثير من الشباب، وتم رمي الكثير من الرضع في العشب ليموتوا، ....، وبعدها مشينا 10 أيام ووصلنا إلى النهر العظيم، وتم نقلنا عبر قارب إلى مدينة فيها الكثير من الرجال البيض..." [1]

قسوة نظام ليوبولد لم يستثن حتى الأطفال، حيث كتب في 27 أفريل 1890م "إني أرى أنه يجب فتح ثلاثة مستوطنات للأطفال واحدة في أعلي الكونغو بالقرب من المنطقة الاستوائية، وتكون عسكرية مع رجال الدين لتعلم الدين مع قسم مهني، أما الثانية في ليوبولد فيل تحت إدارة رجال الدين مع عسكريين للتدرب العسكري، وأخرى في بوما مماثلة للتي في ليوبولد فيل، والهدف من هذه المستوطنات هو تكوين الجنود، ويجب أن نؤسس في المنطقة الاستوائية و بوما وليوبولد فيل ثلاث ثكنات عسكرية كبيرة تأوي كل واحدة ألف و500 طفل، والموظفين الإداريين،" وتم تطبيق تعليمات ليوبولد من قبل الحاكم العام بعد 06 أسابيع من صدور الأمر وتم جمع أكبر عدد ممكن من الأطفال السود الذين صدموا من سوء التغذية وانتشار الأمراض المعدية التي تسببت بموت أكثر من 50% منهم،[2] وبهذا فإن جنود دولة الكونغو الحرة عبارة عن أطفال زنوج تم جمعهم من مختلف المناطق، ويكلفون بعمليات الحفر.[3]

9- إرهاب المطاط وهلوكوست الكونغو:

"K Matufi pilmoko a Kum" أي المطاط هو الموت، مقولة لا طالما رددها الكونغوليون جراء الإرهاب الذي سلط عليهم بسبب المطاط، الذي كان يمارس عملية جمعه الرجال والأطفال من مختلف الأعمار وحتى النساء الحوامل وأخريات يحملن

[1]-Hochschild (A), op.cit, Pp, 207-225.
[2] - Hochschild (A), op.cit, P, 229
[3]- Duchesse, D’uzés, **Voyage de mon fils au Congo**, illustration de rois, éditeur, E. Plon Nourrit, Paris, 1894, P, 27.

أولادهن الرضع ولم يسلم من التجنيد لهذا العمل حتى كبار السن،[1] كذلك عندما يذهب الكونغولي لجلب المطاط في الغابات فإنه مجبر على الابتعاد عن أسرته وقبيلته لأسابيع طويلة فإنه معرض لليالي الاستوائية الباردة وهجمات الحيوانات البرية،[2] هذا إضافة إلى أن عملية جمع المطاط صعبة وطويلة، حيث تتم في كل مكان تقريبا من الكونغو ،[3]وكان من الضروري التوغل داخل الغابة لتسلق شجرة عملاقة وملتوية وقطعها، وترك العصارة تتدفق في وعاء ثم تلف على شكل كريات سوداء وإحضارها إلى وكلاء الملك،[4] الذين يرسلون حوالي 10.000 طن من المطاط إلى أوروبا وقد تمكنت بلجيكا سنة 1893م من الحصول على 854 طن من المطاط الخام و2.200 طن من المطاط المطحون، هذا لكون البلاد مغطاة كلها بأشجار المطاط، حيث هناك محاصيل ضخمة لجمعها وهذا يتوقف على تعليم الأهالي كيفية استخراج المطاط بدون إفساد[5] الصمغ وعدم خلطه لكي لا تنخفض قيمته في السوق [6] وكانت عملية استخراج المطاط الطبيعي عملية صعبة استخدم فيها وكلاء ليوبولد إجراءات قاسية ليجبروا الأهالي في الكونغو ليذهبوا إلى الغابات لجمع المطاط، وكان أي رجل يقاوم الأمر يرى بعينيه كيف يتم اختطاف زوجته وتقيد بالسلاسل ليضطر للرضوخ للأمر، وفي بعض الأحيان تقتل زوجته أمامه انتقاما منه، والقرى التي ترفض العمل في جمع المطاط، وكان وكلاء ليوبولد يستخدمون جيش الطوارئ بغزوها وقتل أهلها.[7]

---

[1]- Calmeyn, Mouric, **Au Congo Belge, chasse a L'éléphant, les indigènes, l'administration**, éditeur, E, Flammarion et files, Paris, 1912, p, 550.

[2] - Mourisseaux, charles, **le Congo, à quoi il doit nos servis ce que nous devons y faire**, éditeur, impr. A. Lesigne, Bruxelles, 1911, p, 11

[3]- Charles, Lemaire, **Congo et Belgique**, éditeur, impr. De C. Bulens, Bruxelles, 1894, p,39,40

[4]- Norbert x, Mbu-Mputu, **Patrice Lumumba discoure, lettres, textes**, 2eme édition, Media comx, United kingdom, 2012.

[5] - A. Merlan**, Le Congo producteur,** éditeur, H. Mommes, Bruxelles, 1888, p, 40.

[6]- Lemaire (Ch), op.cit.

[7]- عايدة العزب موسى، تجارة العبيد في إفريقيا، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2008، ص، 74.

وتطورت هذه العملية خاصة مع بداية القرن الــ20 م عندما بدأ عدد السيارات في تزايد وارتفاع الطلب على العجلات المطاطية، فقد كانت غابات الكونغو المطيرة مملوءة بأشجار المطاط، مما أدى بالجنود البلجيكيين إلى إجبار الأهالي رجالا ونساء وأطفالا على جمع هذه المادة.[1]

صاحب المصدر يقول: " عندما وصلنا إلى منطقة مونغالا Mongalla قد روى لنا وكيل إداري في المنطقة، أنه في الأيام الأخيرة شهدت وقائع وحشية في المنطقة حيث رأيت خمسين جثة للرجال والنساء والأطفال، يذبحون من قبل الجنود بسبب كمية غير كافية من المطاط التي قدمتها القرية،"[2] هذا إلى جانب ما نشره السيد "جول أرنودي Jules Arnaudet" في "la dépêche coloniale" في باريس حيث يقول: " إن وحشية وجرائم ارتكبت في الكونغو، وهذه للأسف أمر جديد في التاريخ الاستعماري، حتى أننا يجب أن نخجل من الحضارة، فحتى في أول اتصال بين الحضارة والبرية عادة ما يكون المتحضرون هم الذين يقودون نحوى الوحشية"، أيضا هناك شهادة القائد الإنجليزي "borowes" الذي عمل لصالح ليوبولد 02، فإنه عندما وصل إلى الكونغو حكم منطقة واسعة ومكث هناك 06 سنوات متتالية خلال عهدتين من 03 سنوات، وحسب المصدر فإن هذا القائد طلب من الدولة تمديد عقده إلا أنه رفض طلبه وأقيل من منصبه، وبعد ذلك حاول أن يلفت الرأي العام الإنجليزي تحت ما أسماه "بلعنة إفريقيا الوسطىthe curse of central Africa" والذي رحب الشعب بقصصه المدهشة كأنها من الكتاب المقدس، حيث ذكر في هذا الكتاب أنه في أحد الأيام شهد ضابطا بلجيكيا يقطع ويحرق أيادي الكونغوليين الذين لم ينجزوا العمل المطلوب في جمع المطاط، رجالا ونساءً وأطفالا، وشهدت ختن الإناث وكذلك إجبارهم على العمل وإلا

---

[1] - G. Scott, Prentzas, **Democratic, republic of the Congo,** publishing, Cherry lake, United states of America, 2012, P, 16.

[2] - Moouris (C), op cit, p, 268.

تعرضوا للذبح وتدمير أكواخهم، ويضيف أيضا أن هناك أزيد من 80 امرأة تعرضت لاستئصال صدرها وهي على قيد الحياة ولم تسلم من هذه العملية حتى المرضعات[1].

يتحدث المصدر عن منطقة تسمى لوفوي lofoi في كاتنغا والتي تعتبر بؤرة الإرهاب البلجيكي في الكونغو، فقد كان هناك عدد قليل من عملاء الدولة المتمركزين هناك قادوا عهدا من الإرهاب ضد القبائل الأصلية، وكان الملازم "كليمان براسور Clément Brasseur" الذي حكم في المنطقة من سبتمبر 1893م حتى وفاته في نوفمبر 1897م، ومساعده الذي خلفه بغد ذلك "إدغارد فريدريك Edgard Verdick" وحفنة من الرقباء، هؤلاء وضعوا البلد في النار والدم، من خلال سلسلة من الرحلات الاستكشافية التي بدأت بالبعثة التي قادها براسور في جويلية 1894م إلى زعيم قبيلة سانغا "موتويلا Mutwila "التي تقع على بعد يومين جنوبا من لوفوي، وتم قتل موتيلا في مجزرة جماعية وتم سرقة العاج خاصته وحرق قبيلته، ودمرت مزارعه وتم أسر النساء وتسليمهن للجنود، قام براسور في أحد الأيام بإعطاء أمرا بربط رجل إلى نخلة وجعل رأسه إلى الأسفل ثم إشعال النار تحته وتركه يتعرق حتى الموت، [2] يتم القيام بتجنيد الزنوج لجمع المطاط، وكيف يتم إقناع زعماء القبائل بأن يكرسوا الأهالي لهذا العمل، وأشار إلى المظالم التي ارتكبت في الكونغو الحرة في حق الأهالي المدنيين حيث تتم معاقبتهم بشدة سواء بالسجن أو النفي أوالقتل،[3] وكان الاغتصاب أمرا روتينيا، وتشويه الأعضاء التناسلية للذكور والإناث في حضور أفراد الأسرة،[4] ويضيف مصدر أخر بقوله: "اسمحوا لي أن أقدم بعض الحقائق التي كنت شاهدا عليها في مايو1899م رأيت أحد الرجال الزنوج يمر في مقاطعة بو....bo (منطقة إستوائية) مع رجلين يجلب

[1] - Jean (M), op.cit, p, 14-16.
[2]- Jules, Marchal, **E. D. Morel contre Léopold II, l'histoire du Congo 1900-1910**, édition, L'Harmattan, Paris, 1996, P, 25,26.
[3] - Bujac (E), op.cit, p, 85.
[4]- Vijay, Prashad, **The Darker Nations, A People's of Third World**, editor, Howard Zinn, New York, 2007, P, 18.

إلى المحطة سلتين تحتوي على أيادي قطعت من قبل الجنود، لم أحسبها ولكن يمكن أن يكون العدد 50، وفي يونيو من نفس السنة في نفس المنطقة شهدت ضابطا أسود عشية سوق المطاط جلب معه 06 سلال مملوءة بالأيدي المقطوعة ونشرها على خط واحد أمام منزل رئيس المحطة، وقد أحصيتها وقاربت 65 ثم توقفت"[1].

مبشرون كتبوا الكثير من القصص دائما حاضرة لتشهد على ما كان يحدث هناك، فالأهالي كانوا يعتبرونهم أصدقاء لهم ويظهرون لهم ندباتهم وجروحهم التي تعرضوا لها من طرف الجنود ويحضرون أيديهم المقطوعة بسبب عدم جمعهم الكمية اللازمة من المطاط، وأحد هؤلاء المبشرين رأى 81 يدا مقطوعة وضعت لتجف تحت النار ليتم تحويلها إلى ممثلي الملك، فقد كان الأهالي يعيشون بسلام قبل وفود البيض إليهم من البحيرة الذين بدؤوا بتخريب منازلهم ويجمعون العبيد، وبعد اكتشاف المطاط في البداية جمع الأهالي المطاط مقابل أشياء رمزية كالقماش والدمى...، وبعد ذلك أصبح بدون مقابل، وتطور الأمر إلى أن أي واحد لا يأتي بالكمية المطلوبة يتعرض للقتل،[2] أو تقطيع اليدين والأذنين، إضافة إلى عملية الجلد باستخدام "شيكوط chicotte"، إضافة إلى قطع رؤوسهم وشنقهم. [3]

قام الملك ليوبولد الثاني ببعث مجموعة متكونة من مئات المبشرين البروتستانت منهم "ويليامس شيبرد Williams Sheppard" وزملائه تقريبا كلهم من بريطانيا أو من الولايات المتحدة الأمريكية، ومن السويد، لنشر المسيحية ومحاربة تعدد الزوجات والقيام بالتعليم...، ولكن عندما وصلوا لم يعرفوا ما الذي يجب أن يقوموا به أجساد عارية لكسوتها أو أرواح لإنقاذها جراء إرهاب المطاط، ففي سنة 1894م أحد

---

[1]- Lefranc, Stanislas, **Le régime Congolais, opinion d'un magistrat du Congo**, éditeur, S. N,1908, p, 22.

[2]- Mark, Twin, **le Soliloque du rois Léopold**, tra, Freddy Michalski, édition, L'œil d'or et Jean-luc André d'axiano, Paris, 2018, P, 33.

[3]- Haskin (J), op-cit, P, 2.

المبشرين السويديين قام بتسجيل أغنية كونغولية تقول:" نحن تعبنا من العيش تحت هذا الاستبداد، لم نعد نستطيع أن نرى نساءنا وأطفالنا مأخوذين يمكن سيقتلون من طرف الوحوش البيض، سوف نعمل الحرب، نعرف أننا سنموت، لكن نريد أن نموت، نريد أن نموت". [1]

حسب إيدموند دي موريل المواطن الكونغولي أصبح عبدا منحطا ومستغلا، حيث يضطر لجمع المطاط ودفع الجزية وإذا عارض أو لم يستطيع تلبية المطالب المبالغ فيها يتعرض لعقوبة التشويه أو الموت، حيث اعترف أحد عمال الشركة أنه في سنة 1900م أعطى أمر بقتل 150 من السكان وقطع 60 يدا وصلب النساء والأطفال.[2]

أحد المبشرون البرتغاليين الذي عاش في الكونغو من جويلية إلى سبتمبر سنة 1903م أنه في إحد الأيام تحدث بعض الأطفال عن مشاهدتهم لعظام، وطلب منهم أن يراها، كانت داخل الأعشاب على بعد أمتار قليلة من المنزل الذي نزل فيه، فاكتشف العديد من الجماجم البشرية، وفي بعض الأحيان هياكل كاملة، وبلغ عددها 36، ويقول: "رأيت بأم عيني عظام الجثث التي تم إزالتها فسألت الأهالي عن تلك الجثث، فشرحوا لي أنه عندما بدأ الطلب على المطاط الجنود أنهكوا الكثير من السكان الذين تعبوا من دفن الجثث الكثيرة، فمنعوهم من الدفن فأصبحوا يسحبون الجثث داخل الأعشاب وتركها هناك"، وهناك المئات منها في الضواحي،[3] والمبشر السويدي E. V Sjoblom تحدث عن الإرهاب الذي نتج عن جمع المطاط، فقد رأى جنود القوات العامة كيف يكافئون على عدد الأيدي التي جمعوها، وتحدث عن أحد الجنود الذي أخبره أنه رأى أحد إطارات الدولة يدفع للجنود على الأيدي التي جلبوها، واحد من الجنود أخبره أن

---

[1]- Hochschild (A), op.cit, P, 291.
[2] - Edmund, D.Morel, **Problèmes de l'Ouest Africain**, tra, A. Duchène, éditeur, Augustin Challamel, Paris, 1904, Pp, 303, 304, 316, 320.
[3]- Twin (M), op.cit, P, 33-39.

الضابط وعدهم بتقليص حجم خدماتهم مقابل أن يجلبوا له الكثير من الأيدي وأخبره أنه جلب الكثير ويأمل أن تنتهي خدمته قريبا.[1]

المبشر الأمريكي إيدموند دي موريل في إحدى قصصه عن إرهاب المطاط في دولة الكونغو يقول أنه رأى أحد الجنود يقطع يد رجل كان قلبه ينبض بسرعة فقد تدفق الدم منه بسرعة لمسافة متر، والمعمد البريطاني "بابتست Baptiste" يصف موظف في دولة الكونغو كيف يعاقب رجال مذنبون في سرقة كمية من المطاط، حيث ربطهم بحجر تحت أشعة الشمس لمدة يوم كامل وليلة، وكانوا عراة ولم يقدم لهم شيئا من الطعام ولا مياه للشرب.[2]

المبشر "جون هاريس John Harris" في شهادة له أنه رأى 40 من الأولاد الهزيلين مصطفين في قرية إفريقية، كل واحد منهم جلب سلة صغيرة من المطاط، ويتم وزنها وقبولها، لكن أربعة سلال لم تصل للوزن المطلوب، وفي الحال أمر أربعة وحوش بشرية بتعذيب أصحابها، برميهم تحت الشمس عراة ومربوطي الأيدي والأرجل وتم جلدهم.[3]

في سنة 1899م ضابط اسمه"سيمون روا Simon Roi" على ما يبدوا جاهل أن أحد رعاياه هو مبشر أمريكي اسمه "السوورث فارس Ellsworth Faris" الذي نشر المحادثة التي جرت بينه وبين الضابط، الذي يحكي له قائلا: " في كل مرة عندما يذهب الوكيل للبحث عن المطاط نعطيه طلقات نارية ويجب أن تكون كل طلقة مقابل اليد اليمنى للعامل الذي رفض العمل أو لم يأت بالكمية المطلوبة"، قال المبشر أنه في مدة ستة أشهر الضابط أعطى ستة ألاف طلقة، أي أنه أراد أن يقول ستة ألاف شخص تم قتلهم، وهذا يبين أن العدد أكثر لأن الجنود يكتفون بقتل الأطفال بأعقاب البنادق.[4]

---

[1] - Hochschild (A), op.cit, P, 221.
[2] - Ibidem.
[3] - Hochschild (A), op.cit, P, 221.
[4] - Ibidem.

قائمة القتلة لا متناهية الإقليم مغطى بالهياكل العظمية، وهياكل أخرى تطفوا في بحيرة تومبا، المبشر السويدي E.V. Sjoblom يشهد: "رأيت ... أجسادا تطفو فوق البحيرة مقطوعة اليد اليمنى، أثناء عودتي أخبرني الضابط أن سبب قتلهم هو المطاط، ...، وعند اجتيازنا للنهر رأيت بعض الجثث بين الأغصان وفي الماء...". [1]

في سنة 1899م كتب أحد المبشرين وهو زميل ويليامز شيفر " عندما يعلم السكان أن جنود الدولة قادمون يهربون داخل الغابات، وهذه الليلة من موسم المطر في منطقة حول اللوبو Luebo حوالي 40 ألف شخص رجالا ونساءً وأطفالا نائمون في الغابة".[2]

في نفس السنة المستكشف البريطاني "إيوارت س. جروجان Ewart S. Grogan" الذي جال القارة الإفريقية مشيا، فزع مما اكتشفه حين اجتاز أقصى شمال شرق الكونغو، كل القرى أصبحت رمادا وهذا ما جعلني استعجل في ترك هذه البلاد، رأيت هياكل عظمية في كل مكان ووضعيتها تروي الفزع الذي عاشوه. [3]

مئات الآلاف تركوا قراهم بسبب انتقام الجنود وقيام الجنود بسرقة ماشيتهم وحرق أكواخهم ومزارعهم، وترك الأهالي بدون طعام، ألاف من النساء والأطفال والشيوخ يأخذون كرهائن ويقوم الجنود بوضعهم داخل سياج من الطين المجفف وهن مربوطات ويبقين للجوع، إلا أن يأتي أزواجهن بالكمية المطلوبة من المطاط، والتي تتطلب عدة أسابيع، ففي سنة 1899م بلغ عدد الوفيات في أوساط المعتقلات 03 إلى 10 في كل يوم،[4] ويقول أحد المسؤولون 25 ألف خرطوشة تمثل 25 ألف كغ من المطاط، ويتعين على الرجل الأسود أن يمشي يوما أو يومين كل أسبوعين وأحيانا أكثر من ذلك

---

[1] - Ibidem.
[2] - Ibidem.
[3] - Hochschild (A), op.cit, P, 221.
[4] - Ibidem.

للوصول إلى مكان في الغابة حيث يمكنه العثور على عدد كبير نسبيا من الليانا المطاطية.[1]

المجاعة أيضا ضربت القرويين الذين لم يهربوا إلى الغابات والذين يعيشون قرب نقاط جمع المطاط، حيث كانوا ملزمين بتقديم كميات كبيرة من منتوجاتهم مثل الموز، الكاسافا، اللحوم، الأسماك المجففة، لإطعام الجنود، فمثلا قرية في بوما يعيش فيها حوالي مائة عائلة كان عليها أن توزع كل شهر 15 كغ من الإليام أو الخضر، و05 من الخنازير أو 50 دجاجة، وهذه القرى تقريبا توزع المحاصيل على الجنود، في حين الرجال في الغابة يجمعون المطاط.[2]

الأمراض أيضا فتكت الأهالي أكثر من الرصاص، حيث عرفت الكونغو عدة أمراض مثل مرض النوم الذي نتج عنه كوارث حيث أدى بـــ 500 ألف كونغولي سنة 1901م والذي نقلته ذبابة التسي تسي.[3]

تراجع نسبة الولادات وهذا راجع إلى وجود الرجال في الغابة من أجل المطاط والنساء قيد الرهن، فأحد المبشرين الكاثوليك الذي اشتغل لسنوات في منطقة بحيرة مي ندومبي Mai Ndombé لاحظ عند وصوله في سنة 1906م غياب تام للأطفال مابين سن 07 و14 سنة، وهذا يوضح فترة مابين 1896م و1903م، المرحلة التي بلغت حملة المطاط ذروتها، فروجر كاسمنت يقول أن سكان الكونغو تراجع بنسبة 60 %، فعدد الولادات ضعيفة جدا، والنساء رفضن الإنجاب، والمرأة التي لديها أطفال يستلزم عليلها أن تهرب في الأدغال لأنها ستواجه مشاكل عويصة مع جنود القوى العامة، فذلك سبب تراجع السكان في الكونغو وتشتت العائلات هو إرهاب المطاط .[4]

---

[1]- Michel, Merlier, **Le Congo de la Colonisation belge è l'indépendance**, édition, François Maspero, Paris, 1962, P,30.
[2] - Hochschild (A), op.cit, P, 382.
[3]- Ibidem.
[4]- Hochschild (A), op.cit, P, 383.

10- تحرك الرأي العام العالمي لما يحدث في الكونغو:

يعتبر نظام ليوبولد مصدرا للانتهاكات المتمردة التي نددت على الفور الحملات الدولية، التي ستتسبب في اختفائه وإنهاء تجربته في الكونغو.[1]

في سنة 1903م مكتب الشؤون الخارجية للكومنولث اتبع الشهادات المختلفة عن التجاوزات التي كانت تمارس على العاملين الذين قدموا من المستعمرات البريطانية في غرب إفريقيا في الكونغو، سمح لروجر كاسمنت بعمل تقرير مفصل عن النشاطات التي كانت تمارس في كونغو ليوبولد، وهذا التقرير يظم 46 صفحة وكان بمثابة قنبلة.[2] في سنة 1905م المحامي البلجيكي "فليسيان كارتتيه Félicien Cartier" نشر دراسة نقدية على الوضع في دولة الكونغو الحرة، وفي سنة 1906م "أرثر فيرميشر Arthur Vermeersche" نشر ما يسمى بالمسألة الكونغولية. ثم السياسي "إيمل فاندر فيلد Emile Vanderveld" الذي كان رئيس حزب العمال البلجيكي ورئيس الحزب الاشتراكي العالمي، وناشط عن حقوق الاقتراع العالمي، وكان وزير العدالة، وزير الشؤون الخارجية، ووزير الصحة العامة، عارض بقوة الملك ليوبولد، حيث نشر في سنة 1906م كتاب جرائم الاستعمار الرأسمالي، وفي سنة 1908م نشر الأيام الأخيرة في الكونغو،[3] الذي تحدث فيه عن ضريبة العمل التي كانت تفرض في منطقة بحيرة تومبا، ونشر فيه محادثة طويلة مع أحد المسؤولين في دولة الكونغو والذي يعتبر أحد أبرز الرجال في المنطقة، وتتمحور حول مستقبل المطاط ونفاذه في الكونغو والبن ... وغيره من المنتجات المحلية، وبالنسبة للمطاط فإنه يستغرق الأمر 15 سنة على الأقل ويقول آخرون 25 عاما لإعادة إنتاجه، فقد نفذ إنتاجه وأصبح العثور عليه نادرا، لذا اضطرت الدولة لفرض ضرائب المطاط بالقوة على سكان بحيرة تومبا بمعدل

---

[1]- Bouda, Etemad, **La Possession du Monde, poids et mesures de la colonisation, XVIII^{e}- XX^{e} siècle**, édition, Complexe, Lausanne, 2000, P, 244.

[2] - Twin (M), op-cit, P, 24.

[3] - Twin (M), op-cit, P, 24.

كيلوغرام واحد من المطاط شهريا، وكما جاء في تقرير إضافة إلى دفع ضرائب على الأكواخ وتفرض عقوبات على المواطن المتمرد مثل السجن.[1]

إضافة إلى التقرير المفتوح لجورج واشنطن ويليامز George Washington Williams"[2]عن دولة الكونغو الحرة، الذي وجهه إلى الرئيس الأمريكي في يوم 14 أكتوبر 1908م، ويشمل ما يلي: " يشرفني أن أقدم التقرير عن حالة دولة الكونغو الحرة، وقد وعدت حضرتكم خلال المقابلة التي أجريناها في Execution Mansion في العاصمة واشنطن صباح يوم الاثنين 24 ديسمبر 1889م، بإعداد مذكرة القانون الدولي التي تجعل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تصدق على القانون العام لاتفاقية برلين (1884–1885م)، الذي يعترف بدولة الكونغو الحرة، ووعدت بتعليق العمل على القانون حتى أكمل تحقيقاتي، وبعد يومين توجهت إلى أوروبا وفي طريقي إلى الكونغو، وعند عودتي إلى بروكسيل في شهر يناير وجدت الأجواء حول القصر رائعة إلى حد ما، ولقد تجنبني المسؤولون الذين استقبلوني بحرارة سابقا، ولفوا أنفسهم في محمية لا يمكن اختراقها، لأنه أصبح من المعروف أنني ذاهب لزيارة الكونغو، وتم بذل كل تأثير ممكن لإبعادي عن مهمتي، وتم إرسال ضابط من أسرة الملك بغرض إقناعي بعدم زيارتي للكونغو وقد ركز على طبيعة المناخ القاسية خلال مواسم الأمطار وصعوبة السفر بالقوافل والنفقات الباهظة للرحلة التي ستكلف 2000 دولار كما قال، فأجبته ببساطة أنني ذاهب، وبعد ذلك أرسل لي الملك واستقبلني بحرارة، وأصر أن يكون موضوع المحادثة الكونغو حيث قال أن ستانلي أخبره أن الكونغو لا تساوي شلنا بدون

---

[1]- Emil, Vandervelde, **Les dernier Jours de l'état du Congo,** édition de la société nouvel (mons), Paris, 1909, Pp, 101 , 102, 103.

[2]- جورج واشنطن هو ابن أحد العمال إفريقي أمريكي، انخرط مع الإتحاد في حرب التحرير في سن 14، بعد الحرب درس العلوم الدينية (اللاهوت) في كامبرج وأصبح قس ثم محامي، وبسرعة أصبح وجه سياسي بارز، أنظر:

Mark, Twin, **Le Soliloque du Rois Léopold**, P,10.

سكك حديدية، وأنه من الصعب السفر في البلاد وكان من الصعب الحصول على الطعام الصحي للرجال البيض، وأنه يأمل في تأجيل زيارتي إلى الكونغو لمدة خمس سنوات على الأقل، وأن كل المعلومات الضرورية ستقدم لي في بروكسيل، وردا على ذلك أخبرت جلالة الملك أنني ذاهب إلى الكونغو في غضون أيام قليلة، وأجاب جلالة الملك بنبرة صوت نفذ صبرها، إذن لا يمكنك الذهاب إلى البواخر التابعة للدولة ويجب عليك الاعتماد على السفن البخارية ... [1]

عبرت القناة إلى إنجلترا ليلة الحادي والعشرين من يناير عام 1890م ووصلت إلى لندن في صباح اليوم التالي، وفي 28 يناير غادرت إلى مسبح ليفر والذي أبحرت منه إلى الكونغو في 30 يناير 1890م في السفينة البخارية التابعة لشركة البريطانية الإفريقية Steam Navigation، واسغرقت الرحلة من ليفربول إلى عاصمة دولة الكونغو الحرة بوما 53 يوما، ولكنني حظيت بوقت كبير وفرصة لزيارة جميع الموانئ المهمة على الساحل الغربي للقارة...، كان من المفترض أن يكون السيد ستانلي قد أبرم معاهدات مع أكثر من أربعمائة من الملوك والزعماء المحليين، والتي تخلوا بموجبها عن حقوقهم في الأرض، ومع ذلك يعلن العديد من هؤلاء الأشخاص أنهم لم يبرموا أية معاهدة مع ستانلي أو أي رجل أبيض أخر، وأن أراضيهم قد انتزعت منهم بالقوة وأنهم يعانون على أيدي البلجيكيين، لم أقابل قط زعيما أو قبيلة أو مواطنا أو امرأة أو طفلا من البنانا من مصب نهر الكونغو إلى ستانلي فولس في منابعها، عبروا عن شعور أخر تجاه دولة الكونغو الحرة غير مشاعر الكراهية، ولا يوجد أي فرد من السكان الأصليين يمد يده لمساعدة حكومة ولاية الكونغو على غرار المستعمرات الأخرى، رغم أن

[1] - George Washington, Williams, **Report Open the Congo**-state and country to president of the republic of the united states of America, 1890, P, 3.

معظم المعاهدات ادعت أنها تم صنعها من طرف ستانلي ولم يشهد عليها سوى خادمه "دوالا Dualla" وتم قبولها على أنها أصلية في أوروبا وأمريكا... [1]

تعرض الأيدي والأرجل المجففة والأطراف البشرية المدخنة والمجففة للبيع في العديد من أسواق القرى المحلية، من مصب نهر اللومامي إلى شلالات ستانلي 13 معسكرا عربيا مسلحا، وشهدت فيها العديد من جماجم العبيد المقتولين متدلية من أعمدة وفوق هذه المعسكرات تطفوا علمهم الأحمر الدموي، لم أر علم دولة الكونغو، هنا ليس للدولة سلطة ولا يمكنها أن تصحح خطأ وأن تحمي حياة...، وتشير الأرقام التي قدمها ستانلي أن عدد السكان يتراوح ما بين 49 مليون و51 مليون نسمة، بينما أعطيها تقديري الصادق والصريح 15 مليون شخص في البلد بكامله، لقد عملت على نفس الطريق الذي سلكه السيد ستانلي، وتوقفت في نفس البلديات وكانت لدي نفس التسهيلات، ومع كتابه حاولت اختبار أرقامه، يجب أن نفهم أن المدن عديدة ولكنها قليلة السكان، وحيث وجد 10 ألاف وجدت فقط 4 ألاف شخص.[2]

العديد من البلديات التي ذكرها ستانلي في كتابه عن الكونغو تم إبعادها أو تدميرها، بسبب الحرب أو وباء الجذري...، بدون خدمات الحمالين لا يمكن إجراء تجارة في الكونغو، فهم يحملون من 65 إلى 80 رطلا من البضائع المتمثلة في بالات القماش، الملح، القضبان النحاسية، الخرز، والأطعمة المعلبة للمبشرين والتجار الأوروبيين، من الساحل إلى المناطق الداخلية، ويعودون إلى الساحل بالعاج والمطاط، لمسافة 810 إلى 1080 ميلا، وذلك بثلاث إلى أربع رحلات في السنة، على الرغم من أن دولة الكونغو وعدت دول أوروبا باستخدام كل قدراتها لقمع تجارة الرقيق، في ستانلي فولس تم عرض العبيد لي في وضح النهار، وفي الليل اكتشفت عددا كبيرا من العبيد مربوطين ببعضهم البعض بقوة، والدولة لا تعاني من استمرار تجارة العبيد

---

[1] - Ibidem.

[2] - Williams (G), op-cit.

فحسب بل تشتري عبيد السكان الأصليين...، وهكذا تصبح دولة الكونغو سوقا للعبيد، وبعد ثلاثة عشر سنة من الاحتلال من قبل دولة الكونغو لم يتم عمل خريطة لنهر الكونغو، لم يتم بناء مدرسة، لم يتم تأسيس مستشفى، ولا شيء ساهم في العلم والجغرافيا...، دولة الكونغو الحرة نظام ملكي مطلق، حكومة قمعية وقاسية، مستعمرة بلجيكية حصرية ...".[1]

قام كاسمنت بزيارة دي موريل في بيته في قرية في بلاد الغال قريبة من الحدود البريطانية، بهدف إقناعه بتأسيس منظمة خاصة للكفاح من أجل العدالة في الكونغو، في البداية رفض هذا المشروع، ولكن بفضل زوجته ماري اقتنع وقبل بفكرة المشروع، والتقى الاثنان في عشاء في فندق سليف دونارد Slive Donard في نيو كاستا، وفي غضون أسابيع تم تأسيس جمعية إصلاح الكونغو.[2]

الحملة التي نسقها إيدموند دي موريل وروجر كاسمنت بواسطة جمعية إصلاح الكونغو وضع الحكومة البلجيكية والبريطانية والأمريكية، في ضغط مرتفع، ولفتوا انتباه أوروبا لما يحدث في الكونغو عبر تقاريرهم على الهولوكست الذي ارتكب في إفريقيا الوسطى، الصحف والمجلات نشرت صور لقرى محروقة وأجساد معاقة، وهذا ما جعل الرأي العام يلتفت لعدد ضحايا نظام ليبولود في الكونغو.[3]

هذا إضافة إلى التقارير التي قدمها "روجر كيسمنت" أثناء تقصيه للحقائق في المنطقة في سنة 1904م يؤكد فيها أن عدد سكان الكونغو انخفض إلى 60% عما كان عليه قبل عشرين سنة، وهذا نتيجة للقتل المنظم للسكان ونتيجة عزوف النساء عن إنجاب أطفال سيتحولون إلى عبيد حال ولادتهم.[4]

---

[1] - Williams (G), op-cit.
[2]- Hochschild (A), op.cit, P, 345, 374.
[3]- Hochschild (A), op.cit.
[4] - Cassment (R), op. cit.

بطلب من بريطانيا في إنشاء لجنة للتحقيق في الأعمال الوحشية التي تشهدها الكونغو، والجمعية البريطانية لإصلاح الكونغو والتي تتكون من دوقات وأساقفة وكبار النقاد الجامعيين وأصحاب النفوذ،[1] وافق الملك على الطلب وأنشأ لجنة للتحقيق في الكونغو، وكان من الطبيعي أن تأثر تلك القسوة على مركز التاج البلجيكي، وخاصة أن العلاقة أصبحت مشدودة بين الملك والبرلمان، وانتشرت الفضائح عن الطرق التي يستخدمها الملك في استغلال دولة الكونغو، حتى أن الحكومة البريطانية احتجت على ذلك رسميا واستقر الرأي العام على ضرورة إرسال لجنة تحقيق إلى الكونغو.[2]

في 02 أوت تنازل الملك على حقوقه السيادية على دولة الكونغو الحرة، وجاء ضم الكونغو كمستعمرة بلجيكية بعد انتخاب المجلس البرلماني في 20 أوت 1908م، ومنذ هذا التاريخ الكونغو تصبح رسميا مستعمرة بلجيكية.[3]

11- من دولة الكونغو الحرة إلى مستعمرة بلجيكية:

كانت عملية انتقال دولة الكونغو الحرة إلى مستعمرة بلجيكية عبر مشروعين الأول هو قانون نقل دولة الكونغو الحرة إلى بلجيكا، والثاني معاهدة التنازل من طرف الملك ليوبولد، في28 نوفمبر1907م، وقد أحال المجلس المشروع إلى لجنة خاصة تتكون من 17 عضوا، مكلفة بفحص القانون الخاص بإدارة الممتلكات الاستعمارية لبلجيكا، وكرست هذه الجنة سبع جلسات لدراسة هذا المشروع، وطرحت العديد من الأسئلة التي ردت عليها الحكومة في رسالة يوم 04 فبراير 1908م والتي تتضمن قرار الحكومة بمطالبة دولة الكونغو بفتح مفاوضات جديدة حول موضوع انتقال الكونغو إلى بلجيكا، وبعد ذلك تم تقديم مشروع قانون إضافي في 05 مارس 1908م ويتضمن قمع مؤسسة التاج، ويتم إحالته إلى نفس اللجنة التي خصصت خمس جلسات لدراسة

---

[1]- Twin (M), op.cit, P, 25.

[2]- جلال (ي)، مرجع سابق، ص، 481.

[3]- Claude, Leclercq, **L'Onu et l'affaire du Congo**, édition, Payot, Paris, 1964, P, 12.

المشروع وتم التصويت عليه بالإيجاب في جلسة 25 ماي 1908م بأغلبية 10 أصوات مقابل 02 وامتناع واحد عن التصويت.[1]

فأما معاهدة التنازل فبموجبها يتنازل الملك عن سيادته الكاملة لدولة الكونغو الحرة من جميع الحقوق والالتزامات والامتيازات الواردة فيها، ويشمل هذا التنازل على جميع ممتلكات المستعمرة لبلجيكا من ناحية ومن ناحية أخرى تتحمل بلجيكا جميع التزاماتها وتتعهد باحترام جميع المؤسسات القائمة في الكونغو باستثناء مجال التاج الذي تم إلغائه بموجب القانون الإضافي.

المادة الثانية تنص على: أخذ جميع العقارات المنقولة لدولة الكونغو الحرة، وجميع الأراضي والمباني والمنشآت والمزارع وأي ممتلكات تم الحصول عليها أو إنشاؤها هناك، العاج والمطاط ومختلف المنتجات الإفريقية وممتلكات الدولة الحرة والتجارة وأسطول الدولة وتسليح الجيش والسفن التابعة للدولة ومعدات النقل... .

المادة الثالثة للمعاهدة تشمل سلسلة من التزامات الدولة الحرة تجاه الأفراد أو الشركات التي يتعين على بلجيكا مراعاتها في حالة استيلائها على الكونغو، بصرف النظر عن الحقوق المعترف بها للسكان الأصليين، والإرساليات التبشيرية... .

المادة الرابعة تنص على: أن التاريخ الذي ستتولى فيه بلجيكا ممارسة حقها في السيادة على الكونغو سيحدد بمرسوم ملكي، بما في ذلك الإيصالات والنفقات التي قدمتها الدولة الحرة من يناير 1908م ستدفعها بلجيكا.[2]

- وجاء مشروع ضم دولة الكونغو الحرة إلى بلجيكا،في 14 يناير 1908م عندما أعلن السيد "شوليرت Schllaert" رئيس مجلس الوزراء أمام البرلمان عن رغبته في

---

[1]- Archive diplomatique, **rapport fait au nom de la commission par M. de Lanstsheere, concernant le projet de loi réalisant le transfert à la Belgique de l'état indépendante du Congo, et 2° projet de loi approuvant l'acte addition au traité de cession de l'état indépendante du Congo à la Belgique,** éditeur, Amyot, Paris, 1908, P, 133.

[2] - Archive diplomatique, **rapport fait au nom de la commission…**, Pp, 218-233.

الموافقة على تلك الالتزامات، وبدأت المفاوضات على الفور من قبل الحكومة مع دولة الكونغو الحرة تتعلق بسحب الشخصية المدنية من مؤسسة التاج، وإسناد ممتلكات هذه المؤسسة من قبل الملك ليوبولد الثاني إلى الدولة البلجيكية، وهذه المفاوضات كانت ناجحة وصدر مرسوم في 05 مارس 1908م عن الملك وينص على أن الملك يسحب التجسيد المدني من مؤسسة التاج من اليوم الذي تتولى فيه بلجيكا ممارسة السيادة على الكونغو، وفي نفس اليوم قدمت الحكومة مشروع قانون الموافقة على القانون الإضافي في معاهدة التنازل.[1]

بموجب هذا القانون أصبحت ممتلكات مؤسسة التاج في النطاق الخاص للدولة، كما أن الدولة تعهدت باحترام التزامات المؤسسة التي تعهدت بها باستثناء تلك المتعلقة بدولة الكونغو الحرة، ثم منح رأس مال يتم دفعه في مدة 15 عاما كعربون امتنان للملك من قبل دولة الكونغو الحرة التي أسسها، وسيتم تخصيص هذه المعاشات من قبله وخلفائه إلى وجهات أو أعمال كنغولية، إما لمنفعة ورفاهية السكان الأصليين أو لصالح البيض الذين قدموا خدمات جيدة في الكونغو.[2]

بعد تحويل الكونغو إلى مستعمرة بلجيكية أصبح البرلمان هو الذي يشرف على إدارتها وأحلت نظام الأقاليم محل النظام القبلي السائد آنذاك، واختارت لكل إقليم حاكما بلجيكيا يتمتع بنفوذ قوية داخل مركزه، يعين بدوره لجنة الحماية من الأوربيين الموجودين في المنطقة.[3]

---

[1]- Ibidem.

[2] -Ibidem.

[3]– موسى، مخول، **موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن 20م**، إفريقيا، ط،1، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت لبنان، 2007، ص، 323، 324.

12- الكونغو مستعمرة بلجيكية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى:

بعد قرار الحكومة البلجيكية بإنهاء مشروع ليوبولد الثاني في وسط إفريقيا، في عام 1908م، أصدر البرلمان البلجيكي في 20 أوت 1908م قانونا يضع الكونغو تحت السلطة والإدارة المباشرة للحكومة والدولة البلجيكية، ووافق مجلس الشيوخ بدوره غلى هذا القانون في 18 أكتوبر من نفس السنة، ووقع ليوبولد على هذا القانون الذي تم التصويت عليه من قبل المجلس، وبهذا القانون التنظيمي وضع دولة الكونغو الحرة مستعمرة بلجيكية اعتبارا من 15 نوفمبر 1908م، وبعد تاريخ 18 نوفمبر بلجيكا تضع الخطوط الرئيسية للنظام الاستعماري البلجيكي، حيث ورثت أرضا أكبر من بلجيكا بـــ 80 مرة، ذات إمكانيات اقتصادية هائلة،[1] وبقيت الإدارة منظمة في كل من الكونغو وبلجيكا وكان كل شيء محكوما بقانون يسمى الميثاق الاستعماري الصادر في 18 أكتوبر 1908م، والذي كان بمثابة دستور للكونغو، ومع ذلك كان للمستعمرة شخصية مميزة حيث احتفظ البرلمان بالسلطة التشريعية في حين احتفظ الملك بالسلطة التنفيذية، مع مبدأ فصل السلطات المنصوص عليه في الدستور البلجيكي، وكان من الممكن أيضا فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية للمستعمرة.[2]

تنص المادة 28 من الميثاق الاستعماري على أن وزير الخارجية للمملكة له صلاحيات علاقة بلجيكا مع القوى الأجنبية في موضوع المستعمرة وأن استغلال المستعمرة يرتبط ارتباطا وثيقا بالقضايا الخارجية، والسياسة الخارجية للمستعمرة هي مسؤولية وزير الشؤون الخارجية، فهو يعتبر أن الكونغو جزء من البلاد مثل الأراضي البلجيكية نفسها، وأنشأت مراكز قنصلية في البلدان المجاورة للكونغو، من أجل مساعدة

---

[1]- Ngandu Muakaba (A), op.cit, Pp, 37,38,39.
[2]- Kavenadiambuko, Ngemba Ntima, **la Méthode d'évangélisation des rédemptoristes belges au bas Congo (1899- 1919)**, étude historico-analytique, editrice pontificia Universita Gregoriana, Roma, 1999, P, 23.

الإدارة على اتخاذ الخطوات اللازمة لتطوير واستقرار المستعمرة على الساحة الدولية.[1]

يشمل الفصل الثاني من الميثاق الاستعماري المواد من 02 إلى 06 المبادئ الأساسية التي تستخدم كأساس لممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، ويضمن الحقوق والحريات العامة لسكان البلاد، ويتألف المجلس الاستعماري وفق المادة 24 من الميثاق، من 14 مستشارا، 08 منهم معينون من الملك و03 من قبل مجلس النواب، و03 من قبل مجلس الشيوخ، برئاسة وزير المستعمرات الذي يتم استشارته في جميع المراسيم، ويجوز للحاكم العام أن يتخذ إجراءات تشريعية في الحالات العاجلة، لمدة ستة أشهر ويجب أن تتم الموافقة عليه بمرسوم، وتلعب الأعراف الإفريقية في الكونغو دورا كبيرا، حيث يتم تطبيقها على الكونغوليين في القانون المدني والجنائي، وتنتمي السلطة التنفيذية إلى القائمة التي تمارسها بموجب المراسيم الموقعة من قبل وزير المستعمرات أو وزارة الخارجية، ويتم تفويض حقوق السلطة التنفيذية إلى حد كبير إلى الحاكم العام، الذي يمثل الخدمات الإدارية والعسكرية في مجلس الحكومة منذ 1914م، وجاءت المادة السادسة من الميثاق الاستعماري على إنشاء لجنة حماية السكان الأصليين مستقلة عن الحاكم العام، ويترأسها النائب العام لمحكمة استئناف العاصمة، ويجتمع الأعضاء المعنيون من بين المقيمين في المستعمرة مرة واحدة على الأقل في السنة، ويرسلون للملك تقريرا جماعيا عن الإجراءات الواجب اتخاذها لصالح السكان الأصليين.[2]

تضمنت إدارة الكونغو البلجيكية نظاما يشمل وزارة المستعمرات التي أشأت بموجب مرسوم ملكي بتاريخ 30 أكتوبر 1908م، وتتألف من ستة أقسام للشؤون

[1]- De Rik, Coolsaet, Vincent, Dujardin, **Les Affaires étrangères au service de l'état belge, de 1830 à nos jours**, édition, Mardaga, Bruxelles, 2014, P, 196.
[2]- Cornevin (R), **histoire du Congo…,** Pp, 182-188.

السياسية والإدارية والقضائية، وشؤون المواطنين والعبادة والتعليم، وفي الشؤون المالية والضرائب والجمارك، الشؤون الاقتصادية والأشغال العامة والزراعة وتربية الحيوانات، ووكالة الاستعمار، وهناك أيضا عددا من المنظمات في بروكسل تتعامل مع الكونغو، منها المكتب الاستعماري، المعهد الملكي الاستعماري، المعهد الوطني للاستعمار صندوق الملكة إليزابيت للمساعدة الطبية للسكان الأصليين... [1]

كانت الإدارة الهرمية في الكونغو يترأسها حاكم عام يساعده نائب الحاكم العام ومفتشو الدولة والأمين العام ورئيس الأركان، وكان الحاكم العام ممثلا في كل المقاطعات بمفوض إقليمي يمارس السلطة التنفيذية، ويدير المقاطعة ويضمن تحصيل الضرائب، وعملت بلجيكا عدة إصلاحات خاصة بعد موت الملك ليوبولد، ففي عام 1909م قام الأمير ألبيرت بزيارة الكونغو وتمكن من تكوين فكرة شخصية عن المشاكل التي تعاني منها المستعمرة، التي أدت إلى إصلاح 1910م، ففي 17 ديسمبر 1909م لفظ ليوبولد الثاني أنفاسه الأخيرة وفي 23 ديسمبر أعلن الملك ألبيرت في الخطاب الذي ألقاه أمام المجلسين لتولي سيادة أراضي الكونغو ورسم السياسة الاستعمارية التي يجب تتبعها ولاسيما السياسة الإنسانية الحضارية، وجاءت إصلاحات 1910م بإعادة حرية التجارة إلى حوض الكونغو كما كانت قبل 1892م، ومنح السكان الأصليون الحق في التصرف في المنتجات الطبيعية وإعادة تنظيم النظام القبلي.[2]

تتمحور السلطة حول ثلاث نقاط رئيسية وهي:

- **السلطة العامة:** ممثلة في مجلس الاستعمار والإدارة الإقليمية للبلاد والسكان.
- **الكنيسة** وخاصة الإرساليات الكاثوليكية المسؤولة تنصير وتعليم السكان الأصليين.
- **الشركات والشركات المستأجرة** المسئولة عن استغلال موارد البلاد،

---

[1]- Ibidem

[2]– Cornevin (R), **histoire du Congo** …, op.cit.

أي بطريقة أخرى حددت القوة الاستعمارية لنفسها هدفا ثلاثيا، منه تطوير ثروات الكونغو وبحث وتطوير منافذ جديدة للنشاط الاقتصادي البلجيكي في العالم، وجلب الحضارة الغربية من خلال تعليم السكان الأصليين في المستعمرة، وتهدف هذه الخطة إلى وضع الكونغو تحت ما يسمى بالأبوية، أي دائما يعامل الكونغولي على أساس أنه طفل صغير غير قادر على مصيره وتوجيه شؤونه الخاصة، وتعرض السكان الأصليون في النظام الجديد إلى نفس الانتهاكات التي تعرضوا لها من قبل تماما نفس المعاملة اللاإنسانية التي كانت في عهد ليوبولد الثاني، والتمييز العنصري، وخلال هذه الفترة الاستعمارية البلجيكية الثانية شعب الكونغو اضطر إلى المشاركة في الحرب العالمية الأولى 1914- 1918م، وذلك من أجل زيادة إنتاج المطاط المقرر إرساله إلى أوروبا،[1] وفي سبتمبر 1917م تدخلت القوة العامة الكونغولية في الحرب في موزنبيق للقتال هناك إلى جانب الإنجليز الألمان الذين لجأوا إلى الأراضي البرتغالية في إفريقيا، وبدأ تسريح القوات البلجيكية في إفريقيا بداية من ديسمبر 1917م، وخلال الحرب العالمية الأولى سجلت القوة العامة الكنغولية رسميا 1200 جندي و41 منهم أوروبيا، في الحملة الإفريقية،[2]وتم تعيين 300 ألف جندي وحمال من الكونغو، ومن عام 1914 إلى نهاية 1917م لقي حوالي 58 جنديا أوروبيا و1895 جنديا و7124 حمالا كونغوليا حتفهم في القتال أو ماتوا من شدة الإرهاق، وحسب روايات المبشرين فإن المجتمع الكونغولي خلال الحرب في كل العائلات نجد الأب في مقدمة القتال، والأم تطحن الحبوب للجنود، والأطفال يحضرون الطعام إلى الجبهة، وقد شارك جنود القوات العامة

[1]- Ngandu Muakaba, op.cit, Pp, 37,38,39.
[2]- Patrik et Jean-Noël, Lefèvre, **Les Militaires belges et le Rwanda 1916- 2006**, édition, Racine, Bruxelles, 2006, P, 28.

في الدفاع عن الكونغو والكامرون وروديسيا وشرق إفريقيا الألمانية، وتم تجنيدهم كمتطوعين لإغلاق الطريق أمام الغزاة الألمان، وقد عانوا من شرور الحرب.[1]

تميزت ميكانيزمات التوسع البلجيكي في حوض الكونغو عن مختلف الطرق الاستعمارية للقوى الأوروبية الأخرى، حيث بدأت كفكرة داخل القصر الملكي ثم تحولت إلى مشروع إنساني يهدف إلى نشر الحضارة وتطوير العلوم والجغرافيا، وقمع تجارة الرقيق، فسرعان ما تبلورت هذه الفكرة في مؤتمر بروكسيل لتنبثق عنه جمعية عالمية تدعو إلى استكشاف الأجزاء الغامضة في وسط إفريقيا، لتتحول إلى جمعية لدراسة الكونغو في ظل السباق بين فرنسا والملك البلجيكي ليوبولد الذي استعان بالمستكشف الجغرافي ستانلي لحيازة أكبر قدر ممكن من الأراضي في الكونغو، وتتطور هذه الفكرة لتصبح مشروع دولة مستقلة يمنحها مؤتمر برلين الثاني الدعم وتعترف بها كل القوى الدولية، لتصبح هذه الدولة الحرة ملكا خاصا بالملك البلجيكي ليوبولد الثاني الذي استباح الكونغو وقتل ما يزيد عن 10 ملايين كونغولي تحت نظام استحدثه عرف بنظام السخرة.

يلتفت في وقت متأخر الرأي العام العالمي إلى الانتهاكات التي تحدث في الكونغو نتيجة كتابات لشخصيات سياسية أو دينية لتتشكل لجنة تحقيق في الكونغو، وبعدها تنازل أخيرا ليوبولد عن الكونغو لتصبح مستعمرة بلجيكية يحكمها دستور منظم يدعو إلى تحقيق العدالة وحماية الأهالي، ولكن سرعان ما تصبح الكونغو في مواجهة شبح الاستعمار البلجيكي لا يختلف كثيرا عن نظام ليوبولد، ليجد الكونغوليين أنفسهم تحولوا من جنود المطاط إلى جنود في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ليشاركوا في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء.

[1]-Isidore, Ndayewel e Nziem, et Pamphile Mbiala, Mantuba-Ngoma, **Le Congo Belge dans la première guerre mondiale 1914-1918,** édition, L'Harmattan, Paris, 215, Pp,

مهما أطلنا البحث في هذا الموضوع لا يمكن أبدا أن نوفيه حقه أو نزيل الستار على مختلف الجرائم التي حدثت في تلك الفترة الممتدة من 1885م إلى 1918م، وتمثل هذه الفترة جزءا من التاريخ الدموي للاستعمار البلجيكي الذي حول فكرة نبيلة تدعو إلى الإنسانية ونشر العلم إلى هولكسوت بقيت أثاره إلى اليوم.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع ميكانيزمات التوسع الفرنسي البلجيكي في حوض الكونغو في الفترة الممتدة من 1884م إلى 1918م ، توصلنا إلى النتائج التالية:

أولا، الأهمية الجغرافية لمنطقة الكونغو من حيث الموقع الاستراتيجي الهام حيث أنه:

- يشرف على المحيط الأطلسي وعلى ثاني أكبر نهر في إفريقيا بعد النيل والذي هو نهر الكونغو الذي يصب في المحيط الأطلسي، وبالتالي يربط الساحل بداخل القارة خاصة أن أوروبا في تلك المرحلة لم تتوغل داخل القارة وبقيت في السواحل حيث أسست بعض المحطات التجارية على الموانئ ومعظمها مختصة بتجارة العبيد الذين ينقلون إلى العالم الجديد في إطار التجارة المثلثية، إضافة إلى كونه نقطة مهمة لتطور التجارة في وسط إفريقيا كونه صالح للملاحة.
- وجود شبكة هيدروغرافية فرعية هامة منها نهر أوجويه، أوبانجي، أليما، بحيرة ستانلي...، التي تربط بين أجزاء منطقة إفريقيا الوسطى أي بين الكونغو وجمهورية إفريقيا الوسطى عن طريق نهر أوبانجي...
- إشراف المنطقة على الغابة الاستوائية التي تعتبر ثاني أكبر غابة بعد الأمازون ومنه الاستفادة من الثروة الخشبية وموارد أخرى خاصة المطاط التي غيرت تاريخ والتركيبة البشرية للمنطقة.
- الموقع الفلكي لحوض الكونغو ضمن المناخ الاستوائي والمداري، وبالتالي تنوع المحاصيل الزراعية خاصة التجارية، منها البن، الذرة، الفول السوداني، المطاط...
- التنوع البيئي للمنطقة، أهلها لتكسب ثروة حيوانية هامة كالأسود والفهود، التماسيح والزواحف المختلفة، الفيلة، والتي تعتبر ثروة بالنسبة للتجار الأوربيين

الذين يتسابقون إليها خاصة العاج الذي كانت تجارته مربحة وتسببت بقتل أعداد هائلة من الفيلة، والجلود بالنسبة للزواحف والفهود والنمور.

- غناء المنطقة من حيث المعادن، النحاس، الذهب واكتشاف مناجم الماس والفحم إضافة إلى العبيد، خاصة أن المستكشفين الجغرافيين لهذه المنطقة أمثال ليفينجستون، ستانلي، دي برازا_ وقبلهم ديغو كام كلهم تحدثوا على ثروات هذه المنطقة ما أدى بالدول الأوروبية إلى التسابق والتنافس وفي بعض الأحيان اصطدام دبلوماسي بينها على التوسع في منطقة حوض الكونغو.

ثانيا، خلال دراستنا للفصل الأول فيما يخص أوضاع منطقة حوض الكونغو قبل مؤتمر برلين فإننا لاحظنا:

- وجود ممالك ضاربة في العمق تضاهي الإمبراطوريات الأوروبية في التطور وإن اختلفت في الجوهر، فهي مميزة بطابعها وموقعها الجغرافي البعيد عن الحضارات الأخرى في شمال إفريقيا وأوروبا وبالرغم من ذلك تكيفت مع جغرافية المنطقة وكسبت طابعا مميزا، وأحسن مثال على ذلك مملكة الكونغو التي تتميز بنظامها السياسي والسوسيو اقتصادي، والتنوع الثقافي والديني، والتي عرفت تطورا في مختلف المجالات، حتى أنها أذهلت البرتغاليين أثناء وصولهم إلى المنطقة، وعرفت المملكة انتشارا واسعا للمسيحية منذ وقت مبكر في القرن 15م والتي أصبحت فيما بعد الديانة الرسمية للبلاد، بعدما تحول الملك إلى الديانة المسيحية وبعث ابنه إلى الفاتيكان ليكون أول قس أسود ويغير اسمه لألفونسو.
- أكبر دليل على وجود حضارة عريقة في الكونغو القطع الأثرية للمنطقة في المتاحف الأوروبية من المصنوعات اليدوية المختلفة كالنسيج والفخار والتماثيل الخشبة والنحاسية والحلي الذهبي.

- وجود ممالك أخرى إلى جانب مملكة الكونغو مثل مملكة التيكي أو الباتيكي التي وقعت معاهدة الحماية مع المستكشف الفرنسي دي برازا، ومملكة لوانودا والبالوندا...
- الثراء الاقتصادي للمنطقة والموقع الاستراتيجي الهام جعل الدول الأوروبية تتنافس فيما بينها حول المنطقة، خاصة ألمانيا وبريطانيا والبرتغال وفرنسا إضافة إلى الملك البلجيكي ليوبولد الثاني الذي أراد أن تحصل بلده بلجيكا على مستعمرات لها في إفريقيا، ولتجنب أي تصادم دبلوماسي بينها دعت إلى مؤتمر دولي في برلين في سنة 1884-1885م والذي عرف بمؤتمر برلين الثاني أو المؤتمر الإفريقي.

ثالثا: مؤتمر برلين الذي دعت إليه الدول المتنافسة على منطقة حوض الكونغو منها ألمانيا عن طريق بسمارك، والملك البلجيكي ليوبولد الثاني، من أجل تسوية الأوضاع فيما بينها وتجنب أي صراع دبلوماسي، والذي كانت أهدافه ونتائجه الظاهرية نشر الحضارة الإنسانية والديانة المسيحية، ومحاربة تجارة الرقيق في المنطقة، وتطوير التجارة والتي لم تطبق على أرض الواقع، وقد قسم المؤتمر المنطقة بين الدول المتنافسة، فخرجت البرتغال بأنغولا، فرنسا بالكونغو الفرنسي الذي يشمل الغابون وجمهورية الكونغو الشعبية وجمهورية إفريقيا الوسطى وتحصلت الرابطة الدولية للكونغو على الزائير، الكونغو الديمقراطية حاليا، والتي لم يراع فيها الانتماءات الإيثنية للسكان الأصليين، ولا النظام القبلي، فوجد الشعب الكونغولي نفسه مشتتا بين عدة دول مكونا فسيفساءا إثنيا والنتيجة أزمات وحروب أهلية بعد الاستقلال وأكبر مثال أزمة الكونغو في ستينات القرن الماضي.

- تطوير التجارة في المنطقة وتدويلها أدى إلى التسابق بين الدول في تأسيس الشركات الاحتكارية، وبامتيازات سياسية، حولتها إلى شركات استعمارية بدل أن

تكون اقتصادية، وتنافسها على الأراضي والموارد خاصة المطاط الذي أصبح هوس لهذه الشركات.

- محاربة تجارة العبيد في المنطقة وتحريمها وعقاب كل من يمارسها، جعل من هذه النتيجة الشركات الاقتصادية والدول المستعمرة تبتكر نوعا جديدا من العبودية، وهو نظام السخرة.
- أهم نتيجة خرج بها المؤتمر تأسيس دولة الكونغو الحرة برئاسة الملك البلجيكي ليوبولد الثاني، هذا الملك الذي دعم الكشوفات الجغرافية في المنطقة والذي أراد نشر الحضارة فيها وساهم بثروته الخاصة في سبيل ذلك، وهذا الأمر أدى إلى ظهور نوع جديد للاستعمار، لم يشهده التاريخ قبل ذلك مستعمرة تعتبر ملكية فردية له كامل الصلاحيات فيها.

رابعا: تمكنت فرنسا عن طريق المستكشف "دي برازا" من عقد عدة اتفاقيات ودية مع زعماء القبائل المحليين، وبواسطتها فرضت فرنسا السيطرة الاستعمارية عليها، كما تمكن "دي برازا" من تأسيس مدينة برزا فيل والتي تعتبر المحطة الأساسية لانطلاق عملية استعمار المنطقة، وفي نفس الوقت كان ستانلي ينشط في المنطقة لصالح الملك البلجيكي "ليوبولد02" يتنافس مع "دي برازا" على استكشاف المناطق في الكونغو.

خامسا: ميكانيزمات التوسع الفرنسي في منطقة حوض الكونغو اختلفت نوعا ما عن الطرق التي تعودت عليها فرنسا في استعمارها واستخدام القوات العسكرية والاستعمار المباشر حيث اعتمدت في الكونغو على:

- المستكشف الإيطالي الأصل الذي اكتسب الجنسية الفرنسية وأصبح أكثر فرنسية من الفرنسيين نفسهم، بيير سافورنان دي برازا، الذي منح الكونغو لفرنسا على طبق من ذهب، من خلال رحلاته الثلاثة إلى غرب إفريقيا، ولكن دون أن يريق قطرة دم عكس ستانلي الذي استخدم الأسلحة في الكثير من الأحيان، وكان يمثل رمزا للسلام

بالنسبة للسكان الأصليين حيث كسب ثقتهم واحترامهم وحبهم، ما دفعهم لتوقيع معاهدات واتفاقيات قبول الحماية الفرنسية لهم.

- البعثات التبشيرية والمبشرون الفرنسيون مثل جمعية الآباء البيض، الذين سعوا إلى احتلال أكبر قدر ممكن من الأراضي، وبناء الكنائس ونشر الحضارة الأوربية للقضاء على الهوية الوطنية لمنطقة الكونغو الفرنسي.
- الاتفاقيات والمعاهدات سواء مع الممالك المحلية وأهمها هي المعاهدة التي وقعها ملك الباتيكي ماكوكو مع دي برازا حيث سلمه أراضي شاسعة مقابل بعض الأشياء الرمزية، وأخرى مع دولة الكونغو الحرة التي كانت منافسة لها في المنطقة بهدف ترسيم الحدود فيما بينها.
- إنشاء الشركات الاحتكارية والتي منحت لها امتيازات سياسية وتحصلت على أراضي واسعة في المنطقة، والتي أجبرت السكان المحليين للعمل لصالحها بنظام السخرة وتسببت في انتهاكات وجرائم خطيرة، دفعت الرأي العام الفرنسي للنظر في ذلك ما أجبر فرنسا بإرسال دي برازا في رحلته الخامسة ليعد تقريرا على صحة الأخبار المتداولة في الصحف، حيث أكد ذلك دي برازا الذي توفي قبل تحريره للتقرير.
- القضاء على المقاومات الوطنية التي نظمتها بعض القبائل ضد التوسع الفرنسي عبر مراحل مختلفة.

سادسا: ميكانيزمات التوسع البلجيكي في حوض الكونغو تختلف تماما عن ميكانيزمات الدول المنافسة وذلك:

- التوسع البلجيكي في الكونغو كان بسعي وجهود فردية ترجع للملك ليوبولد الثاني، الذي كان هاجس الاستعمار يثير أرقه قبل أن يرث العرش، وسعى لتحقيق ذلك بمختلف الوسائل في آسيا، وبعدها حول أنظاره إلى إفريقيا وركز اهتمامه على

الكونغو خاصة بعد رحلة ستانلي الأولى إلى المنطقة، واطلاعه على تقاريره حول ثروات المنطقة خاصة وأنها لم يصلها الأوربيون من قبل ولم تستكشف، فدعا إلى مؤتمر جغرافي في قصره في بروكسل في سنة 1876م، بهدف محاربة تجارة الرقيق، استكشاف وسط إفريقيا، وتطوير التجارة في المنطقة، والذي خرج بأهم نتيجة وهي إنشاء اللجنة الدولية الإفريقية، والتي حولها ليوبولد فيما بعد إلى اللجنة الدولية لدراسة الكونغو.

- من أجل أن يحقق الملك غايته الاستعمارية قام بتقمص أثار المستكشف الأمريكي هنري ستانلي، وجعله يعمل لصالحه في إفريقيا ، وافق ستانلي على مشروع ليوبولد وذهب مرة أخرى إلى الكونغو بهدف توقيع معاهدات الحماية حيث نجح في إبرام أكثر من 400 اتفاقية مع السكان الأصليين، ونجح في ضم المنطقة إلى الممتلكات الخاصة للملك البلجيكي ليوبولد الثاني.
- بسط الملك نفوذه على دولة الكونغو الحرة بعد مساندة مؤتمر برلين له، جعل منها مزرعة خاصة تعود له بأرباح طائلة، ومنح الحكام الإداريين جميع الصلاحيات لإدارتها، واستحداث جيش القوات العامة الذين نشروا الإرهاب في المنطقة، بعدما أجبروا الأهالي بالعمل تحت ما يسمى بنظام السخرة حيث سخر الأهالي في زراعة وجلب المطاط.
- استحداث إرهاب المطاط الذي تسبب في موت أكثر من 10 ملايين كونغولي في فترة ولاية ليوبولد في الكونغو، جعل الرأي العام العالمي يتحرك لما يحدث هناك من جرائم وانتهاكات ضد السكان المحليين، بعد الضجة التي أثارتها الصحافة العالمية، والتي دفعت بالدول الكبرى بالتحرك خاصة بريطانيا التي كونت لجنة تحقيق في الكونغو والتي ترأسها روجر كاسمنت، فضحت إدارة ليوبولد في دولة الكونغو الحرة، وضغطت عليه وأجبرته بتأسيس لجنة لتحقيق لما يحدث هناك.

- ضغط الرأي العام العالمي أجبر ليوبولد بالتنازل على دولة الكونغو الحرة لصالح البرلمان البلجيكي، وأصبحت الكونغو مستعمرة بلجيكية إلى غاية استرجاع السيادة.
- استفادت بلجيكا من ثروات هائلة في الكونغو خاصة عائدات المطاط، التي بنت بها مدنها وبنيتها التحتية بعدما كانت مملكة صغيرة ضعيفة أصبح لها وزن دولي في أوروبا.
- تسبب الملك البلجيكي ليوبولد بموت 10 ملايين كونغولي وبذلك تراجع نسبة نمو السكان، وخلل في التركيبة البشرية للسكان بعدما هربت قبائل بأكملها إلى داخل الأدغال عن إرهاب القوات العامة التي ارتكبت جرائم وانتهاكات لم يشهدها التاريخ، حيث أصبح قاطع الأيدي لقب لازم ليبولد إلي يومنا هذا.
- استمرت سياسة الاستغلال في الكونغو وسياسة الميز العنصري حتى في نظام إدارة البرلمان للكونغو.

سابعا: أخر نتيجة توصلنا إليها على موضوع ميكانيزمات التوسع الفرنسي البلجيكي في حوض الكونغو أنه، حتى وإن اختلفت في ظاهرها حيث كانت فرنسا إمبراطورية استعمارية معروفة منذ القرن 18م، وأما بلجيكا فهي دولة فتية لم يسبق لها تجارب استعمارية، ولكنها متشابهة في جوهرها، حيث:

- صحيح أن الاستعمار البلجيكي في البداية كانت طموحات واجتهاد شخصية للملك ليوبولد الثاني، ولكن كلاهما اعتمد على مستكشفين جغرافيين، حيث اعتمد ليوبولد على المستكشف الجغرافي هنري ستانلي الذي تمكن من ضم منطقة تعادل 2 345 مليون كم مربع، أي سبعة مرات مساحة بلجيكا، واعتمدت فرنسا على المستكشف الجغرافي الإيطالي الأصل بيير سافورنان دي برازا، الذي نجح في ضم ما يسمى

بالكونغو الفرنسي المعروف حاليا بالغابون وجمهورية الكونغو وجمهورية إفريقيا الوسطى، إلى فرنسا باستعمال المعاهدات مع الممالك المحلية.

- كلا الطرفين اعتمد على الإدارة غير المباشرة لحوض الكونغو واستحداث منصب الحاكم العام الذي كلف بإدارة المنطقة.
- كلا الطرفين اتهما بنفس الانتهاكات والجرائم، وسمي بإرهاب المطاط عن طريق القتل المباشر والسجن إضافة إلى استعمال النساء والأطفال كرهائن لإجبار الرجال على جلب الكميات المطلوبة من المطاط والعاج.
- اختلفت أساليب دي برازا في ضم السكان حيث كان محبوبا في وسط السكان المحليين ورمزا للسلام وأخذ الكونغو بدون أن يسيل قطرة دم، عكس ستانلي الذي كان مبغضا من طرف السود كونه استخدم أساليب عسكرية في الكثير من المحطات والقتل والغزو وحتى الاسترقاق.
- استنزاف منطقة حوض الكونغو من حيث الثروات الطبيعية خاصة الذهب والمطاط، وجعل المنطقة تعاني مشاكل اقتصادية إلى يومنا، ناهيك عن تراجع النمو الديمغرافي حيث تسبب الاستعمار البلجيكي والفرنسي في موت ملايين الكونغوليين، إضافة إلى مشاكل الحدود والتقسيمات الإثنية حيث وجد سكان القبيلة الواحدة نفسهم مشتتين بين دول كثيرة ، وهذا نتيجة اتفاقيات رسم الحدود التي تم اعتماد الإحداثيات الجغرافية دون مراعاة الانتماءات الإثنية السكان، مما أثر على التركيبة البشرية في وسط سكان الكونغو والتي نتج عنها أزمات سياسية تعاني منها المنطقة إلى يومنا هذا.

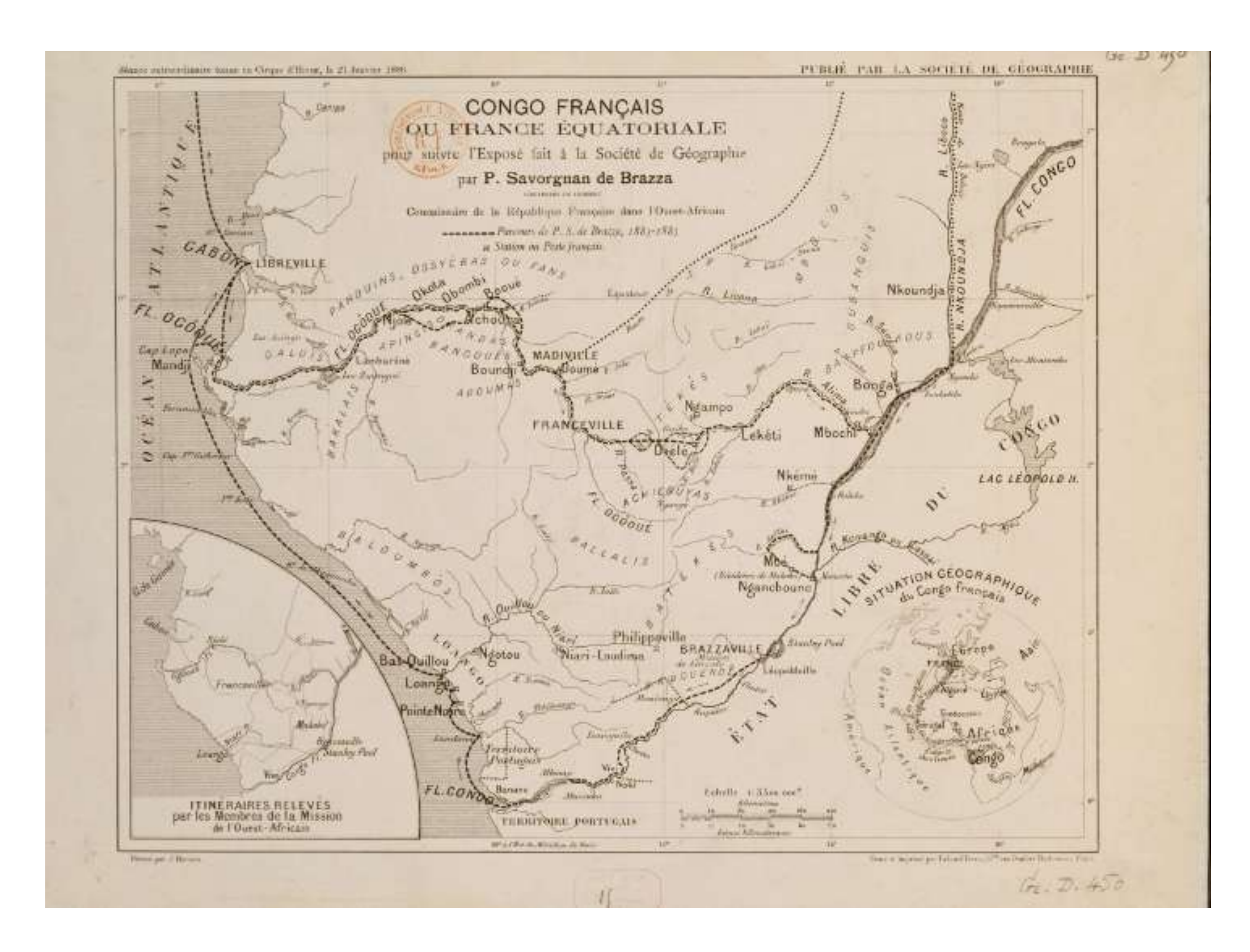
الملاحق

ملحق رقم 01: خريطة توضح منطقة حوض الكونغو



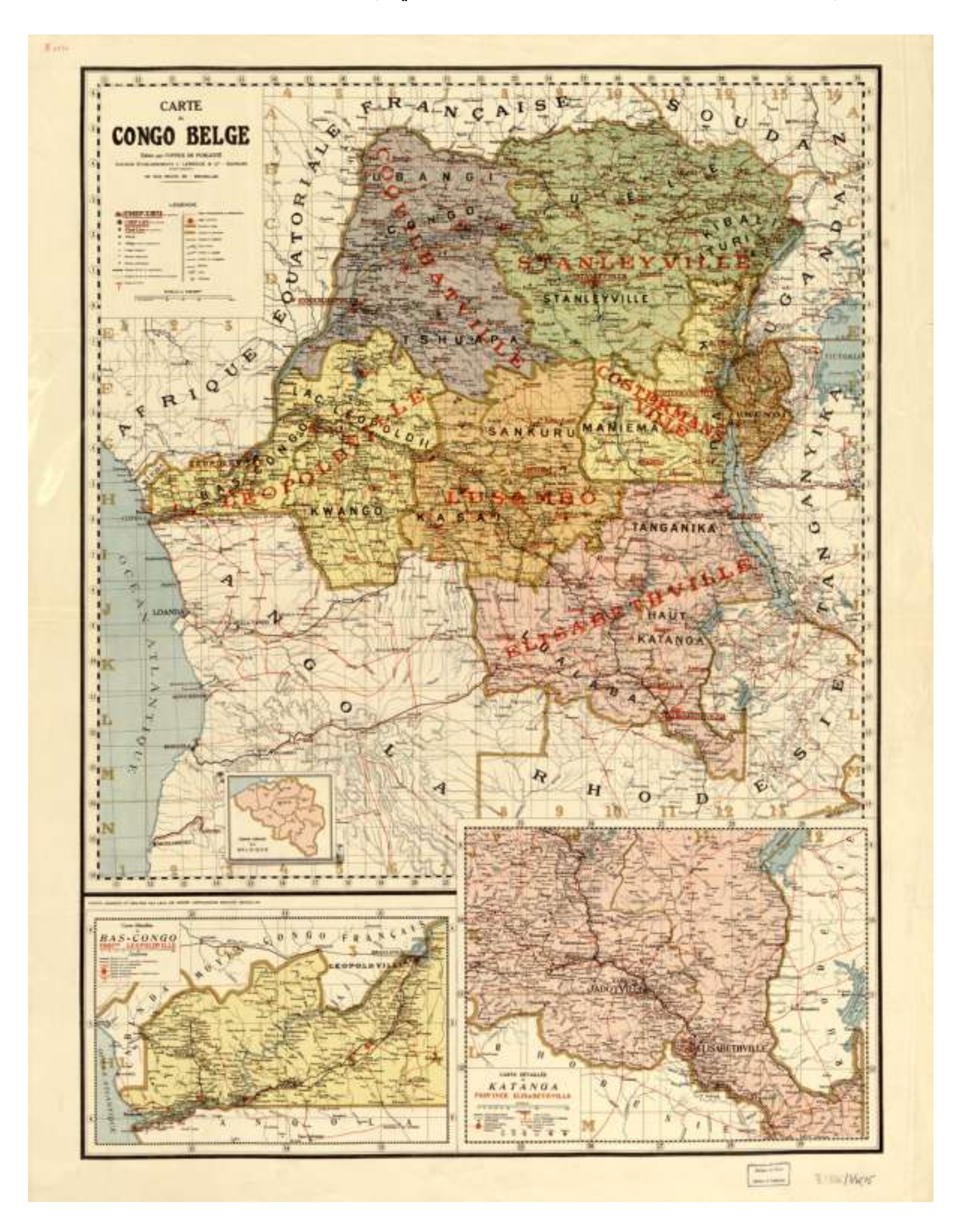
المصدر: Encyclopaedia britannica, 2011.

ملحق رقم 02: خريطة تمثل منطقة الكونغو الفرنسي في سنة 1885م



المصدر gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

ملحق رقم 03: خريطة تمثل منطقة الكونغو البلجيكي م



المصدر gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

ملحق رقم 04: صورة المستكشف الفرنسي بيير سافورنان دي برازا



المصدر gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

ملحق رقم 05: صورة للمستكشف الأمريكي هنري مارتن ستانلي



المصدر gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

ملحق رقم 06 : صورة الملك البلجيكي ليوبولد الثاني



المصدر: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

ملحق رقم 08: رسالة جول فيري إلى سفراء فرنسا في الدول الأوربية يعلمهم بشأن الرسالة التي تلقاها من ممثل الرابطة الدولية للكونغو حول قضية الحدود في حوض الكونغو.

M. Jules Ferry, Président du Conseil, Ministre des Affaires étrangères,

aux Ambassadeurs de la République française à Berlin, Londres, Vienne, Saint-Pétersbourg, Madrid, Constantinople, Berne et Rome; aux Ministres de la République française à Copenhague, Stockholm, Belgrade, Bucarest, Athènes, Washington, Tanger, Tokio, Téhéran; aux Chargés d'Affaires de la République française à Munich, la Haye et Pékin.

Paris, le 31 mai 1884.

Le Président de l'Association internationale du Congo m'a adressé, le 23 avril dernier, une lettre dont j'ai l'honneur de vous envoyer, ci-joint, copie; vous trouverez également, ci-annexé, copie de la réponse que j'ai faite à sa communication.

Cette correspondance constate l'accord conclu avec nous par l'Association internationale, et aux termes duquel cette société s'engage à ne céder à aucune Puissance autre que la France les territoires et stations fondés par elle au Congo et dans la vallée du Niadi-Quillou. Nous promettons, en retour, de respecter les stations et territoires de l'Association, et de ne pas mettre obstacle à l'exercice de ses droits.

L'entente, ainsi intervenue, aura donc pour effet immédiat de faciliter les opérations du Commissaire du Gouvernement français dans l'Ouest africain. Elle garantit, pour l'avenir, l'œuvre poursuivie dans ces régions par le Gouvernement de la République contre l'intervention d'une Puissance tierce qui se substituerait à l'Association; à ce double point de vue, je n'ai pas hésité à y donner mon assentiment. J'ai tenu à vous fixer sur la nature et sur l'objet de ces arrangements; rien ne s'oppose, d'ailleurs, à ce que dans vos entretiens vous fassiez usage des indications qui précèdent.

Jules Ferry.

المصدر: Ministre des Affaires étrangères, documents diplomatiques, Affaires du Congo, 1884-1895, P, 02.

ملحق رقم 06: معاهدة 05 فبراير 1885م (تسوية الحدود بين بين فرنسا ودولة الكونغو الحرة في الكونغو)

CONVENTION

entre le Gouvernement de la République française et l'Association internationale du Congo pour la délimitation de leurs possessions respectives.

Le Gouvernement de la République française et l'Association internationale du Congo, désirant fixer d'une manière définitive les limites de leurs possessions respectives dans l'Afrique occidentale, ont muni de pleins pouvoirs à cet effet, savoir :

Le Gouvernement de la République française, M. Jules Ferry, député, Président du Conseil des ministres, Ministre des Affaires étrangères ;

L'Association internationale du Congo, M. le Comte Paul de Borchgrave d'Altena, secrétaire de S. M. le Roi des Belges ;

Lesquels, après s'être communiqué leurs pouvoirs trouvés en bonne et due forme, sont convenus des articles suivants :

ARTICLE PREMIER.

L'Association internationale du Congo déclare étendre à la France les avantages qu'elle a concédés aux États-Unis d'Amérique, à l'Empire d'Allemagne, à l'Angleterre, à l'Italie, à l'Autriche-Hongrie, aux Pays-Bas et à l'Espagne, en vertu des conventions qu'elle a conclues avec ces diverses Puissances aux dates respectives des 22 avril, 8 novembre, 16, 19, 24, 29 décembre 1884 et 7 janvier 1885, et dont les textes sont annexés à la présente Convention.

ART. 2.

L'Association s'engage, en outre, à ne jamais accorder d'avantages, de quelque nature qu'ils soient, aux sujets d'une autre nation, sans que ces avantages soient immédiatement étendus aux citoyens français.

ART. 3.

Le Gouvernement de la République française et l'Association adoptent pour leurs frontières entre leurs possessions :

La rivière Chiloango, depuis l'Océan jusqu'à sa source la plus septentrionale ;

La crête de partage des eaux du Niadi-Quillou et du Congo jusqu'au delà du méridien de Manyanga ;

المصدر:

Ministre des Affaires étrangères, documents diplomatiques , Affaires du Congo, 1884-1895, P,19

Une ligne à déterminer et qui, suivant autant que possible une division naturelle du terrain, aboutisse entre la station de Manyanga et la cataracte de Ntombo Mataka, en un point situé sur la partie navigable du fleuve;

Le Congo jusqu'au Stanley-Pool;

La ligne médiane du Stanley-Pool;

Le Congo jusqu'en un point à déterminer en amont de la rivière Licona-Nkundja;

Une ligne à déterminer depuis ce point jusqu'au 17e degré Est de Greenwich, en suivant autant que possible la ligne de partage d'eaux du bassin de la Licona-Nkundja, qui fait partie des possessions françaises;

Le 17e degré de longitude Est de Greenwich.

ART. 4.

Une Commission composée de Représentants des Parties contractantes, en nombre égal des deux côtés, sera chargée d'exécuter sur le terrain le tracé de la frontière, conformément aux stipulations précédentes.

En cas de différend, le règlement en sera arrêté par des délégués à nommer par la Commission internationale du Congo.

ART. 5.

Sous réserve des arrangements à intervenir entre l'Association internationale du Congo et le Portugal pour les territoires situés au sud du Chiloango, le Gouvernement de la République française est disposé à reconnaître la neutralité des possessions de l'Association internationale comprises dans les frontières indiquées sur la carte ci-jointe, sauf à discuter et à régler les conditions de cette neutralité d'accord avec les autres Puissances représentées à la Conférence de Berlin.

ART. 6.

Le Gouvernement de la République française reconnaît le drapeau de l'Association internationale du Congo, drapeau bleu avec étoile d'or au centre, comme drapeau d'un Gouvernement ami.

En foi de quoi, les Plénipotentiaires respectifs ont signé la présente Convention et y ont apposé leurs cachets.

Fait à Paris, le 5 février 1885.

Signé : JULES FERRY.

Signé : Comte PAUL DE BORCHGRAVE D'ALTENA.

ملحق رقم 10: برتوكول تسوية الحدود بين فرنسا ودولة الكونغو الحرة في حوض الكونغو

PROTOCOLE.

délimitant les frontières entre les possessions françaises et l'État indépendant du Congo dans la région de l'Oubanghi.

Le Gouvernement de la République française et le Gouvernement de l'État indépendant du Congo, après s'être fait rendre compte des travaux des Commissaires qu'ils avaient chargés d'exécuter sur le terrain, autant qu'il serait possible, le tracé des frontières entre leurs possessions, se sont trouvés d'accord pour admettre les dispositions suivantes comme réglant définitivement l'exécution des derniers paragraphes de l'article 3 de la Convention du 5 février 1885.

Depuis son confluent avec le Congo, le thalweg de l'Oubanghi formera la frontière jusqu'à son intersection avec le quatrième parallèle nord.

L'État indépendant du Congo s'engage, vis-à-vis du Gouvernement de la République française, à n'exercer aucune action politique sur la rive droite de l'Oubanghi, au nord du quatrième parallèle. Le Gouvernement de la République française s'engage de son côté à n'exercer aucune action politique sur la rive gauche de l'Oubanghi au nord du même parallèle, le thalweg formant dans les deux cas la séparation.

En aucun cas, la frontière septentrionale de l'État du Congo ne descendra au-dessous du quatrième parallèle nord, limite qui lui est déjà reconnue par l'article V de la Convention du 5 février 1885.

Les deux Gouvernements sont convenus de consigner ces dispositions dans le présent Protocole. En foi de quoi, les soussignés, dûment autorisés, l'ont revêtu de leurs signatures et y ont apposé leurs cachets.

Fait à Bruxelles, le 29 avril 1887.

L'Envoyé extraordinaire et Ministre plénipotentiaire de la République française à Bruxelles,

Signé : BOURÉE.

L'Administrateur général des Affaires étrangères de l'État indépendant du Congo,

Signé : EDM. VAN EETVELDE.

المصدر:

Ministre des Affaires étrangères, documents diplomatiques , Affaires du Congo, 1884-1895, P, 21.

ملحق رقم 11: تسوية الحدود بين فرنسا ودولة الكونغو الحرة في الكونغو.

ARRANGEMENT

ENTRE LA FRANCE ET L'ÉTAT INDÉPENDANT DU CONGO.

Les soussignés, Gabriel HANOTAUX, Ministre des Affaires étrangères de la République française, Officier de l'Ordre de la Légion d'Honneur, etc.,

Et Jacques HAUSSMANN, Directeur des Affaires politiques et commerciales au Ministère des Colonies, Officier de l'Ordre de la Légion d'Honneur, Chevalier de l'Ordre de Léopold de Belgique, etc.;

Joseph DEVOLDER, ancien Ministre de la Justice et ancien Ministre de l'Intérieur et de l'Instruction publique de S. M. le Roi des Belges, Vice-Président du Conseil supérieur de l'État indépendant du Congo, Officier de l'Ordre de Léopold de Belgique, Grand Officier de l'Ordre de la Légion d'Honneur, etc.,

Et le Baron Constant GOFFINET, Chevalier de l'Ordre de Léopold de Belgique, Chevalier de l'Ordre de la Légion d'Honneur, etc.,

Plénipotentiaires de la République française et de l'État indépendant du Congo délégués à l'effet de préparer un accord relatif à la délimitation des possessions respectives des deux États et de régler les autres questions pendantes entre eux, sont convenus des dispositions suivantes :

ARTICLE PREMIER.

La frontière entre l'État indépendant du Congo et la Colonie du Congo français, après avoir suivi le thalweg de l'Oubanghi jusqu'au confluent du M'Bomou[1] et du Ouellé, sera constituée ainsi qu'il suit :

1° Le thalweg du M'Bomou jusqu'à sa source;

2° Une ligne droite rejoignant la crête de partage des eaux entre les bassins du Congo et du Nil.

A partir de ce point, la frontière de l'État indépendant est constituée par ladite crête de partage jusqu'à son intersection avec le 30° degré de longitude Est Greenwich (27° 40' Paris).

[1] Les termes «M'Bomou» et «source du M'Bomou» se rapportent aux indications contenues dans la carte de Junker (Gotha, Justus Perthes, 1888).

المصدر:

Ministre des Affaires étrangères, documents diplomatiques , Affaires du Congo, 1884-1895, P,

Il est entendu que la France exercera, dans des conditions qui seront déterminées par un arrangement spécial, le droit de police sur le cours du M'Bomou, avec un droit de suite sur la rive gauche. Ce droit de police ne pourra s'exercer sur la rive gauche qu'exclusivement le long de la rivière, en cas de flagrant délit, et autant que la poursuite par les agents français serait indispensable pour amener l'arrestation des auteurs d'infractions commises sur le territoire français ou sur les eaux de la rivière.

Elle aura, au besoin, un droit de passage sur la rive gauche pour assurer ses communications le long de la rivière.

ART. 3.

Les postes établis par l'État indépendant au nord de la frontière stipulée par le présent arrangement seront remis aux agents accrédités par l'autorité française, au fur et à mesure que ceux-ci se présenteront sur les lieux.

Des instructions, à cet effet, seront concertées immédiatement entre les deux Gouvernements et seront adressées à leurs agents respectifs.

ART. 4.

L'État indépendant s'engage à renoncer à toute occupation et à n'exercer, à l'avenir, aucune action politique d'aucune sorte à l'ouest et au nord d'une ligne ainsi déterminée :

Le 30° degré de longitude Est de Greenwich (27° 40' Paris), à partir de son intersection avec la crête de partage des eaux des bassins du Congo et du Nil, jusqu'au point où ce méridien rencontre le parallèle 5° 3', puis ce parallèle jusqu'au Nil.

ART. 5.

Le présent arrangement sera ratifié, et les ratifications en seront échangées, à Paris, dans le délai de trois mois ou plus tôt, si faire se peut.

ART. 6.

En foi de quoi les Plénipotentiaires ont dressé le présent arrangement et y ont apposé leurs signatures.

Fait à Paris, en double exemplaire, le 14 août 1894.

L. S. Signé : G. HANOTAUX.

L. S. Signé : J. HAUSSMANN.

L. S. Signé : J. DEVOLDER.

L. S. Signé : Baron C. GOFFINET.

ملحق رقم 12: مشهد لحفلة 14 جويلية 1903م في برازافيل حيث قام جود وتوكي بتفجير زنجي بالديناميت



المصدر:

L e Joyeux Cake-Walek, L'Assiette au Beurre, Les Bourreaux des Noire, N° 206, Mars, 1905

ملحق رقم 13: صورة ل جود يحضر حساء برأس أحد الزنوج في الكونغو الفرنسي



المصدر:

L e Joyeux Cake-Walek, op.cit.

ملحق رقم 14: افتتاحية صحيفة الصباح الفرنسية الصادرة في 16 فبراير 1905 حول احتفالات 14 جويلية 1903 في الكونغو الفرنسي.



Le Matin

DERNIERS TÉLÉGRAMMES DE LA NUIT

SEUL JOURNAL FRANÇAIS RECEVANT PAR FILS SPÉCIAUX LES DERNIÈRES NOUVELLES DU MONDE ENTIER

CHOSES & AUTRES

UN POINT D'HISTOIRE

LA BATAILLE NAVALE DU 10 AOUT

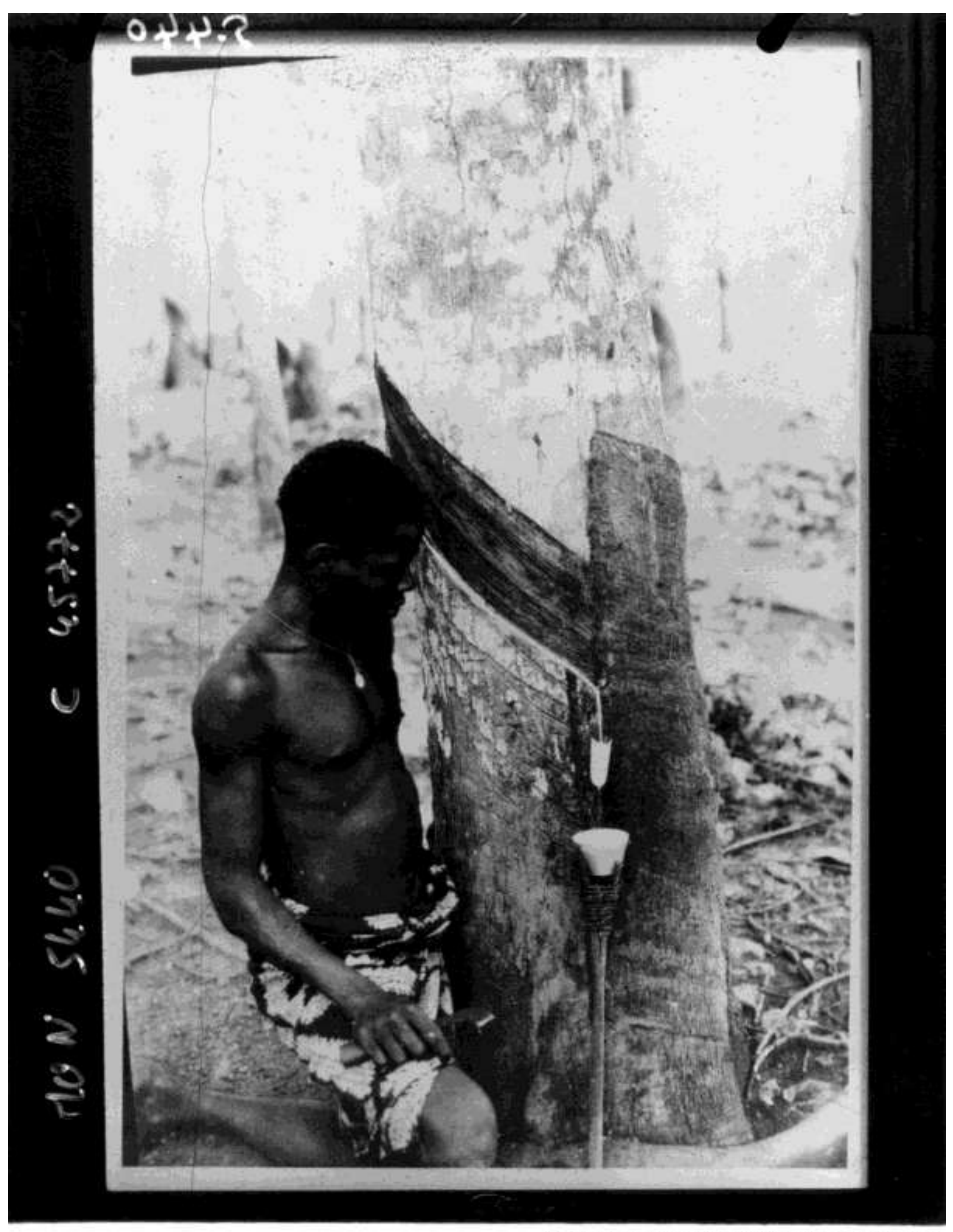
L'AFFAIRE SYVETON

LES BOURREAUX DES NOIRS

المصدر:

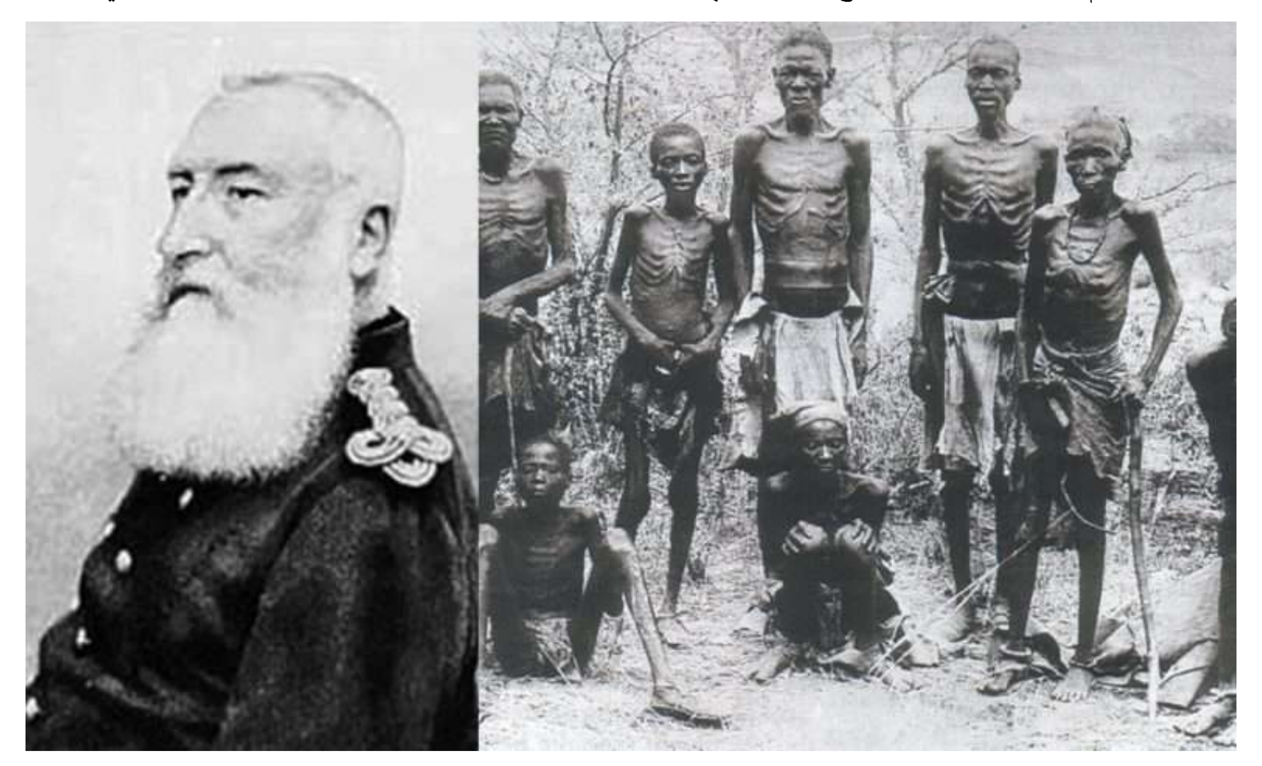
1- Stéphane, Lauzanne, « les Bourreaux des noire », le Matin, vingt-deuxième Année, N°, 7662, jeudi, 16 février 1905.

ملحق رقم 15 صورة لرجل من الكونغو توضح عملية استخراج المطاط.



المصدر: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

الملحق رقم 16: صورة توضح الفقر الذي عان منه سكان الكونغو جراء سياسة ليوبولد الثاني.



المصدر: WWW. Ingeta. Com

ملحق رقم 17: صورة لرجل عائد من جمع المطاط.



المصدر:

Le roi Hitler de Belgique, le boucher du Congo : Histoire macabre de la colonisation belge au Congo 1876-1910

ملحق رقم 18: إرهاب المطاط في دولة الكونغو الحرة





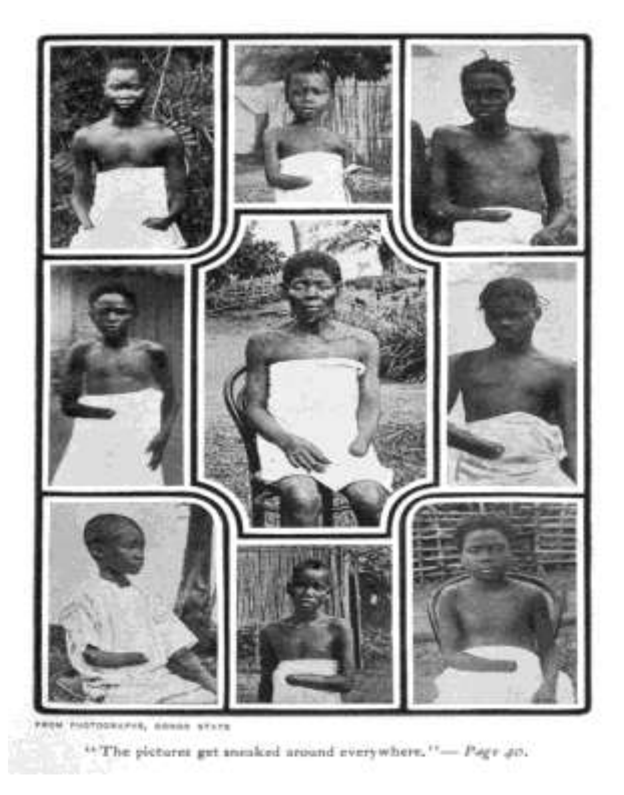
Cl. de M. Wildermann.

Arrivée d'un capita et de ses hommes apportant du caoutchouc au poste de Kapanga (Congo belge).

المصدر:

Le roi Hitler de Belgique, le boucher du Congo : Histoire macabre de la colonisation belge au Congo 1876-1910

ملحق رقم 19: صور لسكان الكونغو قطعت أيديهم بسبب المطاط









المصدر:

Le roi Hitler de Belgique, op.cit

ببليوغرافيا

I. قائمة المصادر:

أ- الوثائق الأرشيفية:

1- Archive national d’outre mers, **Sociétés concessionnaires et compagnie au Congo français puis en Afrique équatoriale française 1893-1957**, FR Anom 55 APC1-49, 2016.
2- Archives Nationales d’outre-mer, **Fonds Pier Savorgnan de Brazza**, 16 PA I à V, 1875-1905, répertoire numérique détaillé rédigé par, Fanny Reboul, élève conservareur du patrimoine, Aix-en-Provence, 2011.
3- Boletim da Sociedade de Geographia de Lisboa**, Les drois du Portugal sur la région du Zaïre**, 4.[a] serie N.8- Lisboa, Imprensa nacional, 1883

ب- التقارير:

1- Archive diplomatique, rapport fait au nom de la commission par M. **de Lanstsheere, concernant le projet de loi réalisant le transfert à la Belgique de l’état indépendante du Congo**, et **2° projet de loi approuvant l’acte addition au traité de cession de l’état indépendante du Congo à la Belgique**, éditeur, Amyot, Paris, 1908.
2- Engelhard, édouard, **Rapport adressé au ministre des affaires étrangères, par M. ed. Engelhard ministre plénipotentiaire délégué à Berlin pour la conférence africaine**, imprimerie national, 1885.
3- Roger, Casement, the casement report, Report of the British Consul, on the administration of the Congo free state, 1st edition, London, 1904.
4- Williams, George Washington, Report open the Congo-state and country to president of the republic of the united states of America, 1890.

ج- وثائق الوزارة الخارجية الفرنسية:

1- Ministre des Affaires étrangères, documents diplomatiques, Affaires du Congo, 1884-1895, imprimerie national, Paris.
2- France ministre des affaires étrangères, **Affaires du Congo et l'Afrique** occidentale, éditeur, Emp. National, Paris,1885.

د- المطبوعات المنشورة:

- monographé imprimée, les droits du Portugal au Congo, éditeur, Lisbonne, 1884.

و- الصحف:

1- Fil, Spécial, « Brazza contre Gentille », la Dépêche, journal de la démocratie, 12eme 28 septembre 1905, N° 13, 611, Paris, 1905.
2- Stéphane, Lauzanne, « **Brazza accuse gentil se défend** », le Matin, vingt-deuxième Année, N°, 7884, 26 septembre 1905.
3- Stéphane, Lauzanne, « les Bourreaux des noire », le Matin, vingt-deuxième Année, N°, 7662, jeudi, 16 février 1905.

ه- المصاد ر باللغة الفرنسية :

1- Banning, Emile, **L'Afrique et la conférence Géographique de** Bruxelles, Libraire Européenne, C. Muquardt, Bruxelles, 1877
2- Berkenmeyer, P L, **Le Curieux antiquaire, ou Recueil géographique et historique des choses les plus remarquables qu'on trouve dans les quatre parties de l'univers, tirées des voyages de divers hommes célèbres**, Tome3, Editeur, marchand libraire, 1729.
3- Blaise, Paul, **Le Congo, Histoire, Description, mœurs et coutumes**, édition, H. Lecéeneet . H. Oudin, Paris, 1886.

4- Boillot-Robert, Jean, **Léopold 2 et le Congo**: nos fils au continent noir, éditeur, Attinger frères, Paris, 1904.

5- Brazza, P. Savorgnan, **Conférences et litres de P, savorgnan de brazza sur ses trois explorations dans l'ouest Africain, de 1875 à 1886…,** éditeur Maurice Drevfocs, Paris, 1887.

6- Brazza, Savargnan, **trois exploration effectuées dans l'ouest** africain, 1876-1885, éditeur, Maurice Dreyfous, Paris, 1887.

7- Berkenmeyer, P L, **Le Curieux antiquaire, ou Recueil géographique et historique des choses les plus remarquables qu'on trouve dans les quatre parties de l'univers, tirées des voyages de divers hommes célèbres**, Tome3, Editeur, marchand libraire, 1729.

8- Blanchard, Georges, **Formation et constitution publique de l'état indépendant du Congo**, éditeur, A. Pedone, Paris, 1899.

9- Burdo, Adolphe, Stanley sa vie ses aventures et ses voyages, A la librairie illustrée, Paris,1888.

10- Bujac, Emile, **L'état indépendante du Congo, esquisse militaire et** politique, éditeur, H. Charles-lavauzelle, Paris, 1905.

11- Calmeyn, Mouric, **Au Congo belge, chasse a L'éléphant, les indigènes, l'administration**, éditeur, E, Flammarion et files, Paris, 1912.

12- Castelein, Auguste, **L'état du Congo** : ses origines, ses droits, **ses devoirs, le réquisitoire de ses accusateurs**, éditeur, Goemaere, Bruxelles, 1907

13- Cent, Pierre, **En Afrique française blancs et noire bourreans et victimes**, imprimerie h. robert, paris, 1905.

14- Ciére, Jules, **Biographie complète de sénateurs,** éditeur, Granier frères, Paris, 1876.

15- Clavo, Charles, **L'émigration et la colonisation**, édition, A. Durand et Pendone- Lauriel, Paris, 1875.

16- Darcy, Jean, **Le Conquête de l'Afrique, l'Allemagne, Angleterre,** Congo, Portugal, éditeur, Perrin, Paris, 1900.

17- De laveleye, Emile, **L'Afrique centrale et la conférence géographique de Bruxelles, litres et découvertes de stanley**, éditeur, C, Muquardt, Bruxelles, 1878.

18- De laveleye, Emile, **L'Afrique centrale et la conférence géographique de Bruxelles, litres et découvertes de stanley,** éditeur, C, Muquardt, Bruxelles, 1878.

19- Denis, Joseph, Amolne, André Woulgre, Le **Congo français et la vallée du K**ouilou, librairie Africaine et coloniale, Paris, 1897

20- Didier, Neuville, Les voyages de savorgnan de Brazza : **Ogooué, et** Congo, 1875-1882, éditeur, Berger.Levraut et C., Paris, 1884.

21- Drohojowska, Antoinette-Joséphine, Savorgnan de brazza et **l'Afrique occidentale et centrale à notre époque**, éditeur, Librairie de J. lefort, Paris, 1884

22- D'uzés, Duchesse, voyage de mon fils au Congo, illustration de rois, éditeur, E.Plon Nourrit, Paris, 1894.

23- Gochet, Alexis-Marie, **Le Congo belge illustré ou l'état indépendant du congo l'Afrique centrale sous la souveraineté de S.M. léopoled 2 rois des belges**… 2e édition, éditeur, liege, 1888.

24- Génin, E., les explorations de Brazza, éditeur, librairie générale de vulgarisation, Paris, 1885.

25- Juste, Théodre, **Léopold 1er et Léopold 2, rois des belges leur vie, et leur règne**, éditeur, Librairie C.Muquardt, Bruxelles, 1878.

26- Langford Hinde, Sidney, La chute de la domination des arabes du Congo, éditeur, Librairie Européenne G. Muquardt, Bruxelles, 1897.

27- Le Brun- Re Naud, Ch, **Les possessions Françaises de l'Afrique occidentale**, Librairie militaire de baudoinnet ce imprimeurs, éditeurs, Paris, 1886.

28- Le Major x, l'Association international Africaine, typographie ch. Vanderauwera, Bruxelles, 1882,

29- Lemaire, Charles, Congo et Belgique, éditeur, impr. De C. Bulens, Bruxelles, 1894.

30- Leroy- Beaulieu, Paul, **de La Colonisation chez les peuples modernes,** éditeur, Guilaumin et Cie, Paris, 1894.

31- Marchel, Jean, T**erre d'épouvante:** dix-huit mois dans les **domaines du souverain Léopold**, éditeur, G, Ficker, Paris, 1905.

32- Masui, Théodore, **Guide de la section de l'état indépendante du Congo a l'exposition de Bruxelles- Tervueren en 1897**, imprimerie veuve Monnom, Bruxelles, 1897.

33- Merlan , A, Le Congo producteur, éditeur, H. Mommes, Bruxelles, 1888,

34- Morel, Edmund, **Problèmes de l'Ouest Africain**, tra, A. Duchène, éditeur, Augustin Challamel, Paris, 1904.

35- Mourisseaux , Charles, **le Congo, à quoi il doit nos servis ce que** nous devons y faire, éditeur, impr. A. lesigne, Bruxelles, 1911.

36- Pierantoni, Riccardo, **Le Traité de Berlin de 1885 et L'Etat indépendante du Congo**, éditeur, Arthur Rousseau, Paris, 1901

37- Pourbaix, MM. V, **le régime économique, Sociétés commerciales** du Congo, édition, A. Lesigne, Bruxelles, 1899.

38- Ration, Emmanuel, Nos nouvelle colonies, le Congo, éditeur, Alfred mame et fils, tours, 1890.

39- salmon , Charles, **l'occupation des territoires sans maitre**, éditeur, A. Giard libraire, Paris, 1889.

40- Sinval, A, He**nry Morton Stanley et L'Afrique** central, edition, Limoges, Paris, 1884.

41- stanislas, lefranc, **le régime congolais, opinion d'un magistrat du** Congo, éditeur, S. N, 1908.

42- Stanley, Dorothy, Autobiographie, de Henry M. Stanley, tra, Georges Feuilloy, quatrième édition, édition, Librairie Plon, Paris, 1911.

43- Stanley, Henry, **cinq année au Congo 1879**-1884 (voyage **exploration, fondation de l'état libre du Congo**, tra, Gérard harry, édition, M. Drey fous, Paris, 1885.

44- Vandervelde, Emil, **les dernier jours de l'état du Congo**, édition de la société nouvel (mons), Paris, 1909.

45- Vermeersch, Arthur, la question Congolaise, édition, C. Bulens, Bruxelles, 1906.

46- Vernes, Charles, La France au Congo et Savorgan de Brazza, éditeur, librairie fischbacher, Paris, 1887.

47- Villain, Georges, **Question du Congo et l'Association internationale** Africaine, édition, Challamel Aine, Paris, 1884

48- Voulger, de. **le Congo français, le Loango et la Vallée du Kouilou**, édition, Josef André &C[io], Paris, 1897

49- Ward Lit.D, A.w, The Cambridge modern a history, volum XII, the University press, Cambridge, 1910.

50- Wautbs, A.J. **l'état indépendante du Congo**, historique, **géographie physique, ethnographie, situation économique,** organisation politique, éditeur, librairie falk fils, Bruxelles, 1899.

51- Wauters, Jules Alphonse, Bibliographie du Congo 1880-1895, **éditeur, Administration du mouvement géographique**, Bruxelles, 1895.

4- المراجع باللغة العربية:

1- الجمل، شوقي، عبد الله عبد الرزاق، إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002.

2- السيد، فؤاد صالح **معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي**، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2011.

3- السيد، محمد، **إفريقيا والأطماع الغربية**، مؤسسة شباب الجامعة، السكندرية، 2009.

4- العزب موسى، عايدة، **تجارة العبيد في إفريقيا**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2007.

5- القوزي، محمد علي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 2006.

6- الكحلوت، عبد العزيز، **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، 1992

7- المحيشي، عبد القادر مصطفى، وآخرون، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 2000.

8- الهادي الدالي، عمار هلال، **دراسة في حركة التبشير والتنصير بمنطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء**، ط1، الدار المصرية اللبنانية القاهرة،2002

9- بايتي، عزيزة فوال، **موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين**، ج 1، دار الكتاب العالمية، بيروت 1971.

10- بكاي، منصف، دراسات وأبحاث في إفريقيا جنوب الصحراء، دار الأمة، الجزائر، 2017.

11- بكر، سيد عبد المجيد، **الأقليات المسلمة في إفريقيا**، ط2، هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، د م ط، 1412ه.

12- بلوم، دنبس، **الحضارات الإفريقية** ، تر، علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1974.

13- جاسم، طاهر، **إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال دراسة تاريخية**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القهرة، 2003.

14- جلال، يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص، 388.

15- جودة، حسين جودة، **قارة إفريقيا دراسات في الجغرافيا الإقليمية**، دار المعرفة الجامعية، للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2000.

16- جورجي، زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2011.

17- حقي، إحسان، **إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء**، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، 1962.

18- دافيدسون، بازيل، **إفريقيا القديمة تكتشف من جديد**، تر، نبيل بدر، سعد زغلول، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، 2001.

19- ديشان، هوبير، **الديانات في إفريقيا السوداء**، تر، أحمد صادق، حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

20- ديفي، جيمس، روبرت، أ. منزر، **إفريقيا تتكلم**، تر، عبد الرحمان صالح، الدار القومية للطباعة والنشر د ت ط.

21- عبد الله، عبد الرزاق إبراهيم، **المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقي**، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1998.

22- عبد الرزاق إبراهيم، عبد الله، **المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا**، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1998.

23- عبد الله، أبو علم، **رياض المعرفة**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، د ت ط.

24- عبد العزيز راضي، نوال، **الإسلام والمسلمون في وسط إفريقيا**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.

25- فرغلي، علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكوشوف، الاستعمار، الاستقلال**، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع،الإسكندرية، 2008.

26- كي زربو، جوزيف، **تاريخ إفريقا السوداء**، الجزء الثاني، تر، يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994.

27- محاسيس، سليم، **معجم المعارك التاريخية**، ط1، المملكة الأردنية الهاشمية، 2011.

28- محمد فاضال، علي باري، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتاب العالمية، بيروت، 1971.

29- مخول، موسى، **موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن 20م، إفريقيا**، ط،1، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت لبنان، 2007.

30- معن، مشتاق عباس، **المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

31- نجم الدين فليجة، أحمد، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت ط.

32- ووديس، جاك، **جذور الثورة الإفريقية**، تر، أحمد فؤاد بلبع، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1971.

5- قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1- Baba Kaké, Ibrahima, **combats pour l'histoire africaine, édition, présence Africaine**, Paris, 1982
2- Batsikama Da mampuya ma Ndawla, Raphael, **L'ancien royaume du Congo et les bakongo, séquences d'histoire populaire**, éditeur, L'Harmattan, 1999.
3- Beeve, Andely, **La gouvernance bantoue traditionnelle, la principauté Amaya**, éditeur, L'Harmattan, Paris, 2016.
4- Bosio, M, J, Gérard, **Atlas des Civilisations Africaines**, éditeur, Fernand Nathan, Paris, 1983.
5- Coolsaet, De Rik, Vincent, Dujardin, **Les Affaires étrangères au service de l'état belge, de 1830 à nos jours, édition**, Mardaga, Bruxelles, 2014.
6- Coquery-vidrovitch, Catherine, **le Congo au temps des grandes compagnies concessionnaires 1898- 1930**, éditeur, école de la Haute étude en science sociale, Paris, 2002.
7- Coquery-vidrovitch, Catherine, **le rapport Brazza, rapport et documents (1905-1907), édition, le passager, clandestin**, Paris, 2014.
8- Cornevin, Robert et Marienne, **histoire de l'Afrique des originea nos jours**, Payot, Paris, 1956.
9- Cornevin, Robert, **histoire du congo, Léopoldville Kinshasa, les origines préhistoriques à la république démocratique du Congo,** édition, Berger-Levrault, Paris, 1970.
10- Devey Malu-Malu, Muriel, **Congo Brazzaville**, édition, Karthala, Paris, 2019.
11- Doyari Dongombe, Célestin, **L'Oubangui-Chari et son évangélisation dans le contexte de la politique coloniale française e, Afrique centrale 1889-1960,** édition, L'Harmmattan, Italia, 2012
12- Edmond Ziavoulou, Robert, **Brazzaville une ville à reconstruire**, édition, Karthala, Paris, 2006.
13- Etemad, Bouda**, la possession du monde, poids et mesures de la colonisation, XVIII^{e}- XX^{e} siècle**, édition, Complexe, Lausanne, 2000.

14- Gérard Schnellin , Gilbert Krebs , **La naissance du Reich**, Publication de l'Institut d'Allemand d'Asnières, 1995.
15- Hochschild, Adam, **les fantômes du rois Léopold, la terreur coloniale dans l'état du Congo 1884-1908,** tr, Claude Elsen, édition, tallandier, Paris, 1989.
16- Haydara, Abou, **L'envers de l'épopée Portugaise en Afrique XVe- XXe siècles**, éditeur, L'Harmattan, Paris, 2007.
17- Itoua, Joseph, **Les Ancien Monarchies Congolaise**, éditeur, pubilbook, saint-Denis, France, 2018.
18- Itoua-Ngaporo , Assori, **les résistants du bassin de L'Alima-Nkeni au Congo 1907-1915**, éditeur, L'Harmattan, Paris, 2019.
19- Julay, Robert, W, **histoire des peuples d'Afrique**, édition, gaignault, imprimé en France.
20- Kanka K, André Kabanda, **L'interminable crise du Congo- Kinshasa, origines & conséquences**, édition, L'Harmattan, Paris, 2005
21- Kinata, Come,**Prosélytisme Chrétien au Congo français, Missionnaires catholiques et protestants une compétition âpre**, éditeur, L'Harmattan, Paris, 2008
22- Kom, David, **Les perspectives de la colonisation, trois colonisateurs du Cameroun en trois quarts de siècle,** éditeur, L'Harmattan, Paris, 2004.
23- Lagana, Marc, **le parti colonial française, élément d'histoire**, presses de l'université, Québec, 1990.
24- Leclercq, Claude, **L'Onu et l'affaire du Congo**, édition, Payot, Paris, 1964.
25- Lefèvre, Patrik et Jean-Noël**, les militaires belges et le Rwanda 1916-2006,** édition, Racine, Bruxelles, 2006.
26- M. Haskin, Jeanne, **The Tragic state of the Congo**, Algora Publishing, New York, 2005.
27- Makengo Nkutu, Alphonse, **les Institutions politiques de la RDC de l'état indépendante à la république du zaïre 1885-1990**, édition, L'Harmattan, Paris, 2010
28- Malu-Malu, Arthur Jean-Jacques, **le Congo Kinshasa**, édition, Karthala, Paris, 2002.
29- Marchal, Jules, **E. D. Morel contre contre Léopold II, l'histoire du Congo 1900-1910**, édition, L'Harmattan, Paris, 1996.
30- Madzou, Gabriel, **Le Pont Souverain d'Afrique**, éditeur, Publibook, Paris, 2010.

31- Mbu-Mputu, Norbert x, **L'Autre Lumumba, peuple du Congo, histoire, résistances, assassinats et victoires sur le front de la guerre froide**, édition, MediaComX LTD, Uinted Kingdom, 2018.
32- Mbu-Mputu, Norbert x, **Patrice Lumumba discoure, lettres, textes**, 2eme édition, Media comx, United kingdom, 2012.
33- Merlier, Michel, **Le Congo de la colonisation belge è l'indépendance**, édition, François Maspero, Paris, 1962.
34- Meurice, Emile, **Charlotte et Léopold 2 de Belgique**, Deux destins d'exception entre histoire et psychiatrie, édition du Céfal, Belgique, 2005.
35- Mokili Dana Kassa, Jeannot, **Politiques Agricoles et promotion rurale au Congo-Zaïre (1885-1997),** édition, L'Hamattan, Paris, 1998.
36- Mouyini opou, Eugénie, **Le Royaume Téké**, éditeur, L'Harmattan, Paris, 2005.
37- Musungu Ngambungu, Emery, **Eglise-famille de Dieu et Eglise christique en République démocratique du Congo**, édition, L'Harmattan, Paris, 2020.
38- M'pwati-titho, Claude, **Le royaume de Loango Symbole et repère d'une génération**, éditeur, Les impliqués, Paris, 2019.
39- Ngandu Mualaba, Crispin, **République Démocratique du Congo tout est à refaire à qui la faute** ? , édition, publibook, Paris, 2008.
40- Ngemba Ntima, Kavenadiambuko, **la méthode d'évangélisation des rédemptoristes belges au bas- Congo 1899-1919**, étude historique, édition, Gregorianuniversitypress, Roma, 1999.
41- Ngodi, Etanislas, **Résistances à la pénétration, et la conquête colonial au Congo (XIXe– XXe siècles)**, édition, Connaissances et Savoir, Saint Denis, 2016
42- Nkouka-Mega, Jean-Marie, **Chronique Politique Congolaise: du Mani-Congo à la guerre civille,** éditeur, L'Harmattan, Paris, 1997.
43- Ollandet, Jérôme**, Le premier foyer culturel du Nord-Congo, L'Histoire de Boundji,** édition, L'Harmattan, Paris, 2016.
44- Patrice, Joseph Lhoni, **Brazzaville : cœur de la nation Congolaise, 1880-1970**, éditeur, Acoria, 2017.
45- Quenun, Alphonse, **les églises chrétiennes et traite atlantique du XVe au XIXe siècle**, Karthala, 2008.
46- Randles, William Graham Lister, **l'ancien royaume du Congo des origine à la fin du XIXe siècle**, éditions de L'école des hautes, Paris, 2013.

47- Remé, Dumont, **L’Afrique noire est mal Partie**, édition du Seuil, 1962.
48- Rémy, Bazenguissa-Ganga, **Les voies du politique au Congo**, édition, Karthala, Paris, 1997.
49- Saintoyant, Jules, **L’Afrique du Congo 1905**, préface de Charles Andres Julien, édition, L’eri, Paris, 1960.
50- Salmon, Pier, **Introduction a l’histoire de l’Afrique**, édition, Hayez, Bruxelles, 1986.
51- Seitz, Stefan , **Pygmées d’Afrique centrale**, éditions, Peeters Selaf 338, Paris, 1993.
52- Schuerkens, Ulrik, **du Togo allemand au Togo et Ghana indépendants : changement social sous régime colonial**, éditeur, L’Hamattan, Paris, 2011
53- Twin, Mark, **le Soliloque du rois Léopold**, tra, Freddy Michalski, édition, L’œil d’or et Jean-luc André d’axiano, Paris, 2018.
54- tinou, Robert, **Abécédaire du kouilou- Zaab’ku, Tub’tchi vili ,** éditeur, L’Harmattan, Paris, 2015
55- vanchi-bonnard, regine, **grand Atlas du continent Africaine**, 4eme trimestre, édition , jeune Afrique , Hollande , 1973.

6-قائمة المراجع باللغة الإنجليزية

1. Doeden, Matt, **Central African republic in pictures**, editor, Twentyfirst Century books, 2009
2. Ewans, Martin, **European Atrocity, African catastrophe, Leopold II, the Congo free state and its Aftermath,** editor, Routledge Curzon, London, 2002.
3. Haggett,Peter, Encyclopedia **of Word Geography, West, Central and East Africain**, E, 2, edition, Reference, New York, 2002
4. Mccoll, R. W, **Encyclopedia of Word Geography**, editor, Fact on file Inc, New York, 2005.
5. Mcfarren, Kathleen, **Vasco Da Gama,** editor, Capstone, United States of America, 2004
6. Prashad, Vijay, **The Darker Nations, A People’s of Third World**, editor, Howard Zinn, New York, 2007.
7. Prentzas, G. Scott, Prentzas, **Democratic, republic of the Congo**, publishing, Cherry lake, United states of America, 2012.

8. Rawley, A. James, Stephen, D. Behrendt, **The transatlantic slave trade: a History,** university of Nebraska press lincoln and London, 2005
9. Samson, Jane, **The British Empire**, Oxford University Press, New York, 2001.
10. Shields, Carles J. **John Cabot, editor**, Infobase Learning, New York, 2013.
11. South, Robin, **Biogeography and Ecology of the Island of Newfounland**, editor, W. Junk Publishers, London, 1983
12. S. Klein, Herbert, **The Atlantic Slave trade**, second edition, edition, Cambridge university press, New York, 2010
13. Vanthemsche, Guy, **Belgium and the Congo 1885-1980**, tra, Alice, cameron and Stephen, Windross, éditeur, Cambridge University press, New York, 2012.
14. Witte, Els, Jan, Craeybeckx, Alain, Meyenen, **Political History of Belgium from 1830 onwards**, A S P, Brussels, 2009.

7-المجلات والدوريات:

أ- باللغة العربية

- ستار حامد عبد الله، العماري، عباس حسن عبسس، الجبوري، "**المستعمرات الاسبانية في إفريقيا**"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد، 21، جامعة بابل، 2015م.
- عبد الله عبد الرزاق، إبراهيم، "**15 نوفمبر.. وبداية التقسيم**"، قضايا وأراء، العدد، 42715، السنة، نوفمبر 2003.

ب- باللغة الفرنسية:

1- Come, Kinata, **« la Christianisation en Afrique équatoriale française »**, outre-mer, Revue historique, Année 2008, 358,359, Paris, pp, 205-209.
2- Jeaugeon, R. **« les sociétés d'exploitation au Congo française de 1890 à 1906 »,** outre-mer, tom, XLVIII, troisième et quatrième trimestres, Paris, 1961, P, 353.

3- Ndaywel é Nziem, « **Le système Politique Luba et Lunda émergence et expansion »**, histoire générale de l'Afrique, du XVI[e] au XVIII [e] siècle, édition, Unesco, 1999

4- N'Dua Solol, Kanampumb, « **les derniers jours de l'empire Luba 1860-1931 »**, publication de la société Française d'histoire des outre-mer, Année, 1981

5- Ouassongo, olivier, **« les Aspects financiers du Vicariat de l'Oubangui (haut Congo français), de 1890 à 1905** », Mémoire Spiritaine dans l'Histoire, n°14, dixième semestre, 2001,

6- Torres Campos, Manuel, « **L'Espagne en Afrique »**, extrait de la Revue de droit international et de législation comparée , T, XXIV, Livraison 5, Bruxelles, 1892

7-الملتقيات:

- Claude allian**,** Jean, **« la conférence de Berlin sur l'Afrique 1884-1885** », l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin, colloque international 13-16 mars 1985, organisé par le centre des hautes études sur l'Afrique et l'Asie modernes, Paris, 1985.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات:

الفصل الثالث: ميكانيزمات التوسع الفرنسي في حوض الكونغو

الفصل الرابع: ميكانيزمات التوسع البلجيكي في حوض الكونغو